

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى عَلَى نَبِيِّكُمْ وَأَكْبَرَهُ

١٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى عَلَى نَبِيِّكُمْ وَأَكْبَرَهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم

كاتب:

سيد جعفر مرتضى حسيني عاملی

نشرت فى الطباعة:

سحرگاهان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الفهرس

٥	الفهرس
١٣	الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم المجلد ١٥
١٣	اشاره
١٤	اشاره
١٩	[اتمه القسم السابع]
١٩	[اتمه الباب السابع]
١٩	الفصل الخامس: بعوث و سرايا قبل خيبر
١٩	اشاره
٢٠	١- بعث على عليه السلام إلى بنى سعد:
٢٢	٢- بعث زيد بن حارثه إلى أم قرفه:
٢٢	اشاره
٢٤	وقفات للتوضيح والتصحيح:
٢٤	أمير الغزوه: أبو بكر .. أم زيد؟!:
٢٤	ما كشف ابن الأكوغ لها ثوبا:
٢٤	القسوه و البشاعه فى قتل أم قرفه:
٢٧	مصير بنت أم قرفه:
٢٩	سوء أدب و وقاحه:
٣٠	٣- سريه ابن عتيك إلى أبى رافع:
٣١	٤- سريه ابن رواحه إلى ابن رزام اليهودى:
٣١	اشاره
٣٣	ألف- التثبت فى الأمر:
٣٤	ب- استعمال أسير على خيبر:
٣٤	ج- من هو الغادر؟
٣٨	د- ابن أنيس و قصه العصا:

٣٩	٥- سرية زيد بن حارثة إلى مدين:
٣٩	اشاره
٤٠	تحفظ على سرية مدين:
٤١	إحترام المشاعر الإنسانية:
٤٥	الفصل السادس: حديث الإستسقاء
٤٥	اشاره
٤٦	حديث الاستسقاء:
٤٨	الاستسقاء أكثر من مره:
٤٩	اللهم حوالينا و لا علينا:
٤٩	لا يرفع يديه إلا فى الاستسقاء:
٥١	عبد المطلب يستسقى برسول الله صلى الله عليه و آله:
٥٢	أبو طالب يستسقى بالرسول صلى الله عليه و آله ثلاث مرات:
٥٤	عمر يتوسل و يستسقى بعم الرسول صلى الله عليه و آله:
٥٥	نظره أبى طالب لرسول الله صلى الله عليه و آله:
٦٧	القسم الثامن من الحديبيه إلى فتح مكه
٦٧	اشاره
٦٩	الباب الأول حتى بيعه الرضوان
٦٩	اشاره
٧١	الفصل الأول: من المدينه .. إلى عسفان
٧١	اشاره
٧٢	الحديبيه: اسما و موقعا:
٧٢	التحرك نحو الحديبيه:
٧٤	وقفات مع ما تقدم:
٧٥	الخروج إلى العمرة:
٧٦	فائده المنامات:
٧٩	لماذا الصدق و الكذب فى الرؤيا؟!:

- ٧٩ ..... إذا تم الإيمان رفعت الرؤيا:
- ٨٠ ..... سبب وضع الرؤيا: -
- ٨١ ..... رؤيا رسول الله صلى الله عليه وآله هي المحور:
- ٨٢ ..... إستنفار العرب .. و مراسم السفر:
- ٨٥ ..... عامل النبي صلى الله عليه وآله على المدينة:
- ٨٦ ..... أسلم و غفارا، و سائر العرب:
- ٨٨ ..... لماذا تتأكل الأعراب عنه؟! ..
- ٨٩ ..... عدد المسلمين:
- ٩٢ ..... هل المدينة في خطر؟! ..
- ٩٤ ..... حضور المنافقين في الحديبيه:
- ٩٥ ..... هذا هو سلاحهم:
- ٩٨ ..... عين لرسول الله صلى الله عليه وآله:
- ٩٨ ..... نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وآله:
- ١٠٢ ..... لا أقبل هديه مشرك:
- ١٠٣ ..... هل يجوز أكل لحم الضب؟!:
- ١٠٧ ..... أكالات محرمة على المحرم و على غيره:
- ١٠٨ ..... على عليه السلام ساقى العطاشى فى الجحفة:
- ١١٠ ..... حديث الثقلين:
- ١١٠ ..... اشاره
- ١١١ ..... ١- الثقل: بفتح القاف، أم بسكونها:
- ١١٢ ..... ٢- النص الصحيح و الصريح:
- ١١٧ ..... رواه الحديث من الصحابه:
- ١٢٠ ..... حديث الثقلين متواتر:
- ١٢١ ..... و سنتى و عترتى متوافقان:
- ١٢٢ ..... أسرار فى حديث الثقلين:
- ١٢٤ ..... من هم العتره؟! ..

- الفصل الثاني: من عسفان .. إلى الحديبيه ..... ١٢٧
- اشاره ..... ١٢٧
- بدايه: ..... ١٢٨
- إطلاق الصرخه فى مكه: ..... ١٢٨
- النبي صلى الله عليه و آله يشاور أصحابه: ..... ١٣١
- صلاه الخوف: ..... ١٣٢
- النبي صلى الله عليه و آله يخالف العدو فى الطريق: ..... ١٣٣
- تعقيبات على النصوص المتقدمه: ..... ١٣٨
- لماذا عدل عن الطريق؟! ..... ١٣٩
- من الذى يجمع الجموع لرسول الله صلى الله عليه و آله؟! ..... ١٣٩
- سلفع شيطان الأصنام: ..... ١٤٠
- بلدح أم ذو طوى؟: ..... ١٤٣
- خيارات لو أن قريشا تلجأ إليها!!! ..... ١٤٣
- و يتضح ذلك من خلال البيان التالى: ..... ١٤٤
- النبي صلى الله عليه و آله يستشير أصحابه: ..... ١٤٥
- من أجل ذلك نقول: ..... ١٤٧
- الشورى فى الحديبيه: ..... ١٤٨
- عباد بن بشر .. و صلاه الخوف: ..... ١٥١
- الروايه الأقرب إلى الاعتبار: ..... ١٥٧
- إتساع الثنيه للمسلمين: ..... ١٥٩
- النبي صلى الله عليه و آله عارف بالأمر و يستعين بالعارفين: ..... ١٦٠
- هل كان النبي صلى الله عليه و آله رحيما بالمشركين؟! ..... ١٦١
- بنو إسرائيل، و باب حطه: ..... ١٦٢
- الفصل الثالث: حابس الفيل .. و حقوق الحيوانات ..... ١٧٠
- اشاره ..... ١٧٠
- بدايه: ..... ١٧٢

- ١٧٣ ..... خلات القصواء: .....
- ١٧٤ ..... الحجج البالغة: .....
- ١٧٧ ..... مقارنة .. واستنتاج: .....
- ١٧٨ ..... حابس الفيل: .....
- ١٧٩ ..... لماذا شبهها بقضيه حبس الفيل؟! .....
- ١٨٠ ..... أهميه قصه الفيل: .....
- ١٨١ ..... موجز عن هلاك جيش أبرهه: .....
- ١٨٢ ..... عبر و عظات: .....
- ١٩٠ ..... للحيوانات أخلاق: .....
- ١٩١ ..... أخلاق شيطانيه: .....
- ١٩٢ ..... أخلاق رضيه: .....
- ١٩٣ ..... تفاوت درجاتها فى الشعور و الإدراك: .....
- ١٩٧ ..... طاعات و عبادات الحيوانات: .....
- ١٩٩ ..... الرفق بالحيوان فى الإسلام: .....
- ٢٠٠ ..... قانون الرفق بالحيوان: .....
- ٢٣٨ ..... نهايه المطاف: .....
- ٢٤٠ ..... الفصل الرابع: تعمد صنع المعجزه .....
- ٢٤٠ ..... اشاره .....
- ٢٤١ ..... تعمد صنع المعجزه: .....
- ٢٤٧ ..... النبى صلى الله عليه و آله يصنع المعجزه: .....
- ٢٤٨ ..... لا حاجه إلى التنازع: .....
- ٢٥١ ..... مياه بلدح، و مياه الحديبيه: .....
- ٢٥٢ ..... من الذى نزل بالسهم؟ .....
- ٢٥٤ ..... توضاً، و تميمض، ثم مج فى الدلو: .....
- ٢٥٦ ..... إستغفار الرسول صلى الله عليه و آله لابن أبى: .....
- ٢٥٨ ..... المنافقون فى الحديبيه: .....



- أبو سفيان على بئر الحديبيه! :----- ٢٦١
- التوحيد، و الإعتقاد بالأسباب: ----- ٢٦٣
- إعتقاد العرب بالأنواء: ----- ٢٦٥
- القرآن: الغيث و الريح بيد الله: ----- ٢٦٥
- سعى الرسول صلى الله عليه و آله لا قتلاع هذا الاعتقاد: ----- ٢٦٦
- الفصل الخامس: اتصالات .. و مداولات ----- ٢٧٠
- اشاره ----- ٢٧٠
- هدايا قبلت: ----- ٢٧١
- إتصالات و مداولات: ----- ٢٧٢
- بيانات للتوضيح أو التصحيح: ----- ٢٧٩
- مفارقة لا يرضاها حليس: ----- ٢٧٩
- تحليل ابن مسعود ليس دقيقا: ----- ٢٨٠
- المنطق القبائلى، و المنطق الإيمانى: ----- ٢٨٢
- عنادهم و موقف رسول الله صلى الله عليه و آله: ----- ٢٨٤
- تصدع صفوف المشركين: ----- ٢٨٥
- تبرك الصحابه برسول الله صلى الله عليه و آله: ----- ٢٨٧
- التبرك لا يختص بالأحياء: ----- ٢٩٠
- المغيره قائم بالسيف خلف رسول الله صلى الله عليه و آله: ----- ٢٩٢
- امصص بظر اللات لغه مرفوضه: ----- ٢٩٥
- سخاء أبى بكر: ----- ٢٩٧
- الفصل السادس: عثمان فى مكه ----- ٣٠٤
- اشاره ----- ٣٠٤
- خرائش رسول النبي صلى الله عليه و آله إلى مكه: ----- ٣٠٥
- عثمان إلى مكه: ----- ٣٠٥
- على جمل رسول الله صلى الله عليه و آله: ----- ٣١٢
- عمر بن الخطاب يرفض طلب النبي صلى الله عليه و آله: ----- ٣١٣

- ٣١٦ ..... دلالات أخرى فى كلمات عمر: .....
- ٣١٦ ..... عداوه عمر لقريش: .....
- ٣١٩ ..... عمر يعترف بواقع عشيرته: .....
- ٣٢٠ ..... إن أحببت دخلت عليهم: .....
- ٣٢٢ ..... عثمان إلى مكة: .....
- ٣٢٢ ..... أساليب و نتائج: .....
- ٣٢٥ ..... رساله شفويه، أم كتاب؟! .....
- ٣٢٦ ..... عثمان بحاجه إلى من يجيره: .....
- ٣٢٦ ..... رساله رسول الله صلى الله عليه و آله إلى قريش: .....
- ٣٢٨ ..... جواب قريش: .....
- ٣٢٩ ..... بيعه الرضوان و شائعه قتل عثمان: .....
- ٣٣١ ..... شائعه احتباس سهيل بن عمرو: .....
- ٣٣١ ..... حديث طواف عثمان: .....
- ٣٣٦ ..... ما هو سبب البيعه إذن؟! .....
- ٣٣٦ ..... أسرى قريش: .....
- ٣٣٨ ..... مكرز بن حفص مره أخرى: .....
- ٣٣٨ ..... مسلمون دخلوا مكة، فأخذوا: .....
- ٣٣٩ ..... هم عتقاء الله: .....
- ٣٤١ ..... لا، و لكنه خاصف النعل: .....
- ٣٤٢ ..... و نلاحظ هنا ما يلى: .....
- ٣٤٥ ..... مبرر الإعلان عن بيعه الرضوان: .....
- ٣٤٦ ..... النساء .. و البيعه: .....
- ٣٤٨ ..... النبى صلى الله عليه و آله يتفاءل بالاسم: .....
- ٣٥٢ ..... تبادل الأسرى: .....
- ٣٥٤ ..... موقف كريم لسهيل بن عمرو: .....
- ٣٥٩ ..... الفهارس

٣٥٩ ..... اشارة

٣٦١ ..... ١- الفهرس الإجمالي

٣٦٢ ..... ٢- الفهرس التفصيلي

٣٧٤ ..... تعريف مركز

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم / جعفر مرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحر گاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.

مشخصات ظاهری : ج ۱۰

شابک : ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛  
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛  
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛  
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛  
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افسست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندی کنگره : BP۲۲/۹ع/ ۲ص ۳ ۱۳۷۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۷-۱۵۹۲۹

ص: ۱

اشاره











[تتمه القسم السابع]

[تتمه الباب السابع]

## الفصل الخامس: بعوث و سرايا قبل خيبر

### اشاره

- ١- بعث على إلى بنى سعد
- ٢- بعث زيد بن حارثه إلى أم قرفه
- ٣- سرية ابن عتيك إلى أبى رافع
- ٤- سرية ابن رواحه إلى ابن رزام
- ٥- سرية زيد بن حارثه إلى مدين

**١- بعث على عليه السلام إلى بنى سعد:**

و فى شعبان سنه ست، بعث النبى (صلى الله عليه و آله) على بن أبى طالب (عليه السلام) فى مائه رجل إلى بنى سعد بن بكر بفدك التى كان بينها و بين المدينه ست ليال، و فى لفظ: ثلاث مراحل.

و سببه: أنه بلغ رسول الله (صلى الله عليه و آله): (أن لهم جمعا، يريدون أن يمدوا يهود خيبر، و أن يجعلوا لهم تمر خيبر، فسار (عليه السلام) إليهم، و فى الطريق أخذوا رجلا- هناك فسألوه، فأقر أنه عين لبنى سعد، و أنه مرسل من قبلهم إلى خيبر، يعرض على يهودها نصرهم مقابل التمر .. ثم دلهم على موضع تجمعهم.

فسار على (عليه السلام) بمن معه، فأغاروا عليهم، و هم عارون بين فدك و خيبر. فأخذوا خمس مائه بعير، و ألفى شاه، و هربت بنو سعد بالظعن.

و عزل على طائفه من الإبل الجياد، صفى المغنم لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، و فيها ناقه حلوب قريبه عهد بنتاج، تدعى الحفيده، أو الحفده لسرعه سيرها.

ثم عزل الخمس، و قسم الباقي على السريه.

و قدم بمن معه المدينة، و لم يلقوا كيدا) (١).

و فى نص آخر: أنه قبل أن يصل إليهم نزل (عليه السلام) بمن معه محلا بين خيبر و فدك، فوجدوا به رجلا، فسألوه عن القوم، فقال: لا علم لى، فشدوا عليه، فأقر أنه عين لهم. و قال: أخبركم على أن تؤمنونى، فأمنوه، فدلهم (٢).

و يفهم من النص:

أن أهل خيبر كانوا يتوقعون الحرب فيما بينهم و بين المسلمين، فكانوا يسعون لإقامه تحالفات مع من يحيط بهم، لضمان أن يكونوا إلى جانبهم و تقويه لموقعهم ضد المسلمين ..

و لكن الحقيقه هى أكثر من ذلك، فإنهم كانوا يجمعون الرجال استعدادا لمهاجمه المدينة.

إذ يلاحظ: أن النص يقول: إن لهم جمعا يريدون أن يمدوا يهود خيبر، فإن هذا معناه: أنهم يجمعون الرجال للانضمام إلى اليهود، و ليكونوا معهم فى عمله حربه متوقعه كان اليهود يخططون لها ..

و لا شك فى أن تسديد هذه الضربات لمن يدبرون للحرب من شأنه أن ٧.

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨٢ و ١٨٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٩٧ و البحار ج ٢٠ ص ٢٩٣ و ٣٧٦ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٩٠.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨٣ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٩٠ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٠٧ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٧٣ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٩٧.

يفقدون قوتهم الاقتصادي، و أن يهزمهم نفسياً، و يضعف من درجه إصرارهم على الحرب، حين يدب اليأس و تثور أمامهم شكوك قويه فى قدرتهم على النيل من هذه القدره الضاربه، بل قد لا يحصلون إلا على الهزائم، و لا يحصلون إلا الخيبه، و البوار و الخسران .. الأمر الذى لا بد أن يثير أمامهم ضروره التفكير فى السعى إلى تجنب هذه الحرب التى تتنامى احتمالات خسرانهم فيها ..

## ٢- بعث زيد بن حارثه إلى أم قرفه:

### إشاره

و فى شهر رمضان من سنه ست، بعث (صلى الله عليه و آله) زيد بن حارثه إلى أم قرفه، فاطمه بنت ربيعه بن زيد الفزارى، بناحيه وادى القرى، على سبع ليال من المدينه.

و كان سببها: أن زيد بن حارثه خرج فى تجاره إلى الشام، و معه بضائع لأصحاب النبى (صلى الله عليه و آله)، فلما كانوا بوادى القرى لقيه أناس من فزاره، من بنى بدر، فضربوه، و ضربوا أصحابه، و ظنوا: أنهم قتلوا، و أخذوا ما كان معهم.

فقدم على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأخبره، و نذر زيد أن لا يغسل رأسه من جنبه حتى يغزو بنى فزاره. فلما برئ من جراحته، بعثه رسول الله (صلى الله عليه و آله) إليهم، و أمره بأن يكمن بأصحابه بالنهار، و يسير بهم بالليل، ففعل، و كان معه دليل من بنى فزاره.

فعلم بنو فزاره بالأمر، فراقبوا الطريق. و لكن الدليل - حين لم يبق لهم إلى بنى فزاره سوى مسيره ليله - ضل الطريق الذى كان بنو فزاره يرددونه،

بواسطه ناظر لهم، ينظر لهم من رأس جبل مشرف مسيره يوم فى الصباح، و يقول لهم: اسرحوا، فلا بأس عليكم. و ينظر لهم مسيره ليله مساء، و يقول لهم: ناموا، فلا بأس عليكم. فحين ضل الدليل عن الطريق من مسيره ليله، أوصلهم إلى مقصدهم من طريق آخر.

فحمدوا خطأهم الذى وقعوا فيه، و كمن زيد لهم تلك الليله. ثم صبحهم هو و أصحابه، فكبروا، و أحاطوا بالحاضر، و أخذوا أم قرفه، و كانت ملكه و رئيسه.

و فى المثل يقال: أمتع و أعز من أم قرفه؛ لأنه كان يعلق فى بيتها خمسون سيفاً لخمسين رجلاً، كلهم لها محرم. و هى زوجه مالك بن حذيفه بن بدر.

و أخذوا ابنتها جاريه بنت مالك بن حذيفه بن بدر.

و عمد قيس بن المحسر إلى أم قرفه، و هى عجوز كبيره، فقتلها قتلاً عنيفاً، حيث ربط برجليها جبلين، ثم ربطهما بين بعيرين، ثم زجرهما، فذهبا بها، فقطعاها.

و قدم زيد بن حارثه من وجهه ذلك، ففرع باب النبى (صلى الله عليه و آله)، فقام إليه عريانا - كما يزعمون - يجر ثوبه حتى اعتنقه، و قبله، و سأله، فأخبره بما ظفره الله به (١).

و لقي رسول الله (صلى الله عليه و آله) سلمه بن الأكوع، فطلب منه ٨.

---

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧٩ - ١٨١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٩٢ و ٩٩ و ١٠٠ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٩١ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٠٨.

الفتاه المذكوره، فأعطاه إياها، فأهداها (صلى الله عليه و آله) إلى خاله، الذى كان فى مكه.

### وقفات للتوضيح و التصحيح:

و هناك العديد من النقاط التى لا بد لنا من الوقوف عندها، للتصحيح تاره، و للتوضيح أخرى، و ذلك على النحو التالى:

### أمير الغزوه: أبو بكر .. أم زيد؟!!

ورد فى صحيح مسلم و غيره، عن سلمه بن الأكوع: أن النبى (صلى الله عليه و آله) بعث أبا بكر ليشن الغاره على بنى فزاره فى وادى القرى.

قال سلمه: (و خرجت معه، حتى إذا صلينا الصبح، أمرنا، فشنينا الغاره، فوردنا الماء، فقتل أبو بكر - أى جيشه - من قتل. و رأيت طائفه فيهم، فخشيت أن يسبقونى إلى الجبل، فأدركتهم، و رميت بسهم بينهم و بين الجبل، فلما رأوا السهم وقفوا، و فيهم امرأه - أى و هى أم قرفه - عليها قشع من آدم - أى فروه - خلقه، معها ابنتها من أحسن العرب.

فجئت بهم أسوقهم إلى أبى بكر، فنفلنى أبو بكر (رض) ابنتها، فلم أكشف لها ثوبا، فقدمنا المدينه، فلقينى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال: يا سلمه، هب لى المرأه لله أبوك. (أى كان قد وصف لرسول الله (صلى الله عليه و آله) جمالها).

فقلت: هى لك يا رسول الله، فبعث بها رسول الله (صلى الله عليه

و آله) إلى مكة، ففدى بها أسرى من المسلمين كانوا في أيدي المشركين) (١).

و نقول:

إن الكلام مشكوك فيه، فإن ابن إسحاق، و ابن سعد، و غيرهما يقولون:

إن أمير السريه التي أخذت فيها أم قرفه، و ابنتها، هو زيد بن حارثه ..

و احتمال البعض - جمعا بين الأمرين - أن يكون هناك سريتان، اتفق فيهما لسلمه بن الأكوع أن أصاب في كل واحده منهما بنتا لأم قرفه، فأخذهما منه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فوهب إحداهما لخاله المكى، و هى السريه التي كان أميرها زيد بن حارثه، و فدى بالأخرى أسرى المسلمين في مكة، و هى السريه التي كان أبو بكر أميرها ..

و نقول:

إن هذا الوجه و إن كان يحل مشكله بنت أم قرفه و لكنه لا يحل مشكله أم قرفه نفسها، فإنها لا يمكن أن تؤسر و تقتل في كلتا السريتين. ٨.

---

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧٩ و ١٨٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٩٢ و ١٠٠ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١١٨ عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٥٤ و مسند أحمد ج ٤ ص ٤٦ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٥١ و عن سنن أبي داود ج ١ ص ٦١١ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ١٢٩ و شرح صحيح مسلم ج ١٢ ص ٦٨ و سنن النسائي ج ٥ ص ٢٠٢ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٢٠٠ و المعجم الكبير للطبراني ج ٧ ص ١٥ و نصب الرايه ج ٤ ص ٢٥٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٢ ص ٩٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٥١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤١٧ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٢٦ و عن تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ٢ ص ٢٨٨.



و لأجل استبعاد التوافق فى جميع الخصوصيات لم يرتض الحلبى ذلك:

إذ من البعيد أن تتعدد أم قرفه، و أن يكون لكل واحده بنتا من أحسن العرب. و أن يأسرهما معا ابن الأكوع، ثم يطلبهما رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و يرسلهما أيضا إلى مكه.

### ما كشف ابن الأكوع لها ثوبا:

و الغريب فى الأمر: أن يترك ابن الأكوع هذه الوليده، التى هى من أجمل نساء العرب، فلا يكشف لها ثوبا حتى يرجع بها إلى المدينه، و يطلبها منه الرسول (صلى الله عليه و آله) مرتين أو ثلاثا حين لقيه فى السوق فى يومين، فهل كان هذا نتيجة ورع من ابن الأكوع؟!؟

أم أنه كان لا إرب له فى النساء؟

أم أن الله صرفه عن ذلك؟!؟

و لماذا يصرفه الله عن امرأه ستصبح لأحد مشركى مكه؟!؟ ..

### القسوه و البشاعه فى قتل أم قرفه:

و ذكروا: أن زيد بن حارثه أمر بقتل أم قرفه، لأنها كانت تسب رسول الله (صلى الله عليه و آله) (١). ٤.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٩٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٨٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٣٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٣٥ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٠٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٣٤.

و ذكروا فى كيفية قتلها ما تقدم: من أنهم ربطوا جبلين برجليها، و ربطوهما إلى بعيرين، و زجروهما فشقها نصفين ..

و لكننا لا يمكن أن نصدق ذلك، فقد ذكروا: أن النبى (صلى الله عليه و آله) نهى عن المثل، إما فى غزوه أحد- حسبما تقدم فى الحديث عنها- و إما فى قضيه أصحاب اللقاح، حسبما تقدم فى سريه كرز بن جابر ..

و لا نرى أن زيدا يرضى بمخالفه رسول الله (صلى الله عليه و آله) مخالفه صريحه، و لو أنه رضى بذلك فسيجد فى جيشه من يعترض عليه، و يشتكيه إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

و لا بد أن يصدر منه (صلى الله عليه و آله) ما يدل على عدم رضاه بهذا الأمر، إن لم يصل الأمر إلى تأنيب الفاعلين، و تقبيح ما صدر منهم.

### مصير بنت أم قرفه:

و قد زعم ابن الأكواع: أن النبى (صلى الله عليه و آله) طلب منه بنت أم قرفه فوهبها له .. فأرسلها إلى مكه ففدى بها جماعه من المسلمين ..

مع أن روايه أخرى تقول: إنه فدى بها مسلما واحدا (١).

و نص آخر يقول: إنه أرسلها هديه إلى خاله، حزن بن أبى وهب بن عمرو بن عائذ بمكه (٢).ن-

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨٠.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٠٠ و عن الإصابه ج ٤ ص ١٩٧ و ٢٥١ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٧١ و عن تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ٢ ص ٢٨٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٣٧ و السيره النبويه لابن-

مع أن سلمه قد قال للنبي (صلى الله عليه و آله) حينما طلب منه الجاريه: (رجوت أن أفدى بها امرأه منا في بني فزاره، فأعاد رسول الله (صلى الله عليه و آله) الكلام في مرتين، أو ثلاثا، فعرف أنه (صلى الله عليه و آله) يريد لها، فوهبها له ..).

و في نص آخر: (لقيني رسول الله (صلى الله عليه و آله) في السوق، فقال: يا سلمه، هب لي المرأة.

فقلت: يا رسول الله، قد أعجبتني، و ما كشفت لها ثوبا.

فسكت، حتى إذا كان من الغد لقيني رسول الله (صلى الله عليه و آله) في السوق، و لم أكشف لها ثوبا، فقال: يا سلمه هب لي المرأة لله أبوك.

فقلت: هي لك يا رسول الله الخ (١).

فما هذا الإصرار من النبي (صلى الله عليه و آله) على استيهاب جاريه يريد صاحبها أن يفدى بها أسيره من أقاربه؟! ٧!

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٩٢ و ١٠٠ و مسند أحمد ج ٤ ص ٤٦ و ٥١ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٥١ و سنن أبي داود ج ١ ص ٦١١ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ١٢٩ و شرح صحيح مسلم ج ١٢ ص ٦٨ و سنن النسائي ج ٥ ص ٢٠٢ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٢٠٠ و المعجم الكبير ج ٧ ص ١٥ و نصب الراية ج ٤ ص ٢٥٩ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١١٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٢ ص ٩٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٥١ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٥٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤١٧.

و لماذا يعيد (صلى الله عليه و آله) الكلام مرتين أو ثلاثاً؟! مع أن فداء الأسير من الأقارب - خصوصاً إذا كانت امرأة - أولى من الهدية إلى الخال المقيم على الشرك في مكة .. خصوصاً، و أنه قد كان بالإمكان أن يهوى له هديه أخرى تكون من مال نفس المهدي، لا من مال رجل آخر لم يتنازل عن جاريته إلا بعد الإصرار و ربما حياء و خجلاً من رسول الله!!

و لا- ندرى، لماذا أصر (صلى الله عليه و آله) على الاستيهاب و لم يعرض عليه أن يبيعها له!! ألم يكن هو الأولى و الأنسب بمقامه (صلى الله عليه و آله)؟!

### سوء أدب و وقاحة:

قالوا: و لما قدم زيد بن حارثة المدينة جاء إلى بيت رسول الله (صلى الله عليه و آله) و قرع الباب، فخرج إليه رسول الله (صلى الله عليه و آله) عريانا، يجر ثوبه. و اعتنقه، و قبله و سأله، فأخبره بما ظفّره الله تعالى به (١).

و نقول:

١- إنه ليس هناك أى داع لخروج رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى زيد على هذه الحالة، إذ ليس ثمه ما يشير إلى وجود أمر مستعجل، أو غير ١.

---

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨١ و الجامع الصحيح ج ٤ ص ١٧٤ و تحفه الأهودى ج ٧ ص ٤٣٤ و نصب الرايه ج ٦ ص ١٥٤ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٦٩ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٥ ص ٣٦١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٩٩ و ٤٢٧ و عيون الأثر ص ١٠٨ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٩١ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٩ ص ٣٦٦ و عن فتح البارى ج ١١ ص ٥١.

عادى يمنعه من تناول ثوبه، و وضعه على عاتقه فى ثوان قليله.

٢- هل كان (صلى الله عليه و آله) يستقبل، و يقبل و يعانق كل عائد من الغزو، و خصوصا بهذه الحراره؟ و بهذه العجله؟!

أم أنه كان يعانق و يقبل خصوص المنتصر الذى جاء بالغنائم و الأسرى؟

أم أن هذه خصوصيه لزيد بن حارثه دون كل من عداه، حتى على بن أبى طالب (عليه السلام)؟! الذى لم يجد هذه المعامله حينما عاد من فتح خيبر، أو حينما عاد من قتل عمرو بن عبدود العامرى .. أو فى فتح حنين، أو فى حرب بدر، و أحد .. و غير ذلك.

أم أن لهذه الغزوه- غزوه أم قرفه- خصوصيه عنده (صلى الله عليه و آله)؟ و ما هى تلك الخصوصيه؟!

٣- إذا كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) أشد حياء من العذراء فى خدرها، فكيف يخرج إلى زيد بن حارثه عريانا يجر ثوبه، ثم يعانقه و يقبله ..

٤- لماذا كان النبى (صلى الله عليه و آله) عريانا هل كان يغتسل؟ أو كان يمارس حقه الطبيعى مع زوجته؟! أو كان بصدد تبديل ملابسه؟!

إن ذلك كله مما يأنف الناس من الإيحاء به للآخرين، أو أن يسوقهم إلى أن يتصوروه عنهم، فكيف برسول الله (صلى الله عليه و آله)؟!

### ٣- سريه ابن عتيك إلى أبى رافع:

و فى شهر رمضان من سنه ست، كانت سريه عبد الله بن عتيك، لقتل أبى رافع سلام بن أبى الحقيق اليهودى بخيبر.

و قيل: كان ذلك فى ذى الحجه سنه خمس.

و قيل: في جمادى الآخرة سنة ثلاث.

و كان أبو رافع ممن حَزَبَ الأحزاب يوم الخندق.

و أرسل (صلى الله عليه و آله) مع ابن عتيك أربعة رجال هم: عبد الله بن أنيس، و أبو قتاده، و خزاعي بن الأسود، و مسعود بن سنان. و أمرهم بقتله، فقتلوه (١).

و قد تقدم الحديث عن هذه السريه في أوائل الجزء السادس، فراجع.

#### ٤- سريه ابن رواحه إلى ابن رزام اليهودي:

#### إشاره

قالوا: و في شوال من سنة ست، كانت سريه عبد الله بن رواحه إلى أسير (أو اليسير) بن رزام (أو رازم) اليهودي بخير.

و سببها: أنه لما قتل أبو رافع ابن أبي الحقيق، أمرت يهود عليها أسيرا هذا، فسار في غطفان و غيرهم يجمع لحرب النبي (صلى الله عليه و آله)، ٤.

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٢ و راجع: مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٧٣ و البحار ج ٢٠ ص ١٣ و ٢٠٣ و عن صحيح البخارى ج ٤ ص ٢٣ و ج ٥ ص ٢٦ و ٢٨ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٢٢٢ و ج ٩ ص ٨٠ و عن مقدمه فتح البارى ص ٢٨٨ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٢٦٢ و ٢٦٣ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٤٠٨ و مسند أبى يعلى ج ٢ ص ٢٠٤ و ٢٠٥ و دلائل النبوه ص ١٢٥ و الثقات ج ١ ص ٢٤٧ و أسد الغابه ج ١ ص ٨١ و ٨٣ و ج ٤ ص ٣٥٨ و عن الإصابه ج ١ ص ٢٢٣ و تاريخ المدينه ج ٢ ص ٤٦٥ و ٤٦٧ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٧٨ و عن تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ٢ ص ١٨٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٥٦ و ١٥٨ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٤١ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٤٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٠٢ و ١٠٤.

ليغزوه فى عقر داره بزعمه، فبلغ النبى (صلى الله عليه و آله) ذلك؛ فوجه ابن رواحه فى ثلاثه نفر، فى شهر رمضان سرا، فسأل عن خبره، و عربيه، ثم رجع، فأخبر النبى (صلى الله عليه و آله) بذلك ..

فندب (صلى الله عليه و آله) الناس، فانتدب مع ابن رواحه ثلاثون رجلا، فساروا إلى أسير، فقالوا له: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعثنا إليك لتخرج إليه، يستعملك على خيبر، و يحسن إليك، فاستشار اليهود، فأشاروا عليه بعدم الذهاب، و قالوا: ما كان محمد ليستعمل رجلا من بنى إسرائيل.

قال: بلى قد ملّ، الحرب.

فخرج معهم فى ثلاثين رجلا من اليهود، مع كل رجل من المسلمين رديفه من اليهود، فلما كانوا بقرقره ضربه عبد الله بن أنيس بالسيف، فسقط عن بعيره، و مالوا على أصحابه فقتلوهم غير رجل، و لم يصب من المسلمين أحد.

ثم قدموا على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال: قد نجاكم الله من القوم الظالمين (١).

و فى نص آخر: أن ابن أنيس حمل اليسير على بعيره، فلما صاروا بقرقره، على سته أميال من خيبر، ندم اليسير على مسيره إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله).

---

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٥ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١١١ و ١١٢ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٩٢ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٩٦ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٠٩.

ليسير بمخرش فى يده، فأّمه ..

ثم قتلوه مع أصحابه غير رجل واحد أعجزهم هربا.

فلما قدم ابن أنيس على رسول الله (صلى الله عليه و آله) تفل على شجته، فلم تقح، و لم تؤذه (١).

قال: و قطع لى قطعه من عصاه، فقال: امسك هذه معك، علامه بينى و بينك يوم القيامة، أعرفك بها؟ فإنك تأتى يوم القيامة متخصرا.

فلما دفن عبد الله بن أنيس، جعلت معه على جلده، دون ثيابه (٢).

و نقول:

إننا نسجل هنا النقاط التاليه:

### ألف - التثبت فى الأمر:

إن النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله) حين سمع بسعى أسير بن رزام لجمع غطفان لحربه (صلى الله عليه و آله) لم يبادر إلى اتخاذ القرار بمهاجمته، بل أرسل من يتثبت له من هذا الأمر.

فلما تأكد له صحته، بادر لتسديد ضربته الوقائيه، التى اقتصرت على ٢.

---

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٥ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١١١ و ١١٢ و عن تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ٢ ص ٤٠٦ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٣٨ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٣٦ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١١٠.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١١٢.



تدمير موقع الخطر دون سواه، فعمل على التخلص من خصوص الساعى فى تأليب الناس و جمعهم لحرب المسلمين، و هو ابن رزام نفسه، أما قومه، فلم يردهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. لاحتمال أن يكون لهم عذرهم فى الانقياد لأسير، و الانخداع بما كان يقدمه لهم من مبررات ..

و هذا فى الحقيقة: إحسان من النبى (صلى الله عليه و آله) إليهم، و إعطاء الفرصه لهم لإعاده النظر فى الأمور برويه و تعقل.

و هذا يدلنا: على أن النبى (صلى الله عليه و آله) لم يكن همه إرسال عصابات القتل، و السلب، و النهب فى كل اتجاه، كما ربما يراد الإيحاء به، أو التسويق له، بل كان يريد دفع شر الأعداء عن أهل الإسلام، حينما يتضح له بصوره قاطعه أنهم بصدد تسديد ضربتهم للإسلام و المسلمين.

### ب- استعمال أسير على خيبر:

و ما ذكروه لأسير بن رزام: من أن النبى (صلى الله عليه و آله) يريد أن يستعمله على خيبر، غير ظاهر الوجه، لأن المفروض: أن هذه السريه كانت سنه ست، أى قبل فتح حصون خيبر بمدته طويله، إلا إذا كان المقصود هو استعماله على حصون خيبر، التى كانت بيد اليهود، و هم لم يكونوا تحت سيطره رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

بل كان جعله على خيبر يكون من قبيل تحصيل الحاصل، لأن المفروض حسب زعم الروايه: أن يهود خيبر قد أمروا أسير بن رزام عليهم بعد قتل ابن أبى الحقيق، فما معنى هذا العرض؟!

فلعل الصحيح: هو أن هذه السريه قد كانت بعد فتح خيبر، و يكون

اليهود الذين تفرقوا في البلاد، أو أبقاهم النبي (صلى الله عليه وآله) ليعملوا في أرض خيبر قد جعلوا عليهم ابن رزام، فسعى لنقض العهد، وجمع الجموع لحرب رسول الله (صلى الله عليه وآله) .. فجاءه ابن رواحه في ثلاثين رجلا، و كان ما كان، من تطمئنه بالولاية على خيبر من قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) .. ثم انتهى الأمر بقتله، و قتل من معه ..

و أبقى (صلى الله عليه وآله) اليهود على أعمالهم في خيبر؛ لأنهم لم يشاركوا ابن رزام في مساعيه ..

و لعل هذا أولى بالقبول من القول: بأن القضية قد حصلت قبل خيبر، و أن المقصود: أنه (صلى الله عليه وآله) أراد أن يجعله على غطفان، و غيرها من القبائل الساكنه في تلك المناطق.

أو أنهم أرادوا طمأنته إلى أن النبي (صلى الله عليه وآله) لا- يأبى من أن يكون أميرا على خيبر، بل هو يعطيه أيضا تفويضا بذلك، و يستعمله عليها، فقبل ابن رزام، المتوجس خيفه من الحرب ذلك منهم، لأنه رأى أنه قد ضمن السلام و السلامه، و أبعد عن مخيلته شبح الحرب، و كابوسها المخيف و المرعب الذي رأى بعض فصوله في حروب المسلمين مع بنى قينقاع، و النضير، و مع المشركين في بدر و في أحد.

و قد يهون عليه تصديق هذه المقولة: ما دخل في وهمه من أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد ملّ الحرب (١). ٣.

و لكن فى نص آخر قال أسير بن رزام: (بلى قد مللنا الحرب) (١).

و هذا يؤيد: أنه كان يريد أن يتخلص من شيخ الحرب، التى ملها الناس من حوله.

و فى جميع الأحوال نقول: إن الأرجح هو أن تكون هذه السريه قد حصلت بعد فتح خيبر حسبما أوضحناه.

### ج- من هو الغادر؟

و ذكروا: أنهم حين ساروا برفقه أسير بن رزام (حمل عبد الله بن أنيس أسير بن رزام على بعيره، قال عبد الله بن أنيس: فسرنا حتى إذا كنا بقرقه ثبار، و ندم أسير، و أهوى بيده إلى سيفى، ففطنت له، و دفعت بعيرى، و قلت: أغدرا أى عدو الله؟!)

فدنوت منه لأنظر ما يصنع، فتناول سيفى. فغمزت بعيرى، و قلت:

هل من رجل ينزل يسوق بنا؟!

فلم ينزل أحد.

فنزلت عن بعيرى، فسقت بالقوم، حتى انفرد لى أسير، فضربته بالسيف، فقطعت مؤخره الرجل، و اندرت عامه فخذة و ساقه، و سقط عن بعيره، و فى يده مخرش الخ (٢). ١.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١١١ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٩٦.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١١٢ و ج ١٠ ص ٢٤ و البحار ج ٢٠ ص ٤١ و إعلام الورى ج ١ ص ٢١١.

و نقول:

إن هذا النص و أمثاله على درجه كبيره من الغموض بل هو موضع شك و ريب أيضا .. فإنه إذا كان ابن أنيس قد فطن لغدر ابن رزام، و صرح فعله عن غدره هذا، فمن المتوقع أن يحتاط أسير لنفسه، و يتباعد عن مرافقه، و يفر منه، و أن يعلن عزمه على العوده من مسيره ذاك.

و من جهه ثانيه، نقول:

قد روى أن قتل أسير كان على يد عبد الله بن رواحه فراجع (١).

و من جهه ثالثه، نقول:

كيف لم يسمع أحد من المرافقين، و هم ما يقرب من ستين رجلا ما قاله ابن أنيس لرفيقه؟ ..

كما لم يروا ما دار بينهما من تجاذب للسيف!! و ثمه أسئلة أخرى تحتاج إلى الإجابة هنا، و هي التاليه:

كيف صار اليهود ردفاء للمسلمين؟! ألم يكن لدى ذلك الرئيس المطاع أعنى أسير بن رزام و لدى سائر من معه، خيل، أو إبل يركبونها، حتى احتاجوا إلى الارتداف خلف أناس، كانوا إلى ما قبل ساعه يسعون لجمع الناس لحربهم?!.

و هل فكر أولئك اليهود الرؤساء بكيفيه رجوعهم، من مسيرهم ذاك؟

و هل سوف يرجعون سيرا على الأقدام؟ أم على الخيل؟ أم على الإبل؟!

و على أيه خيل أو إبل سيعودون إلى بلادهم؟.٨.

و إذا لم يكن هناك ارتداد و كان كل واحد منهم يركب بعيره الخاص به، فكيف وصلت يد أسير بن رزام إلى سيف ابن أنيس؟.

و هل جاء ابن رواجه و من معه في مهمتهم تلك على الخيل؟ أم على الإبل؟

فإن كانوا جاؤوا على الخيل، فمن أين جاءت الإبل؟ و إن كانوا جاؤوا على الإبل، فهل الإبل هي المراكب المناسبة لمهمات كهذه؟.

و عن قصة قتل ابن أبي الحقيق نقول:

قد تقدم: أن ابن عتيك هو الذى قتله، و قد أصيب ابن عتيك، و بانت يده فمسح النبي (صلى الله عليه و آله) عليها فلم تكن تعرف من اليد الأخرى (١).

#### د- ابن أنيس و قصة العصا:

و عن قصة العصا التى أعطاها النبي (صلى الله عليه و آله) لابن أنيس، نقول:

أولاً: إن نفس هذه الدعوى قد ادّعاها ابن أنيس لنفسه فى قضية قتل سفيان بن خالد، حيث زعم: أنه هو الذى أنجز هذه المهمة، و أعطاه النبي (صلى الله عليه و آله) العصا ليعرفه بها، ثم جعلها بين كفنه و جلده ..

فهل تكررت هذه الواقعة كما يحلو للبعض أن يتخيل!؟

فإن كان الأمر كذلك، فإن نفس الحلبي الشافعي ربما تتشوق للسؤالك.

---

١- البحار ج ١٠ ص ٤٦ و ج ١٧ ص ٢٩٤ و ج ٢٠ ص ٣٠٣ و راجع أيضا: مسند أبي يعلى ج ٢ ص ٢٠٦ من له روايه فى مسند أحمد ص ٢٤١ و غير ذلك.

عن حكمه تكرير ذلك له، و تخصيصه بهذه المنقبه دون بقيه الصحابه.

ثانيا: لا- ندرى لماذا يحتاج ابن أنيس إلى علامه تعرّف النبي (صلى الله عليه و آله) به!! فهل يحتاج النبي حقا في معرفته لابن أنيس إلى علامه؟!

و لماذا لا يعرفه إذا رآه، من حيث إنه يحفظ صوره وجهه في ذاكرته؟!

أم أن ذاكرته (صلى الله عليه و آله) سوف تضعف حين يدخله الله الجنة؟!

و إذا كان الأمر كذلك، فما هي العلامات التي كان (صلى الله عليه و آله) يعرف بها نساء أصحابه.

إلى غير ذلك من الأسئلة الكثيره التي تحتاج إلى جواب ..

#### ٥- سرية زيد بن حارثه إلى مدين:

#### إشارة

قالوا: و بعث رسول الله (صلى الله عليه و آله) زيد بن حارثه إلى مدين، فأصاب سبيا من أهل ميناء، و هي السواحل، فبيعوا، ففرقوا بين الأمهات و أولادهن. فخرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هم يبكون، فقال: ما لهم؟!

فأخبر خبرهم.

فقال: لا تبيعوا إلا جميعا (١).٦.

---

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٥ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٩٦ و دعائم الإسلام ج ٢ ص ٦٠ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٥١ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٠٦.

**تحفظ على سريه مدين:**

و نقول:

إن لنا تحفظا على هذه السريه، يتلخص فى أن (مدين) هى قريه شعيب، و قد سميت باسم مدين بن إبراهيم، و كان بينها و بين مصر ثمان مراحل (١).

و لكنها لم تكن فى سلطه فرعون.

و فى معجم ما استعجم: أنها بلد بالشام، معلوم، تلقاء غزه. و هو منزل جذام، و شعيب النبى المبعوث إلى أهل مدين أحد بنى وائل، من جذام (٢).

و السؤال هو:

كيف استطاع زيد أن يخترق كل تلك التجمعات السكانيه، و كانت كلها معاديه له و لدينه، و يقطع هذه المئات من الأميال، و لا يعارضه أحد من أهل الشرك و الكفر، الذين كانوا فى تلك المفاوز و القفار النائيه، و التى قد يكون لقيصر الروم حساسيه خاصه تجاه غزوها، كما ظهر فى قضيه غزوه مؤته.

ثم هو يحارب أهل مدين، و يأسر النساء و الأطفال من أهل ميناء، ثم لا ينجد هؤلاء المنكوبين أحد من أهل نحلتهم، و من هم على دينهم ..

إننا، و إن كنا لا نستطيع أن نعتبر هذه التساؤلات دليلا قاطعا على النفي، و لكنها ترشد إلى لزوم التريث فى الحكم القاطع بصحه هذه النقول.م.

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٥ عن أنوار التنزيل.

٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٥ عن معجم ما استعجم.

**إحترام المشاعر الإنسانية:**

إن النبي (صلى الله عليه وآله) قد أمر بعدم التفريق بين الأم وولدها في البيع. و الذي نريد أن نوجه النظر إليه هو:

أن هناك اختلافا في النظره إلى هذا الكائن الإنساني، و في مبررات تكريمه، أو إهانته، ينشأ عنها اختلاف في التعامل معه في هذا الاتجاه أو ذاك أيضا.

فقد تعطى القيمة للإنسان على أساس العصبية العرقية أو القومية، و قد تبنى العلاقة بالإنسان على أساس المنفعة و المصلحه، أو اللذه العاجله.

و ما إلى ذلك ..

و هناك من يعطى القيمة للإنسان استنادا إلى مجرد كونه كائنا بشريا و حسب.

و لكن القيمة في الإسلام تستند إلى عنصرين أساسيين:

أحدهما: كونه بشرا و نظيرا لك في الخلق.

و الثاني: كونه أخا لك في الدين.

و فقد أحد هذين العنصرين لا يلغى الحق الثابت له من خلال توفر العنصر الآخر .. و إن اختلفت طبيعه هذا الحق الثابت، بالنسبه إلى كل واحد منهما ..

و على هذا الأساس نقول:

إنه إذا فقد الالتزام الديني لدى الإنسان، و اتجه نحو ممارسه العدوان، فإن ذلك، و إن كان يسلبه الحق الذي ينشأ عن الالتزام الديني، و لكنه لا يستطيع أن يسقط الحق الثابت له بالاستناد إلى بشريته، و إلى نوع خلقته و تكوينه.

فمن يؤسر أو يسبى، نتيجة ظروف الصراع معه، من أجل امتلاك حريه



التدين التي يسعى لسلبها منك، و إن كان يحرم الحقوق التي تثبتها الأخوه الدينيه، و لكن الحقوق التي يثبتها له كونه نظيرا فى الخلق، لا يمكن إسقاطها ..

و لذلك نهى النبى (صلى الله عليه و آله) عن التفريق بين الأم و ولدها، و فرض أن لا يباعا إلا جميعا، حسبما تقدم.

و لهذا نقول:

إن نهى النبى (صلى الله عليه و آله) عن هذا التفريق ليس مجرد قرار شخصى، أو نتيجة توهج عاطفى، بل هو حكم إلهى مستند إلى مبرراته الموضوعيه، و ينطلق من طبيعه النظره إلى الحقوق، و إلى مناقشتها ..





ص: ٣٢

الفصل السادس: حديث الإستسقاء

أشاره

**حديث الاستسقاء:**

و فى شهر رمضان من سنه ست استسقى رسول الله (صلى الله عليه و آله) لأهل المدينه فمطروا، فقال (صلى الله عليه و آله): أصبح الناس مؤمنا بالله، كافرا بالكواكب.

و ذلك لأن الناس كانوا قد قحطوا، فطلبوا منه (صلى الله عليه و آله) أن يستسقى لهم، فخرج، و معه الناس يمشون بالسكينه و الوقار، إلى المصلى، فصلى بهم ركعتين، يجهر بالقراءه فيهما، و قرأ فى الأولى بفاتحه الكتاب و سبح اسم ربك الأعلى، و الثانيه بفاتحه الكتاب، و هل أتاك حديث الغاشيه ..

ثم استقبل الناس بوجهه، و قلب رداءه، لكى ينقلب القحط إلى الخصب، ثم جثا على ركبتيه، و رفع يديه، و كبر تكبيره قبل أن يستسقى، ثم قال: اللهم اسقنا و أغثنا غيثا مغيثا، و حياء ربيعا .. الخ ..

فما برحوا حتى أقبل قرع من السحاب، فالتأم بعضه إلى بعض، ثم أمطرت سبع أيام بلياليهن، فأتاه المسلمون، و قالوا: يا رسول الله، قد غرقت الأرض، و تهدمت البيوت، و انقطعت السبل، فادع الله تعالى أن يصرفها عنا.

فضحك رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و هو على المنبر حتى بدت نواجذه، تعجبا لسرعه ملاله بنى آدم. ثم رفع يديه، ثم قال:

حوالينا، و لا علينا، اللهم على رؤوس الظراب، و منابت الشجر، و بطون الأودية، و ظهور الآكام.

فتصدعت عن المدينه حتى كانت مثل ترس عليها، كالفسطاط، تمطر مراعيها، و لا تمطر فيها قطره (١).

ثم قال: لله أبو طالب، لو كان حيا لقرت عيناه، من الذى ينشدنا قوله! فقام على (عليه السلام)، فقال: يا رسول الله، كأنك أردت:

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمه للأرامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده فى نعمه و فواضل

كذبتهم و بيت الله يردى محمدا و لما نقاتل دونه و نناضل

و نسلمه حتى نصرع حوله و نذهل عن أبنائنا و الحلائل فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): أجل.

فقام رجل من كنانه يترنم، و يذكر هذه الأبيات:

لك الحمد و الشكر ممن شكرسقيننا بوجه النبى المطر

دعا الله خالقنا دعوهإليه و أشخص منه البصر

و لم يك إلا كقلب الرداء و أسرع حتى رأينا المطر ١.

---

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٤ و راجع: مناقب أمير المؤمنين للكوفى ج ١ ص ٨٢ و المصنف للصنعانى ج ٧ ص ٩٢ و ٤٣١ و عن فتح البارى ج ٢ ص ٤٢٥ و ٤٢٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٤٤٠ و ٤٤٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٣٤ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣٠٠ و الأحاديث الطوال ص ٧١ و كتاب الدعاء للطبرانى ص ٥٩٧ و راجع: المعجم الأوسط ج ٧ ص ٣٢١.

دفاق الغرائل جم البعاق أغانث به علينا مضر

و كان كما قاله عمه أبو طالب أبيض ذو غرر

به الله يسقيه صوب الغمام و هذا العيان لذاك الخبر

فمن يشكر الله يلق المزيديو من يكفر الله يلق العبر (١) و نقول:

إن لنا ههنا وقفات، هي التاليه:

### الاستسقاء أكثر من مره:

إن مراجعه النصوص التاريخيه يفيد: أنه (صلى الله عليه و آله)، قد استسقى أكثر من مره، إحداها حين رجع من تبوك فى سنه تسع، بطلب من وفد بنى فزاره (٢).

و سيأتى الحديث عنها فى موضعه إن شاء الله تعالى، و بيان ما فيها من روايات مكذوبه تضمنت التجسيم، و نسبه الضحك إلى الله سبحانه، و غير ذلك من أكاذيب، و ترهات و أباطيل، و فيها أيضا الكثير من الجراه و الوقاحه، ١.

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٤٤٠ و ٤٤١ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٣٢ و ٢٣٥ و أمالى المفيد ص ٣٠٥.

٢- راجع: دلائل النبوه للبيهقى ج ٦ ص ١٤٣ و طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٩٢ و ج ١ ص ٢٩٧. و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٩٤ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ١٠٥ و ٩٦ و ج ٥ ص ١٠٣ و عن فتح البارى ج ٢ ص ٤٢٠ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ٣٠٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٧١.

فيما ينسبونه لرسول الله (صلى الله عليه وآله) من أنه تنبأ بأن أبا لبابه يقوم عريانا، يسد ثعلب مربدته وغير ذلك ..

### اللهم حوالينا و لا علينا:

واللافت هنا: أن الناس حين استمر المطر أسبوعا كاملا طلبوا من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أن يدعو الله بأن يكف بعضا من ذلك عنهم، فدعا الله بقوله: (اللهم حوالينا و لا علينا)، فانجابت السحابة عن المدينة، واستمر المطر ينهمر على أطرافها ..

وتحكى هذه الحادثة في مختلف وقائع الاستسقاء، التي رويت .. و هي شاهد على أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد استجاب لهم، و تصدى للتصرف في أمور التكوين، و لكن بطريقه الطلب من الله تعالى، فجاءت الاستجابة الإلهية متوافقه مع إرادته (صلى الله عليه وآله). و لتكن هذه القضية شاهدا لما اصطلح عليه العلماء، بالولاية التكوينية للمعصوم، و التي تعنى أن تكون إرادته (عليه السلام) في سلسلة العلل لحدوث أمثال هذه الأمور.

و قد أوضحنا هذا الأمر في كتابنا خلفيات كتاب مأساه الزهراء (عليها السلام)، فيمكن للقارئ أن يرجع إليه و يطلع عليه ..

### لا يرفع يديه إلا في الاستسقاء:

و قد ذكرت بعض الروايات: أن النبي (صلى الله عليه وآله)، حين استسقى رفع يديه حتى رئى بياض إبطيه، و دعا .. و كان لا يرفع يديه في



شىء من الدعاء إلا فى الإستسقاء (١).

و نقول:

أولاً: إن روايه الاستسقاء التى تقدم ذكرها لم تذكر: هل أنه (صلى الله عليه و آله) فى الركعه الأولى قد كبر بعد قراءه الحمد و السوره خمس تكبيرات، و قنت خمس قنوتات، و لا أنه قد كبر فى الركعه الثانيه أربع تكبيرات و قنت أربع قنوتات، مع أن هذا هو ما يميز هذه الصلاه عما عداها، لأنها ليست مجرد ركعتين كصلاه الصبح، و لا شىء أكثر من ذلك.

ثانياً: إن الأحاديث دلت على أنه (صلى الله عليه و آله)، كان يرفع يديه .

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٩٤ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٣٢ و مسند أحمد ج ٢ ص ٣٧٠ و ج ٣ ص ١٨١ و سنن الدارمى ج ١ ص ٣٦١ و عن صحيح البخارى ج ٢ ص ٢١ و ج ٤ ص ١٦٧ و صحيح مسلم ج ٣ ص ٢٤ و عن سنن أبى داود ج ١ ص ٢٦٠ و سنن النسائى ج ٣ ص ١٥٨ و ٢٤٩ و المستدرک للحاكم ج ١ ص ٣٢٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ٢١٠ و ٣٥٧ و شرح صحيح مسلم ج ٦ ص ١٩٠ و عن فتح البارى ج ٢ ص ٣٤٢ و ٤٢٢ و شرح سنن النسائى ج ٣ ص ١٥٨ و الديباج على مسلم ج ٢ ص ٤٦٩ و تحفه الأحمدي ج ٩ ص ٢٣٢ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٢ ص ٣٧٠ و مسند أبى يعلى ج ٥ ص ٣١١ و ٣٣٣ و ٣٣٩ و ٣٤٧ و ٣٩٩ و صحيح ابن خزيمة ج ٢ ص ٣٣٣ و ج ٣ ص ١٤٧ و صحيح ابن حبان ج ٧ ص ١١٣ و كتاب الدعاء ص ٥٩٥ و سنن الدارقطنى ج ٢ ص ٥٥ و ٦٣ و نظم المتناثر من الحديث المتواتر ص ١٧٧ و إرواء الغليل ج ٣ ص ١٤١ و عن الكامل ج ٦ ص ٣٧٣ و تاريخ بغداد ج ٢ ص ٧٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٢ ص ١٥ و تهذيب الكمال ج ٢٤ ص ٣٨٩ و سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ٢٥٣ و ذكر أخبار أصفهان ج ١ ص ١٤١ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ١٠٠.

فى الدعاء كثيرا، و قد ذكر الصالحى الشامى أنه يوجد فى صحيحى البخارى و مسلم، أو فى أحدهما: نحو ثلاثين حديثا صرح بذلك (١).. فكيف بما فى غيرهما من كتب الحديث و السيره؟!

### عبد المطلب يستسقى برسول الله صلى الله عليه و آله:

و قد ذكر الشهرستانى: أنه لما أصاب أهل مكة ذلك الجذب العظيم، و أمسك السحاب عنهم سنتين أمر عبد المطلب ولده أبا طالب أن يحضر المصطفى (صلى الله عليه و آله)، و هو رضيع فى قماط. فوضعه على يديه، و استقبل الكعبه، و رماه إلى السماء، و قال: يا رب، بحق هذا الغلام (٢).

و رماه ثانيا و ثالثا، و كان يقول: بحق الغلام، اسقنا غيثا مغيثا، دائما هاطلا.

فلم يلبث ساعه أن طبق السحاب وجه السماء، و أمطر حتى خافوا على المسجد.

و أنشد أبو طالب ذلك الشعر اللامى، الذى منه:

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمه للأرامل ثم ذكر أبياتا من القصيده (٣). ٢.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٣٩٦ و راجع: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى- ماده: رفع.

٢- الغدير ج ٧ ص ٣٤٦.

٣- الملل و النحل ج ٣ ص ٢٢٥ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١١٩ و الغدير ج ٧ ص ٣٤٦ و عن فتح البارى ج ٢ ص ٤١٢.

و لكن من يلاحظ لاميّه أبى طالب يجد أنها تشير إلى أحداث وقعت بعد نبوه رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. الأمر الذى يدل على أنه رحمه الله لم ينظمها دفعه واحده، بل هو قد نظم بعض مقاطعها فى زمن أبيه عبد المطلب، ثم أتمها فى أزمته لاحقه، بعد بعثه رسول الله (صلى الله عليه و آله).

### أبو طالب يستسقى بالرسول صلى الله عليه و آله ثلاث مرات:

هذا .. و قد روى: أن أبا طالب استسقى برسول الله (صلى الله عليه و آله) أيضا فى صغره، لما تابعت عليهم السنون، فأهلكتهم، فخرج به (صلى الله عليه و آله) إلى أبى قبيس، و طلب السقيا بوجهه، فسقوا، فقال يمدحه (صلى الله عليه و آله):

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمه الأرامل (١) و الظاهر: أنه كرر إنشاد هذه الأبيات، بعد أن كان قد قالها حين استسقاء عبد المطلب به.

و روى ابن عساكر عن جلهمه بن عرفطه، قال: (قدمت مكة، و قریش فى قحط، فقائل منهم يقول: اعتمدوا اللات و العزى.٩.

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٤٨٩ عن ابن سعد، و الطبرانى، و شرح الأخبار ج ٣ ص ٢٢٣ و أمالى المفيد ص ٣٠٤ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ٥٩ و العمده ص ٤١٢ و الطرائف ص ٣٠١ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٣٣٤ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٤٩٥ و حليه الأبرار ج ١ ص ٨٤ و البحار ج ١٩ ص ٣ ص ٢٥٥ و ج ٣٥ ص ١٦٦ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٥٣ و أبو طالب حامى الرسول ص ١٠٦ و ١٠٨ و ١١١ و الغدير ج ٧ ص ٣٣٩.

و قائل منهم يقول: اعتمدوا مناه الثالثه الأخرى.

فقال شيخ و سيم، حسن الوجه، جيد الرأى: أنى تؤفكون، و فيكم بقيه إبراهيم، و سلاله إسماعيل؟!

قالوا: كأنك عنيت أبا طالب؟

قال: إيها.

فقاموا بأجمعهم، و قمت معهم، فدققنا عليه بابه، فخرج إلينا رجل حسن الوجه، عليه إزار قد اتشح به، فثاروا إليه، فقالوا: يا أبا طالب، أقحط الوادى، و أجذب العيال! فهلم فاستسق لنا!!

فخرج أبو طالب، و معه غلام، كأنه شمس دجنه، تجلت عليه سحابه قتماء، و حوله أغيلمه. فأخذه أبو طالب، فألصق ظهره بالكعبه، و لاذ بأضبعه الغلام، و ما فى السماء قرعه. فأقبل السحاب من ههنا و ههنا، فأغدق و اغدودق، و انفجر له الوادى، و أخصب النادى و البادى.

و فى ذلك يقول أبو طالب:

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمه الأرامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده فى نعمه و فواضل و قال ابن سعد: حدثنا الأزرق، حدثنا عبد الله بن عون، عن عمرو بن سعيد: أن أبا طالب قال: كنت بذى المجاز مع ابن أخى، يعنى النبى (صلى الله عليه و آله)، فأدركنى العطش، فشكوت إليه، فقلت: يا بن أخى قد عطشت.

و ما قلت له ذلك، و أنا أرى عنده شيئاً إلا الجزع، قال: فثنى وركه.

ثم قال: يا عم عطشت؟

قلت: نعم.

فأهوى بعقبه إلى الأرض، فإذا أنا بالماء، فقال: اشرب، فشربت.

و له طرق أخرى، رواها الخطيب، و ابن عساكر (١).

### عمر يتوسل و يستسقى بعم الرسول صلى الله عليه و آله:

و قد صرحت الروايات أيضا: بأن عمر بن الخطاب استسقى بعد وفاة الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله)، و توسل بالعباس عم النبي (صلى الله عليه و آله)، و معه غيره من بنى هاشم، و طلب العباس من الناس أن لا يخالطوهم و قال مخاطبا عمر بن الخطاب: (لا تخلط بنا غيرنا).

فكان من دعاء عمر بن الخطاب فى الاستسقاء قوله: اللهم إنا توجهنا (أو نتوسل، أو نتقرب) إليك بعم نبيك (٢).٣.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ١٣٧ و راجع: إرشاد السارى ج ٢ ص ٢٢٧ و شرح بهجة المحافل ج ١ ص ١١٩ و السيره النبويه لدحلان ج ١ و السيره الحلبيه ج ١ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ٤٨ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ٨٦ و ١٢٤ و الغدير ج ٧ ص ٣٤٦ عن أكثر من تقدم و عن طلبه الطالب ص ٤٢ و أبو طالب حامى الرسول ص ١٨٣ و ١٨٤.

٢- شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٧ ص ٢٧٤ و ج ١٤ ص ٥١ و اقتضاء الصراط المستقيم ص ٣٣٨ و مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٣٣٤ و مآثر الأنافه ج ١ ص ٩١ و فتح البارى ج ٢ ص ٤١١ و ٤١٢ و ٤١٣ و كتر العمال ج ١٦ ص ١٢٠ و ١٢٣ و ١٢٤ و ٣٠ و عيون الأخبار لابن قتيبه ج ٢ ص ٢٧٩ و الإستهباب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ٣ ص ٩٩ و تذكره الفقهاء ج ١ ص ١٦٧ و الأوائل لأبى هلال العسكري ج ١ ص ٢٥٦ و البيان و التبيين ج ٣ ص ٢٧٩ و ذخائر العقبى ص ٢٠٠ و ٢٣٦ و الأغانى ج ١١ ص ٨١ و العقد الفريد ج ٤ ص ٦٤ و النهايه لابن الاثير ج ٢ ص ٣٣ و ج ٤ ص ٩٤ و الأسماء و الصفات للبيهقى ج ١ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٢ ص ٣١٩ و ج ٤ ص ١٩ و ج ٣ قسم ١ ص ٢٣٢ و ج ٥ ص ١٠٧ و ربيع الأبرار ج ١ ص ١١٩ و ١٣٤ و غريب الحديث لابن قتيبه ج ٣ ص ١٨٢ و الفتوحات الإسلاميه لدحلان ج ٢ ص ٣٨٠ و أسد الغابه ج ٣ ص ١١١ و المصنف للصنعانى ج ٣ ص ٩٤ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٥٢ و ينابيع الموده ص ٣٠٦ و السنن الكبرى ج ٣ ص ٣٥٢ و الرصف للعاقولى ص ٤٠٠ و عن البحار ج ٢ ص ٣٤ و ج ٥ ص ٢٥ و من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٥٣٨ و تأويل مختلف الأحاديث ص ٢٣٥ و صحيح ابن خزيمة ج ٢ ص ٣٣٨ و صحيح ابن حبان ج ٧ ص ١١١ و المعجم الأوسط ج ٣ ص ٤٩ و الفائق فى غريب الحديث ج ٣ ص ١١٥ و الدرجات الرفيعه ص ٩٦ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٩٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٦ ص ٣٥٥ و ٣٥٦ و ٣٥٨ و ٣٦١ و ٣٦٣ و تهذيب الكمال ج ١٤ ص ٢٢٨ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٩١ و ٩٣ و ٩٧ و تاريخ المدينه ج ٢ ص ٧٣٨ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٥٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٠٣.

و ذلك كله، و كثير سواه يوضح لنا: أن مشروعيه التوسل بالأنبياء، و الأولياء (عليهم السلام) كانت من المرتكزات الأوليه لدى المسلمين، يعرفها الكبير و الصغير فيهم، فلا معنى و لا مبرر لمكابره أهل الباطل، و خصوصا الناصبه منهم، بالإصرار على المنع من ذلك، و اعتباره شركا أو كفرا!!!

### **نظره أبي طالب لرسول الله صلى الله عليه و آله:**

و بعد .. فإن الكل يعلم: أن من يعاشر إنسانا مده طويله، و يطلع على حالاته المختلفه، و يتلمس فيه الضعف و القوه، و المرض، و الصحه، و الملاله،

و الضجر، و الأريحيه و الانشراح، و الحزن، و السرور.

و يراه فى حالات الغضب و الرضا، و التبذل و الترسل، و الانقباض، و الانبساط، و الجديه، و الرسم، و اللعب، و اللهو، و العمل، و المثابره، و النشاط، و الكسل، و الفراغ، و الشغل، و ما إلى ذلك، فإن كل من يرى هذه الحالات فى إنسان ما، سوف تتضاءل و تنكمش، و قد تتلاشى و تندثر الهاله التى ربما تبهر الناس فى ذلك الإنسان، حتى إنه قد لا يبقى لديه سوى بعض الإعجاب بلفته جمال هنا، أو بلمحه ذكاء هناك!!

و لكن الأمر بالنسبه لأبى طالب مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان مختلفا تماما، فقد كان اطلاع أبى طالب على جميع أحوال النبى (صلى الله عليه و آله)، و أدق خصوصياته يزيد من درجات تقديسه له، و يضاعف مراتب إعجابه به، و انبهاره بأنوار حقيقته، و تجليات فضائله، و ميزاته، إلى الحد الذى يجعل ذلك الشيخ الكبير يرى هذا الفتى اليافع وسيلته إلى الله و شفيعه، الذى يبلغه حاجاته، و رائده و قائده، و مثله الأعلى، حتى إنه ليستسقى به مره بعد أخرى، و ينشئ به قصيدته اللاميه التى بهرت بأنوارها الساطعه، و بلألأئها اللامع كل من سمعها، أو قرأها. بل هى قد أخذت بمجامع القلوب، و هيمنت على المشاعر، و أنست بباهر أنوارها حتى القلوب التى غرقت فى ظلمات النصب و الانحراف عن بنى هاشم، و كل من له بهم أدنى صله أو رابطة، حتى إن ابن كثير يصف هذه القصيده العصماء، بقوله:

(قلت: هذه قصيده عظيمه، بليغه جدا، لا- يستطيع يقولها إلا من نسبت إليه. و هى أفحل من المعلقات السبع، و أبلغ فى تأديه المعنى فيها

جميعها إلخ .. (١).

و بعد، فإن قول النبي (صلى الله عليه و آله): لله در أبي طالب: إنما يريد به أن در أبي طالب و عطاءه هذا، كان خالصا لله تعالى.

و هو كلام فيه المزيد من الثناء، و التأكيد على صحه ما رتبه عليه من نتیجه، و هي أن أبا طالب لو كان حيا لقرت عيناه برؤيه استجابته لله دعاء نبيه، و ظهور المعجزه على يديه.

و هذا يدل على حرص رسول الله (صلى الله عليه و آله) على أن تقر عين أبي طالب حتى و هو فى قبره، بظهور الإيمان و الإسلام على أهل الشرك و الإلحاد و الطغيان.

و ما دام أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) يحب لهذه القصيده أن تذكر فى محافل أهل الإيمان، فإننى أحب أن أثبتها هنا: ليرغم بها أنف الشائئ و الناصب، و لتقر بها عين رسول الله (صلى الله عليه و آله) و عين أبي طالب، و عين ابنه أسد الله الغالب. و عين من هو لشفاعته طالب، و القصيده هي التاليه:

خيلى ما أذنى لأول عاذل بصغواء فى حق و لا عند باطل

خيلى إن رأى ليس بشركهو لا نهنه عند الأمور التلاتل

و لما رأيت القوم لا ود فيهم و قد قطعوا كل العرى و الوسائل

و قد صارحونا بالعداوه و الأذى و قد طاوعوا أمر العدو المزابل

و قد حالقوا قوما علينا أظنهعضون غيظا خلفنا بالأنامل ٤.



صبرت لم نفسى بسمراء سمحهو أبيض غضب من تراث المقاول  
و أحضرت عند البيت رهطى و إخوتى و أمسكت من أثوابه بالوصائل  
قياماً معاً مستقبلين رتاجه لدى حيث يقضى نسكه كل نافل  
و حيث ينيخ الأشعرون (١) ركابهم بمفضى السيول من أساف و نائل  
موسمه الأعضاد أو قصراتها محبسه بين السديس و بازل  
ترى الودع فيها و الرخام و زينها عناقها معقوده كالعثاكل (٢)  
أعوذ برب الناس من كل طاعن علينا بسوء أو ملح بباطل  
و من كاشح يسعى لنا بمعيه من ملحق فى الدين ما لم نحاول  
و ثور و من أرسى ثبيراً مكانه و راق ليرقى فى حراء و نازل  
و بالبيت ركن البيت من بطن مكهو بالله إن الله ليس بغافل  
و بالحجر المسود إذ يمسحونه إذا اكتنفوه بالضحى و الأصائل  
و موطئ إبراهيم فى الصخره و طأه على قدميه حافيا غير ناعل  
و أشواط بين المروتين إلى الصفاو ما فيهما من صوره و تماثل  
و من حج بيت الله من كل راكب و من كل ذى نذر من كل راجل  
و بالمعشر الأقصى إذا عمدوا له ألال إلى مفضى الشراج القوابل  
و توقافهم فوق الجبال عشيهمون بالأيدى صدور الرواحل ل.

١- و هم: الحجاج الذين و فروا شعورهم ليحلقوها فى حجهم.

٢- العثكول: عرق النخل.

و ليله جمع و المنازل فى منى و ما فوقها من حرمه و منازل  
و جمع إذا ما المقربات أجزنه سراعاً كما يفزعن (١) من وقع وابل  
و بالجمره الكبرى إذا صمدوا لها يأمون قذفا رأسها بالجنادل  
و كنده إذ ترمى الجمار عشيتها تجيز بها حجاج بكر بن وائل  
حليفان شدا عقد ما احتلفا له و ردا عليه عاطفات الذلائل  
و حطمهم سمر الرماح مع الظبى و إنقاذهم ما يتقى كل نابل  
و مشيهم حول البسال و سرحه و سلميته و خد النعام الجوافل (٢)  
فهل فوق هذا من معاذ لعائذو هل من معيد يتقى الله عادل  
يطاع بنا أمر العداود أننا يسد بنا أبواب ترك و كابل  
كذبتهم و بيت الله نترك مكهو نظعن إلّا أمركم فى بلابل  
كذبتهم و بيت الله نبزى (٣) محمداً و لما نطاعن دونه و نناضل  
أبيت بحمد الله ترك محمد بمكه أسلمه لشر القبائل  
و قال لى الأعداء قاتل عصابها طاعوه، و ابغه جميع الغوائل  
نقيم على نصر النبى محمد نقاتل عنه بالظبى و العواسل (٤) ل

١- يخرصن: خ-ل.

٢- البسال: اسم موضع، و السرح: شجر لا شوك فيه، و السلمى: نبات.

٣- أى: تغلب عليه.

٤- القنابل: طوائف الخيل و الناس، و فى مجمع البيان ج ٤ ص ٢٨٨ هكذا: أقيم على نصر النبى محمد أقاتل عنه بالقنا و القنابل

و نسلمه حتى نصرع حوله و نذهل عن أبنائنا و الحلائل  
و ينهض قوم بالحديد إليكم نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل  
و حتى نرى ذا الضغن يركب ردعه (١) من الطعن فعل الأنكب المتحامل  
و إنا لعمر الله إن جد ما أرى لتلتبسن أسيافنا بالأمانل  
بكفى فتى مثل الشهاب سميدع أخى ثقه حامى الحقيقه باسل  
شهورا و أياما و حولا مجرما (٢) علينا و تأتى حجه بعد قابل  
و ما ترك قوم- لا أبا لك- سيدا يحوط الذمار غير ذرب مواكل  
و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال (٣) اليتامى عصمه للأرامل  
يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده فى رحمه و فواضل  
لعمرى لقد أجرى أسيد و بكره (٤) إلى بغضنا إذ جزآنا لآكل  
جزت رحم عنا أسيدا و خالد اجزاء مسىء لا يؤخر عاجل  
و عثمان لم يربع علينا و قنفذو لكن أطاعا أمر تلك القبائل  
أطاعا أبا و ابن عبد يغوثهم (٥) و لم يرقبا فينا مقاله قائل ل.

١- الردع: العنق، و يركب ردعه: أى يسقط على رأسه.

٢- المجرم: التام الكامل، و الحججه: السنه.

٣- الشمال: الملجأ.

٤- و رهطه: خ- ل، و المراد بالبكر: المولود الأول، و أسيد: هو ابن أبى العاص بن أميه.

٥- أطاعا بنا الغاوين فى كل وجهه خ- ل.

كما قد لقينا من سبيع و نوفل و كل تولى معرضا لم يجامل  
 فإن يلفيا أو يمكن الله منهما نكل لهما صاعا بصاع المكاييل  
 و ذاك أبو عمرو أبي غير بغضنا ليطعننا في أهل شاء و جامل (١)  
 يناحى بنا فى كل ممسى و مصبح فناج أبا عمرو بنا، ثم خاتل  
 و يؤلى لنا بالله ما إن يغشنا بلى قد تراه جهره غير حائل  
 أضاق عليه بغضنا كل تلعمن الأرض بين أخشب فمجادل (٢)  
 وسائل، أبا الوليد ماذا حبو تنا بسعيك فينا معرضا كالمخاتل  
 و كنت امرء ممن يعاش برأيه و رحمته فينا و لست بجاهل  
 فلست أباليه على ذات نفسه فعش يا بن عمى ناعما غير ما حل  
 و عتبه لا تسمع بنا قول كاشح حسود كذوب مبغض ذى دغاؤل  
 و قد خفت إن لم تزد جرهم و ترعووا تلاقى و نلقى منك إحدى البلابل  
 و مر أبو سفیان عنى معرضا كما مر قيل من عظام المقاول  
 يفر إلى نجد و برد مياهاه و يزعم إنى لست عنهم بغافل  
 و أعلم أن لا غافل عن مساء هكذاك العدو عند حق و باطل  
 فميلوا علينا كلكم إن ميلكم سواء علينا و الرياح بهاطل  
 يخبرنا فعل المناصح أنه شفيق و يخفى عارمات الدواخل ر.

١- أى: أنه يرحلهم فى أهل الشياه و الجمال.

٢- المجادل: القصور.

أمطعم لم أخذ لك في يوم نجدهو لا عند تلك المعظمت الجلائل  
 و لا يوم خصم إذ أتوك ألدهأولى جدل مثل الخصوم المساجل  
 أمطعم إن القوم ساموك خطهو إنى متى أوكل فلست بوائل (١)  
 جزى الله عنا عبد شمس و نوفلاعقوبه شر عاجلا غير آجل  
 بميزان قسط لا يخيس شعيرهله شاهد من نفسه غير عائل  
 لقد سفهت أحلام قوم تبدلوانى خلف قيضا بنا و الغياطل  
 و نحن الصميم من ذؤابه هاشم و آل قصى فى الخطوب الأوائل  
 و كان لنا حوض السقأيه فيهم و نحن الذرى منهم و فوق الكواهل  
 فما أدركوا زحلا و لا سفكوا دماو ما خالفوا إلا شرار القبائل  
 بنى أمه مجنونه هند كيهبنى جمح عبيد قيس بن عاقل  
 و سهم و مخزوم تمالوا و ألبواعلينا العدى من كل طمل و خامل  
 و حث بنو سهم علينا عديهم عدى بن كعب فاحتبوا فى المحافل  
 يعضون من غيظ علينا أكفهم بلا تره بعد الحمى و التواصل  
 و شأىظ كانت فى لؤى بن غالب نفاهم إلينا كل صقر حلالحل  
 و رهط نفيل شر من وطأ الحصى و ألأم حاف من معد و ناعل  
 فعبد مناف أنتم خير قومكم فلا تشرکوا فى أمرکم کل واغل  
 فقد خفت إن لم يصلح الله أمرکم تكونوا كما كانت أحاديث وائل ى.

لعمرى لقد وهنتم و عجزتم و جئتم بأمر مخطئ للمفاصل  
 و كنتم حديثا حطب قدر فأنتم ألان حطاب أقدر و مراجل  
 ليهن بنى عبد المناف عقوقها و خذلانها و تركها فى المعافل  
 فإن يك قوم سرهم ما صنعتم ستحتلبوها لقحه غير باهل  
 فأبلغ قصيا أن سينشر أمرناو بشر قصيا بعدنا بالتخاذل  
 و لو طرقت ليلا قصيا عظيمهاذن ما لجأنا دونهم فى المداخل  
 و لو صدقوا ضربا خلال بيوتهم لكنا أسى عند النساء المطافل  
 فإن تك كعب من لوى تجمعت فلا بد يوما مره من تزايل  
 و إن تك كعب من كعوب كبيرهفلا بد يوما أنها فى مجاهل  
 و كنا بخير قبل تسويد معشرهم ذبحونا بالمدى و المقاول  
 فكل صديق و ابن أخت نعهه لعمرى وجدنا غبه غير طائل (١)  
 سوى أن رهطا من كلاب بن مرهبراء إلينا من معقه خاذل  
 بنى أسد لا تطرقن على القذى إذا لم يقل بالحق مقول قائل  
 و نعم ابن أخت القوم غير مكذب زهير حساما مفردا من حمائل  
 أشم من الشم البهاليل ينتمى إلى حسب فى حومه المجد فاضل  
 لعمرى لقد كلفت وجدا بأحمدو إخوته دأب المحب المواصل ل.

فلا زال فى الدنيا جمالا لأهلهاو زينا على رغم العدو المخابل (١)

فمن مثله فى الناس أى مؤمل إذا قاسه الحكام عند التفاضل

حليم رشيد عادل غير طائش يوالى إليها ليس عنه بغافل

و أیده رب العباد بنصره و أظهر دینا حقه غير زائل

فو الله لولا أن أجيء بسبتهجر على أشياخنا فى المحافل

لكننا تبعناه على كل حالهمن الدهر جدا غير قول التهازل

و داستكم منا رجال أعزها إذا جردوا أيمانهم بالمناصل

لقد علموا أن ابننا لا مكذب لدينا ولا يعنى بقول الأباطل

رجال كرام غير ميل نماهم إلى العز آباء كرام المخاصل (٢)

وقفنا لهم حتى تبدد جمعهم و حسر عنا كل باغ و جاهل

شباب من المطلبين و هاشم كبيض السيوف بين أيدي الصياقل

بضرب ترى الفتیان فيه كأنهم ضواری أسود فوق لحم خرادل

و لكننا نسل كرام لسادهبهم يعتلى الأقسام عند التناول

سيعلم أهل الضغن أیى و أيهم يفوز و يعلو فى ليال قلائل

و أيهم منى و منهم بسيفه يلاقى إذا ما حان وقت التنازل

و من ذا يمل الحرب منى و منهم و يحمد فى الآفاق فى قول قائل ب.

١- المخابل: الفاسد.

٢- المخصل: السيف القطع. يقال: سيف كريم، أى: لا يفلى فى الحرب.

فأصبح منا أحمد في أرومهتقصر منها سوره المتناول

كأنى به فوق الجياد يقودها إلى معشر زاغوا إلى كل باطل

وجدت بنفسى دونه و حميته و دافعت عنه بالذرى و الكلاكل

و لا شك أن الله رافع أمره و معليه فى الدنيا و يوم التجادل

كما قد أرى فى اليوم و الأمس جده و والده رؤياهما خير آفل (١) ر.

١- راجع المصادر التاليه لتجد أكثر هذه القصيده، أو بعض أبياتها: خزانة الأدب للبغدادى ج ٢ ص ٥٩-٧٥ و الروض الأنف ج ١ ص ١٧٤-١٨٠ و بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١٦٥-١٦٧ و الغدير ج ٧ ص ٣٣٨-٣٤٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ١ ص ١٧٢-١٧٦ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٥٣-٥٧ و ديوان شيخ الأبطح أبى طالب للمهزى العبدى ص ٢-١٢ و الدرر الغراء ص ١٢٠-١٣٥، و راجع: سيره ابن إسحاق ص ١٥٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٣١٩ و ٣٢٠ و الممل و النحل للشهرستانى ج ٢ ص ٢٤٩ و إيمان أبى طالب ص ١٨-٢٢ و ٣٧ و إرشاد السارى ج ٢ ص ٢٧ و الحماسه لابن الشجرى ص ١٧ و ١٨ و بلوغ الإرب للآلوسى ج ١ ص ٣٢٦ و ٣٢٧ و الحججه ص ٢٩٨ و تاريخ الإسلام للذهبى، و مجمع البيان ج ٤ ص ٢٨٨ و زهره الأدباء للنقدى و التبيان ج ٣ ص ١٠٨ و الكافى ج ١ ص ٤٤٩ و غير ذلك كثير.





## القسم الثامن من الحديبيه إلى فتح مكه

### إشاره

الباب الأول: حتى يبعه الرضوان الباب الثانى: عهد الحديبيه .. وقائع و آثار الباب الثالث: سرايا و قضايا بين خبير و الحديبيه الباب الرابع: دعوه ملوك الأرض



## الباب الأول حتى يبعه الرضوان

### اشاره

الفصل الأول: من المدينه .. إلى عسفان الفصل الثاني: من عسفان .. إلى الحديبيه الفصل الثالث: حابس الفيل .. و حقوق الحيوان الفصل الرابع: تعمد صنع المعجزه الفصل الخامس: اتصالات .. و مداولات الفصل السادس: عثمان فى مكه



ص: ٥٨

الفصل الأول: من المدينه .. إلى عسفان

أشاره

**الحديبيه: اسما و موقعا:**

الحديبيه بتخفيف الياء، تصغير حدباء، و هى اسم بئر أو شجره، سمى باسمها المكان الذى تقع فيه، قريه قريبه من مكه، أكثرها واقع فى الحرم، و هناك المسجد المعروف بمسجد الشجره، و بين الحديبيه و المدينه تسع مراحل و بينها و بين مكه مرحله واحده، أى تسعه أميال (١).

**التحرك نحو الحديبيه:**

و مجمل الحديث فى أمر الحديبيه: أن النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله) رأى فى منامه: أنه دخل مكه هو و أصحابه، آمنين، محلقين رؤوسهم، و مقصرين. و أنه دخل البيت، و أخذ مفتاحه، و أدى عمرته، و عرّف مع المعرفين (٢) (أى جعل على الناس عرفاء).

فلما أخبر (صلى الله عليه و آله) أصحابه بما رأى فرحوا، و ظنوا أنهم يدخلون مكه فى عامهم ذاك. ثم أخبرهم أنه يريد الخروج للعره، فتجهزوا٣١.

١- الإستبصار ج ٢ ص ١٧٧ و معجم البلدان ج ٢ ص ٢٢٩.

٢- راجع: تفسير مجاهد ج ٢ ص ٦٠٣ و معانى القرآن ج ٦ ص ٥١١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣.

للسفر، واستنفر (صلى الله عليه وآله) العرب إلى ذلك وأهل البوادي من الأعراب حول المدينة، من أسلم: من غفار، و جهينه، ومزينه، وأسلم، ثم خرج (صلى الله عليه وآله) معتمرا.

و كان خروجه من منزله بعد أن اغتسل بيته، و لبس ثوبين، و ركب راحلته القصوى من عند بابه، و أحرم هو و غالب من معه من ذى الحليفة، بعد أن صلى ركعتين فى المسجد هناك. و بعض أصحابه أحرم بالجحفة. ثم ركب راحلته، من باب المسجد، و انبعثت به و هو مستقبل القبلة.

و كان خروجه (صلى الله عليه وآله) فى ذى القعدة.

وقيل: خرج فى شهر رمضان.

و خرجت أم سلمه، و أم عماره، و أم منيع، و أم عامر الأشهليه، و معه المهاجرون و الأنصار، و من لحق بهم من العرب، و أبطأ عنه كثير منهم و سلك طريق البيداء.

و ساق (صلى الله عليه وآله) معه الهدى، سبعين بدنه. و بعد أن صلى الظهر فى ذى الحليفة أشعر عده منها، و هى موجهاً إلى القبلة فى الشق الأيمن من سنامها. ثم أمر ناجيه بن جندب (و فى معالم التنزيل: ناجيه بن عمير) فأشعر الباقي، و قلدهن، أى علق برقابهن كل واحده نعلا.

و أشعر المسلمون بدنهم، و قلدوها.

و كان الناس سبع مائه رجل.

وقيل: ألفا و أربع مئه.

و هناك أقوال آخر سوف نشير إليها إن شاء الله تعالى.



و سار حتى بلغ عسفان (١).

### وقفات مع ما تقدم:

وقبل أن نتابع الحديث عن هذا الحدث الكبير نلقى نظره على بعض الخصوصيات و الأمور التي تذكر من بدايه خروج النبي (صلى الله عليه و آله) من المدينه إلى حين وصوله إلى عسفان.

فبقول: ٣.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩ و ١٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٦ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٢١ و ٣٢٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٧٥ و طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٧٢ و المنتظم ج ٣ ص ٢٦٧ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٨٦ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥١٧ و تاريخ الأمم و الملوك للطبري ج ٢ ص ٢٧٠ و شرح المواهب للزرقاني ج ٣ ص ١٦٩ و جوامع السيره النبويه لابن حزم ص ١٦٤ و الإكتفاء ج ٢ ص ٢٣٣. و راجع: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ قسم ٢ ص ٣٤ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) (ط سنه ١٤١٠ هـ) ص ٣٦٤ و ٣٦٥ و البدء و التاريخ ج ٤ ص ٢٢٤ و عيون الأثر (ط سنه ١٤٠٦ هـ) ج ٢ ص ١١٣ و ١١٤ و السيره النبويه لدحلان (ط سنه ١٤١٥ هـ) ج ١ ص ٤٨١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣ و ٣٤، و راجع: النص و الإجتهد ص ١٦٦ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٣ و السنن الكبرى لليهقي ج ٥ ص ٢٣٥ و صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ٢٩٠ و شرح معاني الآثار ج ٤ ص ١٧٤ و المعجم الكبير ج ٢٠ ص ١٦ و نصب الرايه ج ٤ ص ٢٣٨ و جامع البيان ج ٢٦ ص ١٢٤ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ ص ٢٠٠ و ٢٠٩ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٤٨ و أسد الغابه ج ٢ ص ٩٣ و الإصابه ج ١ ص ٤٢٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣١٣.

## الخروج إلى العمرة:

و أول ما ما يواجهنا من ذلك هو دلالات هذا التحرك الجديد، الذى يدلنا على الأمور التالية:

١- إن خروج النبى (صلى الله عليه و آله) محرما، معظما للبيت، زائرا له، من شأنه أن يطمئن أهل مكة، و من حولها إلى أنه (صلى الله عليه و آله) لا يريد الحرب فى تحركه هذا، و أن بإمكانهم أن يشعروا بالأمن من هذه الجبهة.

و لكن ذلك لا يمنع من أن يعتبر هذا التحرك فى الوقت ذاته تحديا لزعماء الشرك، و إقداما جريئا، بل هو الغايه التى ما بعدها غايه فى الجراه ..

على أمر يستبطن كسر عنفوان الشرك، و هو يدل على شعور المسلمين بالقوه و العزه، إلى حد أنهم يقتحمون على عدوهم داره، و لا يخشونه.

٢- و فيه أيضا تأكيد على حق الناس بمقدساتهم، و بممارسه عباداتهم بحريه تامه، وفق ما يعتقدونه و حسبما ثبت لهم.

٣- و فيه أيضا إظهار لقريش على أنها باغيه و معتديه، و أنها لا تملك من المنطق و الحجه ما يبرر لها ذلك، بل حجتها فى هذا البغى هو ما تتوسل به من قوه و قهر، و ما تمارسه من ظلم و عدوان ..

٤- و الأهم من ذلك هو كسر هيئه الشرك و المشركين، و قريش بالذات فى المنطقه كلها، و إفساح المجال للناس للاعتقاد بأن بإمكانهم التفكير بعيدا عن الضغوط التى يمارسها عليهم الآخرون، و أن بإمكانهم أن يختلفوا مع قريش و أن يخالفوها إذا وجدوا الحق فى خلافها.

٥- إن الناس حين يشعرون بقوه هذا الدين، فإنهم إن لم يتجرأوا على الدخول فيه، سوف تكون لهم الجراه على الدخول فى تحالفات معه، خصوصا

القبائل القريبه من المدينه، و سيريثون كثيرا فى اتخاذ قرار التحالف مع أعدائه، و الدخول إلى جانبهم، فى حروبهم ضده.

### فأئده المنامات:

و قد ذكرت النصوص: أن النبى (صلى الله عليه و آله) رأى فى المنام: أنه دخل مكه هو و أصحابه آمنين، محلقين رؤوسهم، مقصرين، و أنه دخل البيت، و أخذ مفتاحه، الخ ..

و قد تحققت رؤيا الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) و لكن فى عام آخر و قد أشار القرآن إلى ذلك حين قال: لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَهُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا.

كما أن فى القرآن حديثا عن الرؤيا و عن تأويلها، فى أكثر من موضع.

و ذلك مثل: ما حكاه سبحانه عن رؤيا إبراهيم عليه و على نبينا و آله أفضل الصلاه و السلام: أنه يذبح ولده إسماعيل و تأويلها. و رؤيا يوسف أحد عشر كوكبا، و الشمس و القمر و تأويلها.

و من المعلوم: أن رؤيا الأنبياء (عليهم السلام) هى طرائق الوحي الإلهى إليهم.

و تحدث القرآن الكريم أيضا: عن رؤيا صاحبى السجن و تأويل يوسف الصديق (عليه السلام) لها.

و رؤيا عزيز مصر سَبَعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَنْبَعٌ عِجَافٌ وَ سَبَعَ سُتْبَلَاتٍ خُضْرٍ وَ أُخْرَ يَابِسَاتٍ .. ثم تأويل يوسف لهذه الرؤيا ..

فالرؤيا وتأويلها، وارتباطها بالواقع الخارجى، أمر ثابت لا مريه فيه، ولا شبهه تعتريه إذا كانت رؤيا من نبى أو وصى، وقد تصدق وقد تكون أضغاث أحلام، إذا كانت من غيره.

نعم .. إن ذلك كله مما لا مجال لدفعه، ولا للنقاش فيه .. وفى النصوص القرآنيه، و النبويه، و كذلك ما روى عن الأئمه الطاهرين (عليهم السلام)، الكثير مما يؤيده و يدل عليه ..

وقد ذكروا: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان كثير الرؤيا. و لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح (١). و ما ذلك إلا لأن الرؤيا هى مند-

---

١- البحار ج ٥٨ ص ١٨٢ و ج ١٨ ص ١٩٥ و ٢٢٧ و ج ٧٠ ص ١٠٣ و مكارم الأخلاق ص ٢٩٢ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٤٢ و النص و الإجتهد ص ٤٢٠ و مستدرک سفينه البحار ج ٤ ص ٢١ و أضواء على الصحيحين ص ٢٤٢ و مسند أحمد ج ٦ ص ١٥٣ و ٢٣٢ و عن صحيح البخارى ج ١ ص ٣ و ج ٦ ص ٨٧ و ج ٨ ص ٦٧ و عن صحيح مسلم ج ١ ص ٩٧ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٨٣ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٦ و شرح صحيح مسلم للنووى ج ٢ ص ١٩٧ و فتح البارى ج ١٢ ص ٣١٨ و الديباج على مسلم ج ١ ص ١٨٢ و مسند أبى داود الطيالسى ص ٢٠٧ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٣٢١ و مسند ابن راهويه ج ٢ ص ٣١٤ و راجع كتاب الأوائى لابن أبى حاتم ص ٨٨ و الذريه الطاهره النبويه ص ٣٤ و أسباب نزول الآيات ص ٥ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ٢٠ ص ١١٨ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٣ ص ٢٥ و ج ٤ ص ٥٦٤ و الدر المنثور ج ٦ ص ٣٦٨ و الثقات ج ١ ص ٤٩ و أسد الغابه ج ١ ص ١٨ و ج ٥ ص ٤٣٦ و تذكره الحفاظ للذهبى ج ٣ ص ١١١٧ و سير أعلام النبلاء ج ١٧ ص ٦٣٠ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٥ و ٧ و ٩ و ١٤٢ و ج ٤ ص ٢٥٨ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ١ ص ٤٧٦ و ج ٢ ق ٢ ص ٦ و العدد-

طرائق الوحي للأنبياء (عليهم السلام)، حسبما تقدم.

و الرؤيا هي من وسائل هداية البشر، و تذكيرهم بالله، و هي رحمه إلهيه لهم، و لأجل ذلك تجد أنه حتى الذي لا يبالي كثيرا بأمور دينه يحدثك عن أنه رأى النبي (صلى الله عليه و آله)، أو رأى أحد الأئمة الطاهرين (عليهم السلام)، أو رأى الجنة، أو النار، أو غير ذلك مما من شأنه أن يذكره بالله، و بالآخره.

كما أن الكثير من هؤلاء يتأثرون بما يرونه فيتوب بعضهم إلى الله تعالى، و يؤوب إليه سبحانه، و يعيد النظر في حساباته.

و قد ورد في الأحاديث الشريفه ما يدل على ذلك أيضا، فقد روى عن الإمام أبي جعفر (عليه السلام): أن الرؤيا الصالحه من البشارات المقصوده في قوله تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ، لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا .. (١).

و عن فائده الرؤيا و دورها في هداية الناس، و في تذكيرهم نقول:

روى عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: (إذا كان العبد على معصيه الله عز و جل، و أراد الله به خيرا، أراه في منامه رؤيا تروعه، فينجز بها عن تلك المعصيه، و إن الرؤيه جزء من سبعين جزءا من النبوه) (٢).ل.

١- البحار ج ٥٨ ص ١٥٢ و راجع: مجمع البيان ج ٥ ص ١٢٠.

٢- الإختصاص ص ٢٤١ و هناك نصوص مختلفه و متنوعه دلت على ذلك فراجع: البحار ج ٥٨ ص ١٦٧ إلى آخر ذلك الفصل.

### لماذا الصدق والكذب فى الرؤيا!؟:

و يدل على خصوصية التدبير الإلهى فيما يتعلق بارتباط الرؤيا بالواقع، و صدقها تاره، و عدم صدقها أخرى ما روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال للمفضل:

(فكر يا مفضل فى الأحلام، كيف دبر الأمر فيها!! فمزج صادقها بكاذبها؛ فإنها لو كانت كلها تصدق، لكان الناس كلهم أنبياء ..

و لو كانت كلها تكذب لم يكن فيها منفعه، بل كانت فضلا لا معنى له.

فصارت تصدق أحيانا، فينتفع بها الناس فى مصلحه يهتدى لها، أو مضره يتحذر منها. و تكذب كثيرا، لثلا يعتمد عليها كل الاعتماد) (١).

### إذا تم الإيمان رفعت الرؤيا:

و جاء فى الحديث الذى ذكر قصه الحسن بن عبد الله، و أنه اهتدى على يد أبى الحسن موسى بن جعفر صلوات الله و سلامه عليه، قوله: (و كان قبل ذلك يرى الرؤيا الحسنه، و ترى له، ثم انقطعت عنه الرؤيا. فرأى ليله أبا عبد الله (عليه السلام) فيما يرى النائم؛ فشكى إليه انقطاع الرؤيا، فقال: لا تغتم، فإن المؤمن إذا رسخ فى الإيمان رفع عنه الرؤيا) (٢).

و هذا يشير إلى أن الهدايه إذا تمت لم يعد للرؤيا حاجه.٥.

١- البحار ج ٥٨ ص ١٨٣ و ج ٣ ص ٨٥ و توحيد المفضل ص ٤٣ و راجع: مستدرک سفینه البحار ج ٢ ص ٨٤ و ج ٤ ص ١٩.

٢- البحار ج ٥٨ ص ١٨٩ و ج ٤٨ ص ٥٣ و بصائر الدرجات ص ٢٧٥.

و هذا فى غير ما يراه الأنبياء (عليهم السلام)، حيث إن رؤياهم صلوات الله و سلامه عليه من طرائق الوحي إليهم، حسبما أشرنا إليه.

### سبب وضع الرؤيا:

عن الحسن بن عبد الرحمن، عن أبى الحسن (عليه السلام)، قال: إن الأحلام لم تكن فيما مضى من أول الخلق، و إنما حدثت.

فقلت: و ما العله فى ذلك؟!

فقال: إن الله عز ذكره بعث رسولا إلى أهل زمانه، فدعاهم إلى عباده الله و طاعته.

فقالوا: إن فعلنا كذا، فما لنا؟! فو الله، ما أنت بأكثرنا مالا، و لا بأعز عشيره.

فقال: إن أطمعتمونى أدخلكم الله الجنة، و إن عصيتمونى أدخلكم الله النار.

فقالوا: و ما الجنة؟ و ما النار؟!

فوصف لهم ذلك، فقالوا: متى نصير إلى ذلك؟!

فقال: إذا متم.

فقالوا: لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاما و رفاتا ..

فازدادوا له تكديبا، و به استخفافا.

فأحدث الله عز و جل فيهم الأحلام، فأتوه فأخبروه بما رأوا، و ما أنكروا من ذلك.

فقال: إن الله عز و جل ذكره أراد أن يحتج عليكم بهذا. هكذا تكون

أرواحكم إذا متم، و إن بليت أبدانكم تصير الأرواح إلى عقاب حتى تبعث الأبدان (١).

و آخر كلمه نقولها هنا هي: أن الكثيرين ممن قد يظن ظان بأنهم قد عاشوا في بيئه الانحراف، و لم يصل إلى مسامعهم النداء الإلهي، و لم يكن هناك من يذكّرهم بالله تعالى، و يخوّفهم من عقابه، و يرشدهم إلى جزيل ثوابه، و يعرّفهم على فواضل نعمائه، و بديع صنعته، و باهر آياته و آلائه ..

و يلفت نظرهم إلى أطفاه و رحماته، و نعمه، و بركاته ..

إن هؤلاء لا- يمكن الجزم بأن الله تعالى لم يرهم في منامهم، أو في يقظتهم، ما يرشدهم إليه، و يدلهم عليه .. فإن لله الحجه البالغة، و البراهين الساطعه، و الآيات البينات، و الدلالات الباهرات ..

### رؤيا رسول الله صلى الله عليه و آله هي المحور:

و لسنا بحاجة إلى التأكيد على: أن من المعجزات الكبرى لرسول الله (صلى الله عليه و آله) هي رؤياه في مناسبه الحديبيه، التي كانت هي الإطلاقه القويه، و هي العامل الأعمق تأثيرا في صناعه هذا الحدث الفريد، الذي غير وجه التاريخ ..

لقد بدأ النبي (صلى الله عليه و آله) كل إنجازة العظيم، و كل عملية التغيير بهذه الرؤيا، التي أثرت على روحيات أصحابه و معنوياتهم، و نقلتهم إلى أجواءه.

---

١- البحار ج ٥٨ ص ١٨٩ و ١٩٠ و ج ٦ ص ٢٤٣ و ج ١٤ ص ٤٨٥ و الكافي ج ٨ ص ٩٠ و شرح أصول الكافي ج ١١ ص ٤٧٤ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٤١٠ و قصص الأنبياء للجزائري ص ٥١٥.



جديده فيها الكثير من الصور الرائعه، التى باتت تراود خواطرهم، و يحتاج الربط فيما بينها إلى نظام علاقات تتبلور فيه خصائصها، و تنسجم فيه ميزاتها، و تتعانق ملامحها، و تتجاذب أطراف السعاده آفاقها الرحبه ..

و هذه الرؤيا بالذات، و طريقه تداولها، هى التى أربكت حركه النفاق و فضحت المنافقين ..

و وضعت إيمان أهل الإيمان على المحك، فنجح من نجح عن جداره و استحقاق.

و أخفق من أخفق عن تقصير، و عن قله تدبير، و خطل رأى، و خمول ضمير ..

هذا بالإضافة إلى أن هذه الرؤيا قد جرت أهل الشرك و الكفر إلى مزلق خطيره، لم يحسبوا لها حسابا، و وضعتهم فى مواقع الحيره و التيه، حتى أظهر الله الحق، و أهل الحق. و فتح الله لنبيه فتحا مبينا، فتح به القلوب، و أزال كل ريب و ريب منها و عنها، و كشف عن الأبصار و عن البصائر كل الغشاوات، و بطلت الترهات، و فضحت الأضاليل، و الأباطيل، و أسفر الصبح لذى عينين.

فكانت هذه الرؤيا- المعجزه- هى الحججه البالغه، و البرهان القاطع، و البلسم الشافى، و لله الحمد ..

### **إستنفاار العرب .. و مراسم السفر:**

و عن الحركه العمليه لرسول الله (صلى الله عليه و آله) نقول:

١- إنهم يقولون: قد اغتسل رسول الله (صلى الله عليه و آله) قبل

الشروع فى السفر، و لبس ثوبين، و ركب راحلته من عند باب بيته ..

و لعل هذه التصرفات التى لم تعهد منه فى سائر أسفاره، هى للتأكيد على أن هذا السفر يختلف عن غيره مما سبقه، فهو سفر له حرمة، و له مراسمه الخاصه به، التى تتوافق مع حاله التعظيم و التقديس لبيت الله عز و جل، من حيث إنه يمهد لإطلاله على واحه من العبادات الروحيه بما يناسبها من حركات، و تصرفات ..

و قد ظهر من رؤياه التى أخبر بها أصحابه، و من إعلانه لوجهه سيره، أن الهدف هو أداء مراسم العمره، ما يؤكد هذه الحقيقه، و يزيل أى احتمال فى أن تكون هناك أهداف قتاليه، و عمليات حربه ..

بل إن قوله فى رؤياه: إنه يعرّف مع المعرّفين، أى أنه يحضر عرفه، دليل قاطع على أن المراد ليس هو العمره، وإنما هو أداء مراسم الحج التى تتضمن الوقوف بعرفات. و ليس فى العمره ذلك.

فإخباره لهم: أنه يريد العمره دليل على أن هذا السفر ليس هو التعبير لتلك الرؤيا التى أخبرهم بها. فما معنى امتناعهم عن الإحلال حينما أمرهم بذلك؟! و ما معنى استدلالهم عليه بتلك الرؤيا التى تضمنت إسقاط دعواهم هذه بصوره دقيقه و صريحه؟!!

و قد أكد هذه الأجواء أنه (صلى الله عليه و آله) قد أحرم من ذى الحليفه، و صلى بالمسجد الذى بها ركعتين، و ركب من باب المسجد هناك، و انبعثت به راحلته، و هو مستقبل القبله، و أشعر البدن هناك و هى موجّهات إلى القبله، و قلدها، و كذلك فعل المسلمون معه.

فهذه الأجواء كلها تشير إلى أنه لا يريد حرب أحد، فإن المحرم لا يحارب.

٢- و كل ذلك يجعل مشركي مكة أمام خيار صعب، و محرج، فإن البيت للناس كلهم، و هؤلاء القوم قد جاؤوا لزياره بيت ربهم، فكيف يمكن دفعهم عنه، فضلا عن مواجهتهم بالحرب؟! بل كيف يمكن منعهم من تأديه مناسكهم، و لو من دون قتال؟! إن ذلك سيفضح قريشا بين العرب، و سوف يقلل من مستوى الثقة بها، و سيظهر المسلمين أنهم مظلومون و ممنوعون من أبسط حقوقهم ..

خصوصا، و أن هذا الإجراء قد جاء فى الأشهر الحرم التى يمنع القتال فيها، من كل أحد. و قد كانت قريش بالذات بحاجة إلى هذه الأشهر، من أجل مراجعه علاقاتها مع المحيط الذى تعيش فيه، ثم من أجل تجاراتها فى موسم الحج، و التأكيد على ارتباطاتها، و علاقاتها و تحالفاتها مع القبائل الوافده .. ليكون لها بذلك بعض القوه فى حربها مع محمد (صلى الله عليه و آله) الذى لم يزل يسجل عليها النصر تلو النصر، و لم تزل تخسر مواقعها لصالحه، و ينحسر نفوذها عنها ليحتل رسول الله (صلى الله عليه و آله) مواقع هذا النفوذ، و لكن دون أن تتمكن من انتزاع تلك المواقع منه، لأنه يحتلها بالدين، و بالإيمان، و يكون التزام الناس معه من موقع التقديس له، و الطاعه لله تعالى، لا لأجل المصالح الفرديه، و الفئويه، أو القبليه، و لا لغير ذلك من غايات دنيويه ..

٣- و الأهمّ و الأدهى بالنسبه لقريش: أنه (صلى الله عليه و آله) قد جاءها بجموع كثيره من العباد، و من مختلف القبائل، و من كثير من البلاد، ليكونوا شهودا على ما تمارسه من ظلم و اضطهاد ليس ضد النبى (صلى الله عليه و آله) و حسب، و إنما ضدهم جميع الذين أتوا معه، لا لذنب أتوه إليها،

بل لمجرد أنهم يقولون: ربنا الله ..

### عامل النبي صلى الله عليه وآله على المدينة:

و يقولون: إنه (صلى الله عليه وآله) قد استعمل على المدينة ابن أم مكتوم.

و قيل: أبا رهم، كلثوم بن الحصين.

و قيل: نميله بن عبد الله الليثي ..

و قيل: استعمل ابن أم مكتوم و أبا رهم جميعا، فكان ابن أم مكتوم على الصلاة، و كان أبو رهم حافظا للمدينة (١).

و نقول:

إن النبي (صلى الله عليه وآله) قد استعمل ابن أم مكتوم على المدينة عدة مرات .. مع أن هذا الرجل كان ضريرا، فاختيار هذا الرجل الضريير بالذات يشير إلى أن كونه أعمى لا يسلب منه الأهلية للتصدي للأمر حتى الحساسه منها، إذا كان فقد بصره، أو ابتلاؤه بأيه عاهه أخرى، لا يمنع من قيامه بما يوكل إليه من مهام. فما معنى تعطيل طاقاته، و هدر قدراته لأجلها؟!

و ربما يزيد هذا الأمر وضوحا إذا كان قد تصدى ابن أم مكتوم للصلاه و غيرها من شؤون الناس .. و أوكل أمر الحراسه و الحفظ إلى أبي رهم، فإنه لا يشترط سلامه النظر في إمامه الجماعه، و لا في تقريب وجهات النظر لحل ٣.

---

١- راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩ و السيره النبويه لدحلان (ط سنه ١٤١٥ هـ) ج ١ ص ١٨١ و شرح المواهب اللدنيه للزرقاني ج ٣ ص ١٧٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣.

**أسلم و غفار، و سائر العرب:**

و الذى نلاحظه هنا: أنه (صلى الله عليه و آله) قد استنفر العرب، و الأعراب حول المدينة بما فيهم أسلم و غفار، و جهينه، و مزينه ..

و قد حدثنا عكرمه فى تفسير قوله تعالى: وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ .. (١).

أن المراد بهذه الآية: جهينه، و أشجع، و أسلم، و غفار (٢) و زاد بعض المفسرين مزينه (٣). ٨.

١- الآية ١٠١ من سورة التوبة.

٢- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٧١ عن ابن المنذر و تفسير النسفى ج ٢ ص ١٤٢ و السراج المنير للشربيني ج ١ ص ٦٤٦ و البحار ج ٢٢ ص ٤١ و تفسير مجمع البيان ج ٥ ص ١١٤ و تفسير جوامع الجامع ج ٢ ص ٩١ و تفسير الثعالبي ج ٣ ص ٢٠٨ و فتح القدير ج ٢ ص ٤٠١، و ورد ذلك أيضا فى: أسباب النزول للواقدي ص ١٧٤ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٨ ص ٢٤٠، و قال المعتزلى فى شرح النهج: و ليست هذه الآية عامه فى كل الأعراب بل خاصه ببعضهم و هم جهينه و أسلم، و أشجع، و غفار، فراجع: ج ١٣ ص ١٨١.

٣- جوامع الجامع ج ١ ص ٦٢٧ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٢٤٠ و تفسير أبى السعود ج ٤ ص ٩٧ و روح البيان ج ٣ ص ٤٩٣ و مجمع البيان ج ٥ ص ٦٦ و راجع: فتح القدير ج ٢ ص ٣٩٨ و ٤٠١ عن عكرمه، بإضافه مزينه، و البحار ج ٢٢ ص ٤١ و تفسير مجمع البيان ج ٥ ص ١١٤ و أسباب نزول الآيات ص ١٧٤ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٧١ و تفسير الثعالبي ج ٣ ص ٢٠٨.

و هذا هو ما قاله المفسرون أيضا، و زاد الثعالبي على هؤلاء: مزينه، و عصيه، و لحيان (١).

فإذا كان النبي (صلى الله عليه و آله) قد دعا هذه القبائل و غيرها للمشاركة معه في سفره ذاك، فإن ذلك يستبطن رفع مستوى الأمن لسكان المدينة في مده غيابه (صلى الله عليه و آله)، لأنه إذا كان لكل تلك القبائل جماعات تحت سمع و بصر رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فإن الذين يبقون في ديارهم منهم سوف لن يجرؤوا على مهاجمه المدينة، و هم يعلمون أن طائفه من قبيلتهم عند رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و تحرك المنافقين في غيابه (صلى الله عليه و آله) ليس بالأمر المستبعد ففي غزوه تبوك اضطر النبي (صلى الله عليه و آله) إلى أن يبقى عليا (عليه السلام) مكانه في المدينة خوفا من أن يتحرك المنافقون في غيبته حرکه خطيره على مستوى الأمن العام للمدينة و أهلها ..

هذا كله .. لو فرضنا: أن الذين رافقوا رسول الله (صلى الله عليه و آله) في عمرته تلك هم خصوص الخُص من مؤمنى تلك القبائل، أو خليطا منهم و من المنافقين، أما إذا كان المنافقون هم الذين رافقوه (صلى الله عليه و آله) لأسباب، و مطامع معينه، فإن احتمالات مهاجمه الباقيين الذين هم في الأكثر مؤمنون ستصبح ضئيله، و بلا مبرر.

و النتيجة- على كلا الحالين- هي: أن هذا التدبير النبوي كان على درجه كبيره من الأهميه، و الواقعيه. \*

و سيكون من يتولى المدينة في غياب رسول الله (صلى الله عليه وآله) غير مطالب بكثير من الجهد في الحراسه و الحفظ ..

### لماذا تناقل الأعراب عنه!؟

ذكرت النصوص: أن جماعات من الأعراب الذين كانوا حول المدينة، وكذلك غيرهم قد تناقلوا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، خشية من قريش أن يحاربوه، أو أن يصدوه عن البيت، كما صنعوا، وقالوا: أنذهب إلى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة، و قتلوا أصحابه، فنقاتلهم!؟

و اعتلوا بالشغل بأهاليهم و أموالهم، و أنه ليس لهم من يقوم بذلك فأنزل الله تعالى تكذيبهم في اعتذارهم هذا، فقال: يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ .. (١).

و ذكرت النصوص أيضا: أنه (صلى الله عليه وآله) سلك طريق البيداء، و مر فيما بين مكة و المدينة بالأعراب من بنى بكر، و مزينه، و جهينه، فاستنفرهم فتشاغلوا بأموالهم، و قالوا فيما بينهم: يريد محمد يغزو بنا إلى قوم معدين في الكراع و السلاح، و إنما محمد، و أصحابه أكله جزور، لن يرجع محمد و أصحابه من سفرهم هذا أبدا، قوم لا سلاح معهم و لا عدد (٢).

و نقول:

١- ظاهر كلامهم هذا: أنهم أناس يحبون أنفسهم، و يهتمون بمصالحهم، و أن إيمانهم ليس خالصا، و لا صحيحا، لأنهم قد اتخذوا ٢.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٤ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٠٢.

قرارهم بعدم المسير مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) حين وجدوا أن أعداءه أقوياء إلى حد أنهم غزوه في عقر داره، و قتلوا أصحابه ..

٢- إنهم قد صرحوا: بأن دعوه رسول الله (صلى الله عليه و آله) لهم للعمرة هي في واقعها دعوه لهم للمشاركة في الحرب.

٣- إنهم يريدون الإبقاء على خط الرجعة إلى التفاهم مع قريش، إن كانت هي المنتصرة في نهايه الأمر، مع كونهم آمنين جانب المسلمين لإظهارهم: أنهم على دينهم.

و لكن الله قد فضحهم بما أنزل من آيات تحكى قصتهم، و تشير إلى مكرهم هذا، و تدل عليه، لكي لا يظنوا أنهم قد خدعوا الله و رسوله، و لكنه سبحانه لم يوصل الأمور إلى نقطه اللاعودة، بل هو يبقى الباب مفتوحا، و المجال مفسوحا أمامهم لإعاده النظر في حساباتهم، مقدما لهم: بإخباراته الغيبية عما أسروه من تزوير و تدبير ماكر، الدليل المقنع لهم: بأن هذا النبي (صلى الله عليه و آله)، متصل بالله العالم بالسرائر، و الواقف على ما في القلوب و الضمائر، ليسهل عليهم أمر التوبه و العوده إليه.

### عدد المسلمين:

قالوا: (و كان الناس سبع مائه رجل).

و قيل: كانوا أربع عشره مائه.

و قيل: خمس عشره.

و قيل: ست عشره.

و قيل: كانوا ألفا و ثلاث مائه.



و قيل: و أربع مائه.

و قيل: و خمس مائه و خمسه و عشرين.

و قيل: ألف و سبع مائه.

و قيل: ألف و ثمان مائه (١).٨-

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٦ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٢٢ و المواهب اللدنيه (ط دار الكتب العلميه) ج ١ ص ٢٦٦ و ٢٦٧ و جوامع السيره النبويه لابن حزم ص ١٦٤ و المنتظم ج ٣ ص ١٦٧ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) (ط سنه ١٤١٠ هـ) ص ٣٦٤ و ٣٦٥ و ٣٦٦ و البدء و التاريخ ج ٤ ص ٢٢٤ و عيون الأثر (ط سنه ١٤٠٦ هـ) ج ٢ ص ١١٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٢١ و ٣١٣ و السيره النبويه لدحلان (ط سنه ١٤١٥ هـ) ج ١ ص ٤٨١ و ٤٨٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٧١ و شرح المواهب للزرقاني ج ٣ ص ١٦٩-١٧٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٧٠ و ٧١ و مسألتان فى النص على على ج ٢ ص ٢٤ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٣ و ٤٨ و ٢٩٠ و صحيح ابن خزيمه ج ٤ ص ٢٩٠ و ٢٩١ و ج ١ ص ٦٦ و شرح معانى الآثار ج ٤ ص ١٧٤ و نصب الرايه ج ٤ ص ٢٣٨ و جامع البيان ج ٢٦ ص ١٢٤ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ ص ١٩٧ و ٢٠٠ و ٢٠٩ و الدر المنثور ج ٦ ص ٢٤٤ و ٦٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٨ و ١٩٤ و ١٩٥ و عن صحيح البخارى ج ٤ ص ١٧٠ و ج ٥ ص ٦٢ و ٦٣ و عن صحيح مسلم ج ٥ ص ١٩٠ و ج ٦ ص ٢٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ٢٣٥ و ج ٦ ص ٣٢٦ و ج ٩ ص ٢٢٣ و عن فتح البارى ج ٦ ص ٤٦٧ و ج ٧ ص ٣٣٩ و ج ١٠ ص ٨٨ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ١٢٧ و ج ١٤ ص ٤٧٩ و دلائل النبوه ص ١٢٠ و الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٧٩ و ج ٢ ص ٩٩ و ١٠٠ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٤٨-

قد يقال: إن الروايه القائله: إن الذين ساروا معه كانوا سبع مائه رجل هي الراجحه، فقد روى البخارى، وغيره عن النبي (صلى الله عليه وآله) قوله: (اكتبوا لى كل من تلفظ بالإسلام، فكتب حذيفه بن اليمان له ألفا و خمس مائه رجل).

و فى روايه: و نحن ما بين الست مائه إلى السبع مائه.

قال الدمامينى: قيل: كان هذا عام الحديبيه (١).

و إنما رجحنا روايه السبع مائه، لأن المفروض: أن كثيرا من العرب و كذلك غيرهم من الأعراب حول المدينه، و كذلك جماعات من أهل المدينه أنفسهم، لم يسيروا معه (صلى الله عليه وآله) فى وجهه ذاك، حسبما قدمناه ..

مع ملاحظه: أن كثيرين ممن أسلموا كانوا فى أرض الحبشه آنئذ.

و مع ضروره إبقاء جماعه قادره على حراسه المدينه فى غيابه (صلى الله عليه وآله).٩.

---

١- راجع: صحيح البخارى ج ٢ ص ١١٦ و صحيح مسلم ج ١ ص ٩١ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٨٤ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٣٣٧ و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٢٥١ و ٢٥٢ و ج ١ ص ٢٢٠-٢٢٣ و عن المصنف لابن أبى شيبه ج ١٥ ص ٦٩.

**هل المدينة فى خطر!؟**

و يبقى أمام الباحث أمر هام، و هو أنه لابد من اكتشاف العناصر الأساسيه، التى من خلالها انطلق القرار النبوى بدعوه الناس إلى العمره، و الخروج من المدينه بمعظم العناصر القادره على الحمايه، و المؤثره فى حسابات القوه و الضعف، حتى خلت المدينه أمام الطامعين و الطامحين، و الحاقدين و الموتورين من قبائل الشرك فى المنطقه ..

و خلت أيضا أمام يهود خيبر، الذين يبعدون عنها حوالى ثمانين ميلا، و الذين قد يقال: إنهم كانوا قادرين على دخول الحرب مع الإسلام و المسلمين بعشره آلاف مقاتل، إن لم يكن من اليهود وحدهم، فمنهم و من القبائل المتحالفه معهم فى المنطقه ..

و اليهود من أشد الناس حقا على الإسلام، بعد أن رأوا ما حل بإخوانهم بنى النضير، و قينقاع، و قريظه ..

فكيف أمكن أن يتخذ النبى (صلى الله عليه و آله) قراره بالخروج بأكثر المقاتلين إلى هذه المسافات البعيده، و ترك المدينه فى هذا المحيط المعادى، الذى يتربص بها الدوائر!؟.

و لعلنا نستطيع أن نجيب على هذه التساؤلات على النحو التالى:

١- أما بالنسبه لقبائل العرب المحيطه بالمدينه فإن سرايا الكثيره التى حركها الرسول (صلى الله عليه و آله) قبل الحديبيه مباشره لضرب القوه المعاديه، و المتآمره و المتربصه بهم شرا قد حسمت الأمور مع هؤلاء الأعداء، بصوره تامه .. و قد أضعفتهم و شلت حركتهم من الناحيه الاقتصاديه ..

و أرعبتهم، و أسقطت كبرياءهم، و جعلتهم يعيشون حاله اليأس من إمكانيه

النيل من هذه القوه الضاربه، و أدركوا أن التمادى فى التصدى لها لا يفيد إلا تعريض أنفسهم للمزيد من النكبات، و البلايا، و الرزايا.

فالرأى الصواب هو: أن ينأوا بأنفسهم عن التعرض لها، حتى حينما تخلو ربوعها من المقاتلين، لأن مهاجمتهم للمدينه سوف يصاحبه تعرضهم لمن تبقّى فيها من النساء، و الأطفال، و سييهم، و استلاب أموالهم، ذلا شاملًا، و عقابا صارما و حازما، لا طاقه لأحد به، فقد عوّدهم المسلمون:

أنهم يلاحقون من يعتدى عليهم، و ينزلون به القصاص العادل و لا يستطيع أن يفوتهم فى كل زمان و مكان ..

٢- و أما بالنسبه لليهود فالأمر لا يختلف عن ذلك أيضا ..

و قد جرب إخوانهم من بنى النضير، و قينقاع و قريظه، نقض العهود، و التحدى و التعدى على المسلمين، فنزلت بهم الضربات الماحقه و الساحقه، فى مرات ثلاث، كانت كل واحده أقسى عليهم من سابقتها ..

و لا- يزال يهود خيبر، و تيماء و غيرهما يعيشون الهلع من أن يكون مصيرهم هو نفس مصير أولئك .. و قد نبههم رسول الله (صلى الله عليه و آله) بصوره قويه و حاسمه حينما جربوا القيام بخطوات عمليه تؤدى إلى توجيه ضرباتهم للمسلمين، فقد أنزل المسلمون ضربتهم القاضيه بزعمائهم الغادرين، الذين تصدوا لهذا الأمر .. فقتلوا أبا رافع سلام بن أبى الحقيق و أسير بن رزام .. و غيرهما ممن تقدم الحديث عنهم فى هذا الكتاب.

٣- و من جهه أخرى، فإن التجارب قد أظهرت لهم: أن النبى (صلى الله عليه و آله) لا يترك لهم و لا لغيرهم ثغره ينفذون منها تمكنهم من الإيقاع بالمسلمين بسهولة، بل هو يراعى أدق التفاصيل، و لا يهمل الاحتياط لأى طارئ.

و أظهرت الوقائع فى بدر، و أحد، و الخندق و غيرها: كيف تحول ما كان يراه الناس يتعرض للبوارج و الدمار، و الفناء المحتم، إلى نصر مؤزر، و فتح مبین، و مدهش.

من أجل ذلك كله: فإنهم كانوا غير مستعدين للمغامره معه، بل لابد من حساب الأمور بدقه، و لا بد لهم من رصد خططه (صلى الله عليه و آله)، حتى لا تنتهى الأمور إلى مفاجآت ماحقه لهم ..

كما أن عليهم أن يعرفوا: أن القوه الضاربه و المقاتله لم يصبها أى وهن أو ضعف، بل هى لو عرفت أنهم قد اعتدوا على من خلفوه من نساء و أطفال و أموال، سوف يتضاعف حماسها، و اندفاعها لإنزال أقسى الضربات بهم.

و قد رأى الناس من هذا الجيش العجائب فى الحالات العاديه، فكيف إذا تطورت الأمور على هذا النحو المثير.

و ذلك كله يوضح: أن لا خوف على المدينه من أحد فى غياب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، حتى لو استمرت غيبته شهرا، أو شهرين أو أكثر .. فلا معنى لخوف الأعراب، و لا معنى لأن يتصوروا أن محمدا و أصحابه اكله جزور لقريش، و أنه لن يرجع هو و أصحابه من سفره هذا إلا إذا كان ثمه من بيث الشائعات، و يخوف الناس لمصلحه قريش.

### حضور المنافقين فى الحديبيه:

لقد اعتقد كثير من المنافقين: أنه ليس من مصلحتهم أن يكونوا مع النبى (صلى الله عليه و آله) فى سفره ذاك، لأن ظواهر الأمور تشير إلى: أن مشركى مكه لن يمكّنوا رسول الله (صلى الله عليه و آله) من دخول مكه،

و أن الحرب واقعه بينهم و بين المسلمين لا- محاله .. و ليس من مصلحتهم تعريض أنفسهم لأخطار جسام فى مناطق بعيدة عن بلادهم؛ لأن الدائره ستدور على المسلمين؛ من أجل ذلك صاروا يتعللون بأعذار واهيه تتعلق بأشغالهم، و بأموالهم، و أهليهم .. و لكن بعضهم قد خرج مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى ذلك السفر ربما اعتمادا على علاقاته بمشركى مكه، و إحساسه بالأمن من جهتهم، لو أنهم انتصروا فى الحرب .. مع شعوره بضروره الحضور؛ لأن زعامته و موقعه لا يسمح له بالتخلف، و يجعله محرجا أمام أقرانه، و أمام رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و ربما لغير ذلك من أسباب ..

### هذا هو سلاحهم:

قالوا: (و لم يكن مع المسلمين سلاح إلا السيوف فى القرب. و السيوف هى سلاح المسافر، و قال عمر بن الخطاب:

أتخشى يا رسول الله من أبى سفيان، و أصحابه، و لم تأخذ للحرب عدتها؟!

فقال (صلى الله عليه و آله): لست أحب أن أحمل السلاح معتمرا.

و كان معهم مائتا فرس) (١).

و ذكر الطبرى: أنه لما خرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالهدى، و انتهى إلى ذى الحليفه (و هو موضع مسجد الشجره، حيث يحرم أهل المدينه، يقع على بعد ستة أميال من مسجد النبى (صلى الله عليه و آله)) قال ٣.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩ و شرح المواهب للزرقانى ج ٣ ص ١٧٣.

عمر: يا رسول الله، تدخل على قوم هم لك حرب بغير سلاح و لا كراع؟

قال: فبعث النبي (صلى الله عليه و آله) إلى المدينه، فلم يدع فيها كراعا و لا سلاحا إلا حملة، فلما دنا من مكه منعه أن يدخل الخ ..

ثم ذكر: أنه (صلى الله عليه و آله) أرسل خالدًا إلى عكرمه، فحاربه فهزمه حتى أدخله حيطان مكه (١).

و نقول:

أولاً: إن هذا الكلام غير صحيح لأن خالدًا لم يكن قد أسلم حينئذ بل كان لا يزال على الكفر، و يحارب مع أهل مكه، و يقود جيوشهم. و كان طليعه خيل المشركين و معه مائتا فارس في الحديبيه (٢).

ثانياً: قد صرحت النصوص: بأن النبي (صلى الله عليه و آله) لم يأخذ معه من السلاح إلا السيوف في القرب (٣)، و هى سلاح المسافرين.

و نقول أيضاً:

١- إن من الواضح: أن ما يقوله و ما يفعله رسول الله (صلى الله عليه و آله) حجة و دليل، على الأحكام، و على السياسات، و على الاعتقادات، و على المفاهيم، و على كل ما يمكن استفادته منه بطرق الاستفاده و الدلاله التى يرضاها العقلاء بما هم عقلاء. و لم تزل البيانات الإلهيه و النبويه تتواليه.

١- تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٧٢.

٢- الإصابه ج ١ ص ٤١٧ و صحيح البخارى و جميع المصادر التى ذكرناها فى الهامش الأول فى هذا الفصل، و كذلك المصادر التى ستأتى فى الفصول التاليه. و راجع أيضاً: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٦.

٣- راجع جميع المصادر التى تحدثت عن غزوه الحديبيه.

و تؤكد قولاً و عملاً على أن للبيت حرمة، و لمكة شرفها، و مكانتها.

و هذا بالذات هو ما يفسر لنا قوله (صلى الله عليه و آله) لعمر بن الخطاب، حين سأله عن ذلك: لست أحب أن أحمل السلاح معتمراً ..

و لو أنه (صلى الله عليه و آله) قد أبدى أى تسامح فى هذا الأمر- و لو بإظهار السلاح فى حال اعتماره- لوجدت الظلمه و الطغاه لا يكتفون بحمل السلاح، و إخافه الناس، و إنما هم يسفكون الدم الحرام، و يستحلون البلد الحرام فى الشهر الحرام!! بسبب، و بدون سبب!!

٢- إن اللافت هنا: هو مطالبه عمر بن الخطاب نبى الرحمه بإشهار سلاحه، و الاستعداد للحرب، فى حين أننا لم نجد غيره قد طالب بمثل ذلك .. فهل خاف عمر على نفسه من بطش قريش؟!

أم أنه رأى أن عدم الاستعداد للحرب يخالف طريقه العقلاء الذين يحتاطون فى مثل هذه المواقف؟! فأراد أن يعرف إن كان للنبي (صلى الله عليه و آله) تدبير آخر، يستطيع أن يدفع به غائله قريش، و يحبط مساعيها العدوانية؟!

أو أنه اعتقد: أن النبي (صلى الله عليه و آله) كان غافلاً حقاً عن هذا الأمر الخطير، فأراد أن يوجه نظره إليه، ليعدّ للحرب عدتها قبل فوات الأوان، و قبل أن يحدث ما لم يكن بالحسبان؟!

أو أنه احتمل أن فى الأمر سرا، و أن الأمور تسير وفق تدبير غيبى و معجزه إلهيه .. فأراد أن يطمئن إلى واقعيه هذا الاحتمال ..

إننا نترك تحديد ما هو الراجح من هذه الاحتمالات إلى القارئ الكريم الذى سوف يختار ما يتوافق مع ما عرفه فى هذا الرجل من خصائص، و من



طبائع، و سمات.

### عين لرسول الله صلى الله عليه وآله:

وقالوا: إنه (صلى الله عليه وآله) بعث من ذى الحليفة عينا له من خزاعه، يقال له: بسر بن سفين، يخبره عن قريش (١) و جعل عباد بن بشر فى عشرين راكبا من المهاجرين و الأنصار طليعه له (٢).

و قد كان بسر بن سفين حديث عهد بالإسلام؛ لأنه أسلم فى شوال، فاختره عينا لأن من رآه لا يظن به ذلك لعدم اشتهاه إسلامه.

و الاستفاده من العيون و الأرصاد لمعرفة تحركات العدو، و التحرز من أن يأخذهم العدو على حين غفله هو مقتضى الحزم و الحكمة.

و أما جعل الطلائع، فلأمن من غائله الكمائن، من أجل أن تشاغل الطليعه ذلك الكمين، حتى إذا بلغ الخبر الجيش، فإنه يتأهب لمعالجه الموقف، بالقوه اللازمه، و الخطه المناسبه ..

### نبح الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وآله:

و فى بعض المحال أقبلوا نحو رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و كان ٤.

- 
- ١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٦ و المواهب اللدنيه (ط دار الكتب العلميه) ج ١ ص ٢٦٧ و تاريخ الإسلام للذهبي ص ٣٦٦ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٤٨٢ و شرح المواهب للزرقانى ج ٣ ص ١٧٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٤.
  - ٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٦ و المنتظم ج ٣ ص ٢٦٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٤.

بين يديه ركوه يتوضأ منها، فقال: ما لكم؟!!

قالوا: يا رسول الله، ليس عندنا ماء نشربه، ولا ماء نتوضأ منه إلا ما في ركوتك.

فوضع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يده في الركوه. فجعل الماء يفور من بين أصابعه الشريفه أمثال العيون (١).

قال جابر: فشربنا، وتوضأنا، ولو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة (٢).

وقالوا: (وإنما لم يخرج به (صلى الله عليه وآله) بغير ملابسه ماء في إناء، تأدبا مع الله تعالى؛ لأنه المنفرد بابتداع المعدومات من غير أصل) (٣).

و نقول:

إن إظهار الكرامه الإلهيه لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، ليس أمرا عشوائيا، بحيث يكون بمناسبه و بلا مناسبه .. بل هو أمر هادف، يراد منه أيضا الربط على القلوب، و صيانه الإيمان من التعرض للاهتزاز في مواجهه التحديات الكبرى، و الكوارث و الأزمات الحاده، التي تتمخض عن نكبات ترزعزع و تزلزل، و تبعث اليأس و الهزيمه في النفوس.

ثم يراد منه أيضا: إزاله الشبهه، في حين تحجز المحاذير المختلفه عن التصريح ببعض الحثيات و الغايات لبعض المواقف، بسبب حساسيه .٥

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩ و عيون الأثر (ط سنه ١٤٠٦هـ) ج ٢ ص ١١٤.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠ و عيون الأثر ج ٢ ص ١١٤.

٣- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠.

الظرف تاره، و لتلافى سوء استفاده الأعداء من ذلك أخرى، و ربما يكون ذلك بسبب عدم توفر المستوى المطلوب من الوعي، و عدم توفر حسن تقدير الأمور، و العجز عن التدقيق فى مناقشتها و فى غاياتها، و إدراك ذلك و توظيفه فى حركة الواقع بصورة سليمة و قويمه ..

فلا يبقى ثمه من وسيله تحفظ للمؤمنين إيمانهم، حين تختلط عليهم الأمور سوى أن يتلمسوا بوجدانهم، و يشعروا بكل وجودهم، و أن يحسوا بكل قواهم الباطنيه، و يشاهدوا بأمر أعينهم حقيقه اللطف الإلهى، و الكرامه الربانيه لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، ليكون هذا الارتباط بالغيب عن طريق الحواس الظاهريه هو الضمانه لحفظ التوازن فى الباطن .. بعد أن عجزت عقولهم عن الإمساك بأسباب هذا التوازن، بسبب فقدها لبعض ما يفيدها فى ذلك ..

و قد كانت الأمور فى غزوه الحديبيه - بما تفرضه الخصوصيات و الأحوال - تتجه نحو اتخاذ قرار يصعب فهمه على الكثيرين، و يصعب أيضا توضيح مناقشه و غاياته .. و نتائجه. كما أن أصحاب الأهواء و الأغراض الدنيئه، و خصوصا من أهل النفاق، قد يجدونها فرصه سانحه لإشاعه شبهاتهم، و نشر أباطيلهم، بنحو يصعب رتق الفتق الذى قد يتمكنون من إحداثه، بسبب استغلالهم السىء لظرف صعب و دقيق.

و قد أظهرت الوقائع: أنه حتى الذين يزعمون أنهم فى مواقع القرب من موقع القرار قد أعلنوا تشكيكا خطيرا، حين كان الرسول (صلى الله عليه و آله) يكتب الكتاب فى الحديبيه حسبما سيأتى توضيحه .. فكانت هناك سياسات إلهيه دقيقه تقضى بحفظ وحده الناس، و ترسيخ إيمانهم، و تقويه

يقينهم، وقد بدأت بإخبار الناس بأمر الرؤيا التي رآها رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيما يرتبط بدخوله مع أصحابه مكة على النحو الذى وصفه لهم.

و لكن كانت هناك أمور أيضا لا بد من إبقائها على حاله من الغموض، ليتمكن الوصول إلى أفضل النتائج، و حفظ مستوى الاندفاع لدى أصحابه (صلى الله عليه وآله) و من جاء معه، و إثارة أجواء تتسم بالقوه و التفاؤل فيما بينهم، و كذلك إثارة أجواء صعبة، و حساسه لدى مشركى قريش، تختلط فيها الحيره بالدهشه، مع إثارة جو من الإبهام و الغموض، الذى لا يسمح لقريش بالكثير من المناوره و الحرکه ..

و من هذه الأمور: أن لا يخبرهم فى بدايه الأمر بأن الذى رآه سوف لا يتحقق فى مسيره ذاك، بل هو سيتحقق فى وقت لا حق .. و طبيعى أن يكون لظهور هذا التأجيل فى تحقق الرؤيا لأصحابه وقعا غير عادى، قد لا يمكنهم معه حفظ ذلك المستوى من الصفاء و الاندفاع، و الحيويه، و السكينه و الطمأنينه .. التى تمكنهم من متابعه الموقف بقوه و فاعليه. مع ملاحظه: أنه لا توجد أية مصلحه فى كشف كل الحقيقه لهم، بل قد يكون ضرر ذلك عظيما و جسيما.

فكان لا بد من تدخل الغيب الإلهى، و السعى إلى تجسيده لهم، لكى يتلمسوه و يحسوا به بوجدانهم، و مشاعرهم، و بكل كيانهم و وجودهم، ليكون هو الحافظ و الحامى لهم، من تسويلات نفوسهم، و من وسوسات الشياطين، و من كيد المنافقين.

فكان نبع الماء من بين أصابعه الشريفه هو أحد مفردات ربطهم بذلك الغيب كما هو ظاهر.

**لا أقبل هديه مشرك:**

و ذكروا: أنه (صلى الله عليه و آله) قدم الهدى. و سار، فلقى فى طريقه طائفه من بنى نهد، فدعاهم إلى الإسلام، فأبوا. و أهدوا له لبنا من نعمهم.

فقال: لا أقبل هديه مشرك.

فابتاعه المسلمون منهم (١).

و نقول:

قد تقدمت الإشارة: إلى هذا الأمر فى الفصل الذى تحدثنا فيه عن أبى طالب رضوان الله تعالى عليه ..

و نعود فنذكر القارئ هنا: بأنه (صلى الله عليه و آله) قد عاش فى كنف عبد المطلب أولاً، ثم فى كنف أبى طالب، و قد كان لهما الأيادى البيضاء عليه (صلى الله عليه و آله) .. فلولا أنهما كانا على رأس أهل الإيمان فى زمانهما لم يجعل الله تعالى لهما نعمه عند النبى (صلى الله عليه و آله)، تستحق الجزاء منه (صلى الله عليه و آله).

و الذى يثير العجب هنا: أنه رغم كون أبى بكر مسلماً، و رغم كون النبى (صلى الله عليه و آله) يقبل الهدية من المسلم، فإنه لم يقبل الناقه من أبى بكر فى ليله الهجره إلا بالثمن، مع أنه (صلى الله عليه و آله) كان بأمس الحاجه إليها، ليتمكن من النجاه عليها من كيد قريش.

فهل كان (صلى الله عليه و آله) يخشى من أن يمنّ عليه أبو بكر بهذا العطاء؟! .. ٤.

أم أنه قد أشفق على أبي بكر أن يرزأه شيئاً من ماله؟! ..

أم أنه وجد في هذا المال شبهه، فأراد أن يتحرز من الارتطام بها؟! ..

أم أن للقضية منحى آخر، لا بد من صرف النظر عن إظهاره، و التدقيق في البحث عنه؟! ..

لا ندرى، غير أننا نقول:

إننا لسنا بحاجة إلى أن ننتظر المزيد من الدلالات و الإشارات إلى واقع الأمر لكي ندرى!!

### هل يجوز أكل لحم الضب!!؟:

و حين التقى النبي (صلى الله عليه و آله) ببني نهد، ابتاع المسلمون- كما زعموا- منهم ثلاثه أضبه، فأكل منها قوم قبل أن يحرموا، و أما المحرمون، فسألوا رسول الله (صلى الله عليه و آله) عنها، فقال: (كلوا، فكل صيد البر لكم حلال في الإحرام، تأكلونه، إلا ما صدتم، أو صيد لكم) (١).

و نقول:

أولاً: إن الروايه قد صرحت: بأنه (صلى الله عليه و آله) قد أباح لهم أن يأكلوا ما سأله عنه، معللاً ذلك بأن أكل صيد البر حلال في الإحرام، إلا ما صادوه أو صيد لهم ..

و لكن يجب أن يكون مفهوماً: أن في الروايه درجه من الإبهام، إذ ليس فيها تصريح بما أباح لهم أكله .. بل جاء الجواب في كلامه (صلى الله عليه ٤).

و آله) تابعا للسؤال، و لم يذكر فى الروايه أيه صيغه للسؤال المطروح.

فإن كانوا قد قالوا له: هل يجوز لنا أن نأكل الضب و نحن محرمون؟

فإن الجواب يكون هو أن أكل الضب مباح حال الإحرام ..

و إن كانوا قد قالوا: هل يجوز لنا أكل الصيد حال الإحرام؟ فالجواب يكون بإباحه ذلك لهم.

و المناسب لطبيعه الحال هو السؤال الثانى؛ لأنهم إنما يشكّون فى جواز أكل الصيد حال الإحرام، سواء أكان ضبا أم غيره، فليس لخصوصيه كونه ضبا أيه مدخلية فى شكهم هذا، بل الإحرام هو السبب فى شكهم بجواز أكل ما يصطاد لهم. و لأجل ذلك جاء الجواب موافقا لهذه الحقيقه، حيث قال: كل صيد البر لكم حلال فى الإحرام، إلا ما صدتم أو صيد لكم ..

و يشهد لذلك قوله: (كل صيد البر لكم حلال) فإن المقصود حليه الصيد الذى يكون جامعا لشرائط الحليه فى نفسه، إذ لا إشكال فى عدم حليه أكل لحم الخنزير، حتى لو اصطاده المحلون منهم.

ثانيا: روى مسلم، عن ابن عباس، قال: أهدت خالتي أم حفيد إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) سمنا، و أقطا، و أضبا، فأكل من السمنا و الأقطا، و ترك الضب تقذرا الخ .. (١).

فإذا كانت قذاره الضب إلى هذا الحد، فإن ذلك يجعله من الخبائث التى لا يجوز أكلها .. ٧.

---

١- صحيح مسلم ج ٦ ص ٦٩ و راجع: سنن ابن ماجه (مطبوع بحاشيه السندى) ج ٢ ص ٢٩٦ و ٢٩٧ و راجع: صحيح البخارى (ط المكتبه الثقافيه) ج ٩ ص ١٩٧.

خصوصاً إذا علمنا: أن النبي (صلى الله عليه و آله) حين أخبر بأن ما يهيم بمدّ يده إليه، هو ضب؛ رفع يده، و لم يأكل.

و قد زعموا: أنه سئل عن ذلك، فقال: لم يكن بأرض قومي، فأجدني أعافه (١).

و لأجل ذلك قالوا: إن من يقول بحرمة يقول: كان هذا (يعنى عدم التحريم) قبل نزول قوله تعالى: .. وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ..  
و الضب من جملته، لأنه (صلى الله عليه و آله) كان يستقذره (٢).

ثالثاً: قد رووا أيضاً عن جابر، قال: أتى رسول الله (صلى الله عليه و آله) بضب، فأبى أن يأكل منه، و قال: لا أدرى، لعله من القرون التي مسخت (٣).

و عن أبي سعيد الخدرى، قال: قال رجل: يا رسول الله، إنا بأرض مضبه، فما تأمرنا؟ أو فما تفتينا؟

قال (صلى الله عليه و آله): ذكر لى: أن أمه من بنى إسرائيل مسخت.

فلم يأمر، و لم ينه.

قال أبو سعيد: فلما كان بعد ذلك قال عمر: إن الله عز و جل لينفع به غير واحد، و إنه لطعام عامه هذه الرعاء، و لو كان عندى لطعمته، إنما عافه رسول الله (صلى الله عليه و آله) (٤). ٧.

- 
- ١- راجع: صحيح مسلم ج ٦ ص ٦٨ و سنن الدارمى ج ٢ ص ١٢٨ و عن البخارى (ط المكتبة الثقافيه) ج ٧ ص ١٧٦ و ص ١٢٩، كتاب الصيد و الذبائح باب ٣٣ و الموطأ كتاب الإستئذان، و أحمد فى مسنده، و النسائى، و أبى داود.
  - ٢- حاشيه السندى على سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٢٩٧.
  - ٣- صحيح مسلم ج ٦ ص ٧٠ و راجع: سنن ابن ماجه (بحاشيه السندى) ج ٢ ص ٢٩٦.
  - ٤- صحيح مسلم ج ٦ ص ٧٠ و راجع: سنن ابن ماجه (بحاشيه السندى) ج ٢ ص ٢٩٧.



و سأل عنه أعرابي النبي (صلى الله عليه و آله) مرتين، فلم يجبه، و أجابه في الثالثة، فقال: يا أعرابي، إن الله لعن، أو غضب على سبط من بنى إسرائيل، فمسخهم دواب، يدبون في الأرض، فلا أدري لعل هذا منها، فليست آكلها، و لا أنهي عنها (١).

و عن ثابت بن وديعه، قال: أتى النبي «صلى الله عليه و آله» بضب، فقال: أمه مسخت (٢).

و في توضيح ذلك نقول:

ألف: إنه يستوقفنا هنا زعمهم: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قال: لا أدري، لعله من القرون التي مسخت .. فإننا لا نشك في كونه كلاماً محرفاً؛ لأن النبي (صلى الله عليه و آله) معصوم عن النسيان، و عن القول بغير علم .. و لم يكن الله تعالى ليحجب عن نبيه علماً ينفعه، أو تحتاج الأمة إلى معرفه حكمه، فلا- معنى لما يذكرونه من إحجامه (صلى الله عليه و آله) عن الأمر و النهي، استناداً إلى عدم معرفته بالحقيقه. و لا- معنى لاعترافه بالجهل في أمر يحتاج الناس إلى معرفه حكمه، و تحديد الموقف منه.

ب: إننا نستطيع أن نقول: إن المسوخ، و إن كانت لا- تعيش أكثر من ثلاثه أيام، بعد مسخها، و لكن المهم هو أن تلك المخلوقات التي مسخت على صورتها، يراعى في أحكامها هذه الحقيقه، و من ذلك عدم جواز أكلها.

ج: و عن المسخ على صورته الضب نقول: روى عن النبي (صلى الله عليه و آله).

١- صحيح مسلم ج ٦ ص ٧٠.

٢- سنن الدارمي ج ٢ ص ٢٧ و في هامشه عن أبي داود، و النسائي، و أحمد، و البيهقي.

عليه و آله): أن رجلا- من الأعراب كانت خيمته على ظهر الطريق، و كان إذا مرت به قافلته تسأله عن الطريق إلى مقصدها، يرشدها إلى خلاف ذلك المقصد، فإن أراد القوم المشرق ردهم إلى المغرب، و إن أرادوا المغرب ردهم إلى المشرق، و تركهم يهيمون (١).

و هذا يناسب ما يقال عن الضب من أنه لا يهتدى لجحره، و يضرب في تحيره المثل .. و قد كان الرجل الممسوخ لا يرشد الناس إلى طريقهم، و يشير عليهم بما يحيرهم، و يتركهم يهيمون.

د: و أخيرا .. فإن الرواية التي ذكرناها قد ذكرت عن عمر بن الخطاب:

أنه كان يصير على تحليل أكل الضب، و إقناع الناس بذلك، و تذليل الصعوبات أمامهم فيه.

و لعل رغبته هذه هي التي دعت الآخرين إلى ترجيح فتوى التحليل، و التخفيف من حده دلالة النصوص المانعه، و الله هو العالم.

و الرجوع إلى أهل البيت (عليهم السلام) في مثل هذه الأمور، و في كل الأمور هو الصحيح، و هو المتعين، فإن أهل بيت النبوه أدري، و الاتباع لهم أصوب و أحرى.

### أكلات محرمة على المحرم و على غيره:

و رروا: أنه أهدى لرسول الله (صلى الله عليه و آله) حمار وحشى و هو بالأبواء، أو بوذان، فرده على صاحبه، فلما رأى ما فى وجهه، قال: إننا لم نردهص.

عليك إلا أنا حرم (١).

و أهدى بعض الأعراب من ودان: معيشا، و عترا، و ضغاييس، فجعل (صلى الله عليه و آله) يأكل الضغاييس و العتر، و أعجبه، و أدخل على أم سلمه منه الخ .. (٢).

و نقول:

إن كان المراد بالضغاييس هو صغار الثعالب، فلا شك في عدم صحه هذه الروايه؛ لأن أكل الثعلب حرام.

و إن كان المراد بها الضبع، أو أيه دابه أخرى يحرم أكلها فكذلك.

و أما إن كان المراد بها صغار القثاء (٣)، أو غيره من النباتات التي تؤكل، فلا إشكال ..

و أما العتر، فإن كان المراد به الذبيحه، فإن الذابح إذا كان مشركا، فلا يجوز الأكل من ذبيحته أيضا ..

### على عليه السلام ساقى العطاشى فى الجحفه:

قال الشيخ المفيد: روى إبراهيم بن عمر، عن رجاله، عن فايد مولى عبد الله بن سالم، قال: لما خرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى عمره الحديبيه نزل الجحفه، فلم يجد بها ماء، فبعث سعد بن مالك بالروايا، حتى ٨.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٥ و عن البخارى ج ٤ ص ٣١ رقم ١٨٢٥ و ٢٥٧٣ و عن صحيح مسلم ج ٢ ص ٨٥٠ و النسائى، و مالك، و الترمذى.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٥.

٣- ترتيب القاموس ج ٣ ص ٢٨.

إذا كان غير بعيد رجع سعد بالرواية، فقال: يا رسول الله، ما أستطيع أن أمضى، لقد وقفت قدماى رعبا من القوم!

فقال له النبي (عليه وآله السلام): اجلس.

ثم بعث رجلا آخر، فخرج بالرواية حتى إذا كان بالمكان الذى انتهى إليه الأول رجع، فقال له النبي (عليه السلام): (لم رجعت)؟.

فقال: و الذى بعثك بالحق، ما استطعت أن أمضى رعبا.

فدعا رسول الله أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليهما فأرسله بالرواية، و خرج السقاء و هم لا يشكون فى رجوعه، لما رأوا من رجوع من تقدمه.

فخرج على (عليه السلام) بالرواية حتى ورد الحرار (١) فاستقى، ثم أقبل بها إلى النبي (صلى الله عليه وآله) و لها زجل (٢).

فكبر النبي (صلى الله عليه وآله) و دعا له بخير (٣).

و نقول:

١- إن هذين الرجلين اللذين أرسلهما النبي (صلى الله عليه وآله) بالرواية لم يثبتا أمام هواجس الخوف التى انتهاتهما، و لم يلقيا بالا، و لا أعارا اهتماما لكل تلك المعجزات التى أظهرها لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله).

١- الحرار: جمع حره، و هى أرض ذات أحجار سود نخره. الصحاح ج ٢ ص ٦٢٦.

٢- الزجل: رفع الصوت الطرب. لسان العرب ج ١١ ص ٣٠٢.

٣- الإرشاد للمفيد (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ١٢١ و ١٢٢ و البحار ج ٢٠ ص ٣٥٩ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٢٣ و كشف الغمه ج ١ ص ٢١٠ و الإصابه ج ٣ ص ١٩٩ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٨٨ و كشف اليقين ص ١٣٩.

و آله) .. حيث يفترض أن يدفعهما التفكير فيها، و التفاعل معها إلى خوض اللجج، و بذل المهج في سبيل تحقيق ما رغب إليهما النبي الكريم (صلى الله عليه و آله) في تحقيقه، فكانت نفسيهما أحب إليهما من الله و رسوله، و جهاد في سبيله.

و كان على (عليه السلام) على العكس منهما، قويا في ذات الله، مؤثرا رضا الله و رسوله على كل ما في هذه الدنيا من زبارج و بهارج.

٢- إن هذه الحادثة تذكرنا بما جرى بعد ذلك في خيبر، حينما ذهب الرجلان- أبو بكر أولا، و عمر ثانيا- بأمر الرسول (صلى الله عليه و آله) لمناجزة اليهود، ثم رجعا منهزمين مع من معهما، يجبن بعضهم بعضا.

و يذكرنا أيضا: بما جرى قبل ذلك في بني قريظة، حيث ذهب نفس الرجلين أيضا- أعني أبا بكر و عمر- لمناجزة اليهود، ثم رجعا مع من معهما منهزمين، يجبن بعضهم بعضا.

٣- و إن كتمان اسم الرجل الثاني الذي أرسله (صلى الله عليه و آله) بالروايا، و رجع خائفا منهزما بأوهامه و هواجسه، يثير فضولنا، و تأخذنا الاحتمالات و الظنون فيه يمينا و شمالا .. خصوصا مع ما عرفناه و ألفناه من تستر هؤلاء القوم على أسماء من يحبونهم، حين يجدون أن التصريح بها يضر بسمعتهم و بمكانتهم.

### حديث الثقلين:

### إشارة

قالوا: و لما بلغ رسول الله (صلى الله عليه و آله) الجحفة أمر بشجره، فقمّ ما تحتها، فخطب الناس، فقال: (إني كائن لكم فرطا، و قد تركت فيكم

ما إن أخذتم به لن تضلوا أبدا: كتاب الله، و سنه نبيه (١).

و نقول:

إن كان هذا هو حديث الثقلين الشائع و الذائع، الذى أخرج أهل السنه، فأخرجهم عن جاده الإنصاف و الاعتدال فهو النص المحرف له، أو هو نص آخر، يشبهه، زعموا: أنه هو، من أجل إبطال الحق، و تأييد الباطل.

فخاب فآلهم، و طاش كلمهم. و توضيح هذا الأمر يحتاج إلى بعض التفصيل، الذى لا مجال له فى سياق كهذا، غير أننا نقول:

### ١- الثقل: بفتح القاف، أم بسكونها:

الظاهر: أن كلمه (الثقلين) هى بفتح الثاء المشدده و القاف بعدها.

قال ابن حجر الهيتمى: (سمى رسول الله (صلى الله عليه و آله) القرآن ٩).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٦ و فى هامشه عن البخارى ج ٤ ص ١٢ و عن صحيح مسلم ج ٢ ص ٨٦١ و الحديث فى الموطأ (بشرح السيوطى) ج ٢ ص ٢٠٨ كتاب القدر و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٦٠٣ و فيض القدير ج ٣ ص ٣٤٠ و مستدرک الحاكم ج ١ ص ٩٣ و تنبيه الغافلين ص ٤٣ و ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٣٠٢ و الكامل ج ٤ ص ٦٩ و الضعفاء للعقيلي ج ٢ ص ٢٥١ و العلل ج ١ ص ٩ و كمال الدين ص ٢٣٥ و البحار ج ٢٣ ص ١٣٢ و كنز العمال ج ١ ص ١٧٣-١٨٧ و الجامع الصغير ج ١ ص ٥٠٥ و ٥٠٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ١٠ ص ١١٤ و الجامع لأخلاق الرواه ج ١ ص ١٦٦ و سنن الدارقطنى ج ٤ ص ١٦٠ و العهود المحمديه ص ٦٣٥ و طبقات المحدثين بإصبهان ج ٤ ص ٦٨ و عن تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ٢ ص ٤٠٣ و ذكر أخبار إصبهان ج ١ ص ١٠٣ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج ٢ ق ٢ ص ٥٩.

و عترته ثقلين، لأن الثقل كل نفيس خطير مصون. و هذان كذلك، إذ كل منهما معدن العلوم الدينيه، و الأسرار و الحكم العليه، و الأحكام الشرعيه؛ و لذا حث رسول الله (صلى الله عليه و آله) على الاقتداء و التمسك بهم، و التعلم منهم.

و قيل: سميا ثقلين، لثقل و جوب رعايتهما (١).

أو رعايه حقوقهما، قال الشريف الرضى فى المجازات النبويه: تسميه الكتاب و العتره بالثقلين، و واحدهما ثقل، و هو متاع المسافر الذى يصحبه إذا رحل، و يسترفق به إذا نزل، فأقام عليه الصلاه و السلام الكتاب و العتره مقام رفيقيه فى السفر، و رفاقه فى الحضر، و جعلهما بمنزله المتاع الذى يخلفه بعد وفاته (٢).

## ٢- النص الصحيح و الصريح:

إنه لا- يمكن الاعتماد على هذه الروايه، و الحكم بأنها هى حديث الثقلين المعروف و هى روايه: (كتاب الله، و سنه نبيه) بل المعتمد عند جهابذه العلم و الروايه هو حديث الثقلين المروى بأسانيد صحيحه، و له نصوص متقاربه، منها ما ورد فى صحيح مسلم، من أنه (صلى الله عليه و آله) قال فى غدیر خم:

(يوشك أن يأتى رسول ربى، فأجيب. و إنى تارك فيكم الثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى و النور، خذوا بكتاب الله و استمسكوا به- فحث على كتاب الله و رغب فيه، ثم قال: و أهل بيتى. أذكركم الله فى أهل بيتى، ٨.

١- الصواعق المحرقة ص ٢٢٦ و ٢٢٧ و راجع تيسير الوصول.

٢- المجازات النبويه ص ٢١٨.

أذكركم الله في أهل بيتي الخ ..) أو نحو ذلك (١).ع.

١- صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٣ و تيسير الوصول ج ١ ص ١٦ و النهاية في اللغة لابن الأثير ج ٣ ص ١٧٧ و الصواعق المحرقة، و الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ٦٢١ و ٦٢٢ و الطرائف ص ١١٤-١٢٢ و مسند أحمد ج ٥ ص ١٨٢ و ١٨٩ و ١٩٠ و ج ٤ ص ٣٧١ و ٣٦٦ و ج ٣ ص ١٧ و ٢٦ و ١٤ و ٥٩ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٤٨ و ١١٠ و ١٠٩ و ٥٣٣ و تلخيص المستدرک للذهبي (مطبوع بهامشه) و الدر المنثور ج ٢ ص ٦٠ و المعجم الكبير ج ٥ ص ١٨٦ و ١٨٧ و ج ٣ ص ٦٣ و ٦٤ و نواذر الأصول ص ٦٨ و كتر العمال (ط أولى) ج ١ ص ٤٨ و تهذيب الكمال ج ١٠ ص ٥١ و تحفه الأشراف ج ٢ ص ٢٧٨ و مشكاه المصايح ج ٣ ص ٢٥٨ و سنن الدارمی ج ٢ ص ٣١٠ و السنه لابن أبى عاصم ص ٦٢٩ و ٦٣٠ و السنن الكبرى ج ٢ ص ١٤٨ و مصايح السنه ج ٢ ص ٢٠٥ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٠٦ و ٢٠٩ و ج ٧ ص ٩ و كشف الأستار عن زوائد البزار ج ٣ ص ٢٢١ و سمط النجوم العوالى ج ٢ ص ٥٠٢ و تهذيب اللغة للأزهري ج ٩ ص ٧٨ و لسان العرب ج ٤ ص ٥٣٨ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٥٦ و ١٦٣ و ترجمه الإمام أمير المؤمنين من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ١ ص ٤٥ و عن السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٠٨ و نظم درر السمطين ص ٢٣١ و ٢٣٢ و المنهاج فى شرح صحيح مسلم ج ١٥ ص ١٨٠ و فيض القدير ج ٣ ص ١٤ و شرح المواهب اللدنيه ج ٧ ص ٥ و ٨ و المرقاه فى شرح المشكاه ج ٥ ص ٦٠٠ و نسيم الرياض فى شرح الشفاء ج ٣ ص ٤١٠ و عن أشعه اللمعات فى شرح المشكاه ج ٤ ص ٦٧٧ و ذخائر العقبى ص ١٦ و غرائب القرآن ج ١ ص ٣٤٧ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ٢٤ و الخصائص للنسائى ص ٣٠ و كفايه الطالب ص ١١ و ١٣٠ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٩٤ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٢ و ج ٣ ص ١٤٧ و حليه الأولياء ج ١ ص ٣٥٥ و تذكره الخواص ص ٣٣٢ و العقد الفريد و السراج المنير فى شرح الجامع الصغير ج ١ ص ٣٢١ و شرح الشفاء للقارى (مطبوع بهامش نسيم الرياض) ج ٣ ص ٤١٠ و منتخب كتر العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج ١ ص ٩٦ و ١٠١ و ج ٢ ص ٣٩٠ و ج ٥ ص ٩٥ و عن تفسير الرازى ج ٣ ص ١٨ و عن تفسير النيسابورى ج ١ ص ٣٤٩ و تفسير الخازن ج ١ ص ٢٥٧ و ج ٤ ص ٩٤ و ٢١ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١١٣ و ج ٣ ص ٤٨٥ و شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ١٣٠ و فضائل الصحابه ص ٢٢ و تحفه الأشراف ج ١١ ص ٢٦٣ و ٢٥٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٣٠ و ج ١٠ ص ١١٤ و مسند ابن الجعد ص ٣٩٧ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ١١٤ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ٥١ و مسند أبى يعلى ج ٢ ص ٢٩٧ و ٣٠٣ و مسند ابن خزيمه ج ٤ ص ٦٣ و المعجم الصغير ج ١ ص ١٣١ و ١٣٥ و المعجم الأوسط ج ٣ ص ٣٧٤ و ج ٤ ص ٣٣ و الغدير ج ١ ص ٣٠ و ١٧٦ و ج ٣ ص ٢٩٧ و ج ١٠ ص ٢٧٨ و فذك فى التاريخ ص ٩٨ و مستدرک سفينه البحار ج ١ ص ٥٠٨ و ج ٣ ص ٨٦ و أمان الأمه من الاختلاف ص ١٢٦ و ١٣٠ و ١٣٢ و ١٣٥ و نهج السعاده ج ٣ ص ٩٦ و ج ٨ ص ٤١٧ و مسند الإمام الرضا ج ١ ص ١٠٦ و ١٠٨ و درر الأخبار ص ٤٠ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٣٥٨ و ٥٥٣ و مواقف الشيعة ج ١ ص ٣٣ و ج ٣ ص ٤٧٤ و تفسير أبى حمزه الثمالى ص ٥ و تفسير العياشى ج ١ ص ٥ و تفسير القمى ج ١ ص ١٧٣ و ج ٢ ص ٣٤٥ و التبيان ج ٩ ص ٤٧٤ و تفسير مجمع البيان ج ٧ ص ٢٦٧ و ج ٩ ص ٣٤٠ و كشف اليقين ص ١٨٨ و ٤٢٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٦ و ج ١٢ ص ٢٣٢ و ٣٩٦ و تفسير جوامع الجامع ج ١ ص ٤١١ و التفسير الصافى ج ١ ص ٢١ و ج ٢ ص ٦٩ و تفسير الميزان ج ١ ص ١٢ و ج ٣ ص ٨٦ و ج ١٦ ص ٣١٩ و ج ١٧ ص ٤٥ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ٢٦٢ و شواهد التنزيل ج ٢ ص ٤٢ و اختيار معرفه الرجال ج ١ ص ٨٥ و ج ٢ ص ٤٨٤ و ٤٨٥ و الدرجات الرفيعه ص ٤٥١ و الضعفاء للعقيلي



ج ٢ ص ٢٥٠ و ج ٤ ص ٣٦٢ و الكامل ج ٦ ص ٦٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٩ ص ٢٥٨ و ج ٤١ ص ١٩ و ج ٥٤ ص ٩٢ و سير اعلام النبلاء ج ٩ ص ٣٦٥ و كشف الغمه ج ٢ ص ١٧٢ و نهج الايمان ص ٢٠٢ و حياه الامام الحسين للقرشي ج ١ ص ٧٩ و حياه الامام الرضا للقرشي ج ١ ص ٩ و لمحات في الكتاب و الحديث و المذهب للصافي ص ١٣٧ و مجموعه الرسائل ج ١ ص ٥٦ و ١٨٩ و ج ٢ ص ٤٧ و ٤٩ و ٥١. و راجع: بصائر الدرجات ص ٤٣٣ و ٤٣٤ و دعائم الاسلام ج ١ ص ٢٨ و عيون اخبار الرضا ج ١ ص ٣٤ و ٦٨ و الخصال ص ٦٦ و الامالي للصدوق ص ٥٠٠ و كمال الدين و تمام النعمه ص ٦٤ و ٢٣٤ و ٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٤٠ و ٢٧٨ و معاني الاخبار ص ٩٠ و شرح اصول الكافي ج ١ ص ٣٤ و ج ٥ ص ١٦٦ و الوسائل ج ١ ص ٢ و ج ١٨ ص ١٩ و مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٣٥٥ و ج ٧ ص ٢٥٥ و ج ١١ ص ٣٧٤ و كتاب سليم بن قيس ص ٢٠١ و مسند الرضا ص ٦٨ و ٢١٠ و مناقب امير المؤمنين ج ١ ص ١٤٨ و ج ٢ ص ١١٢ و ١١٥ و ١١٦ و ١١٧ و ١٣٥ و ١٣٦ و ١٣٧ و ١٤٠ و المسترشد للطبراني الشيعي ص ٥٥٩ و دلائل الامامه ص ٢٠ و الهدايه الكبرى ص ١٨ و شرح الاخبار ج ١ ص ٩٩ و ج ٢ ص ٣٧٩ و ٥٠٢ و ج ٣ ص ١٢ و مائه منقبه ص ١٦١ و الإرشاد ج ١ ص ٢٣٣ و الامالي للمفيد ص ١٣٥ و الامالي للطوسي ص ١٦٢ و ٢٥٥ و ٥٤٨ و الإحتجاج ج ١ ص ١٩١ و ٢١٦ و ٣٩١ و ج ٢ ص ١٤٧ و ٢٥٢ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣ و العمده لابن البطريق ص ٦٨ و ٦٩ و ٩٨ و ١٠٢ و ١١٨ و التحصين ص ٦٣٦ و سعد السعود لابن طاووس ص ٢٢٨ و إقبال الأعمال ج ٢ ص ٢٤٢ و الطرائف لابن طاووس ص ١١٤ و ١١٥ و مشكاه الأنوار ص ١١ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٣٢ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٣٦٣ و ٣٦٤ و ٣٦٥ و ٣٦٧ و الفصول المهمه في أصول الأئمه ج ١ ص ٥٤٩ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٢٨ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ٣٨٢ و بحار الأنوار ج ٢ ص ١٠٠ و ١٠٤ و ٢٢٦ و ٢٨٥ و ج ٥ ص ٢١ و ج ١٠ ص ٣٦٩ و ج ١٦ ص ٣٣٧ و ج ٢٢ ص ٣١١ و ٤٧٦ و ج ٢٣ ص ١٠٧ و ١٠٨ و ١٠٩ و ١١٣ و ١١٧ و ٥٢٦ و ج ٢٣ ص ١٣٣ و ١٣٤ و ١٣٦ و ١٤٠ و ١٤١ و ١٤٥ و ١٤٦ و ١٤٧ و ج ٢٤ ص ٣٢٤ و ج ٢٥ ص ٢٣٧ و ج ٢٨ ص ٢٦٢ و ٢٨٧ و ج ٣٠ ص ٥٨٨ و ج ٣١ ص ٣٧٦ و ٤١٥ و ج ٣٥ ص ١٨٤ و ج ٣٦ ص ٣١٥ و ٣٣١ و ٣٣٨ و ج ٣٧ ص ١١٤ و ١٢٩ و ج ٤٧ ص ٣٩٩ و ج ٨٦ ص ١٣ و ٢٧ و نور البراهين ج ١ ص ٣٨٤ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ٤١ و ٦٨ و العوالم (الإمام الحسين) ص ٦٠٥ و ٧٣٤ و مناقب أهل البيت ص ٨٢ و ١٧٣ و ١٧١ و خلاصه عبقات الأنوار ج ١ ص ٢٧ و ٢٨ و ٣٠ و ٥٨ و ج ٢ ص ٣ و ٨ و ٤٧ و النص و الإجتهد ص ١٣ و المراجعات ص ٧٢ و ٧٣ و ٢٦٢ و السقيفه للمظفر ص ١٨٨، و راجع: كتب اللغه ماده ثقل، مثل: القاموس المحيط، و تاج العروس، و المناقب المرتضويه ص ٩٦ و ٩٧ و ١٠٠ و ٤٧٢ و مدارج النبوه لعبد الحق الدهلوي ص ٥٢٠. و نقله: الشيخ محمد قوام الدين الوشنوي في حديث الثقلين عن أكثر من تقدم، و عن الصواعق المحرقة ص ٧٥ و ٧٨ و ٩٩ و ٩٠ و ١٣٦ و عن ينابيع الموده ص ١٨ و ٢٥ و ٣٠ و ٣٢ و ٣٤ و ٩٥ و ١١٥ و ١٢٦ و ١٩٩ و ٢٣٠ و ٢٣٨ و ٣٠١ و إسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار) ص ١٠ و عن فردوس الأخبار للديلمى و نقله صاحب العبقات عن عشرات المصادر الأخرى، فراجع حديث الثقلين ص ٢٢-٢٩ فراجع.





**رواه الحديث من صحابه:**

وقد ذكر السخاوى: أن حديث الثقلين هذا مروى عن:

١- أبى سعيد الخدرى.

٢- زيد بن أرقم.

٣- جابر.

٤- حذيفه بن أسيد الغفارى.

ص: ١٠٤

٥- خزيمه بن ثابت.

٦- سهل بن سعد.

٧- ضميره.

٨- عامر بن أبي ليلي.

٩- عبد الرحمن بن عوف.

١٠- عبد الله بن عباس.

١١- عبد الله بن عمر.

١٢- عدى بن حاتم.

١٣- عقبه بن عامر.

١٤- علي (عليه السلام).

١٥- أبي ذر.

١٦- أبي رافع.

١٧- أبي شريح الخزاعي.

١٨- أبي قدامه الأنصاري.

١٩- أبي هريره.

٢٠- أبي الهيثم بن التيهان.

٢١- أم سلمه.

٢٢- أم هانئ بنت أبي طالب.

٢٣- رجال من قريش (١) ي.

---

١- حديث الثقلين للوشنوى ص ١٣ عن الإستجلاب لشمس الدين السخاوى.

و قد زاد صاحب العباقت على ما تقدم؛ الأسماء التالية:

٢٤- الحسن بن على (عليه السلام).

٢٥- سلمان الفارسى (المحمدى).

٢٦- حذيفه بن اليمان.

٢٧- زيد بن ثابت.

٢٨- عبد الله بن حنطب

٢٩- جبير بن مطعم

٣٠- البراء بن عازب

٣١- أنس بن مالك

٣٢- طلحه بن عبيد الله

٣٣- سعد بن أبى وقاص

٣٤- عمرو بن العاص

٣٥- سهل بن سعد

٣٦- أبى أيوب الأنصارى

٣٧- فاطمه الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها)

٣٨- أبى ليلى الأنصارى (١).

### حديث الثقلين متواتر:

و قد صرحوا: بأن النبى (صلى الله عليه و آله) قد قال هذا القول فين.

مواطن عديده، فقد قاله فى عرفه فى حجه الوداع، وقاله فى المدينه فى مرضه الذى توفى فيه. وقاله فى غدير خم، وقاله بعد انصرافه من الطائف (١).

وقد صرحوا: بأنه مروى عن نيف و ثلاثين صحابيا (٢).

وقد ظهر مما تقدم: أنه مروى عن ما يقرب من أربعين.

وقد اعتبر ابن حجر الهيثمى الحديث المروى عن ثمانيه من الصحابه متواتر (٣)، فكيف إذا كان مرويا عن ثمانيه و ثلاثين صحابيا؟! أو أكثر حسبما ذكرناه.

### و سنتى و عترتى متوافقان:

إن من الواضح: أن حديث: (كتاب الله و عترتى) متواتر.

و أما حديث: (و سنتى) فليس كذلك، فلو كانا متعارضين لوجب تقديم المتواتر.

على أن حديث (كتاب الله و عترتى) لا ينافى حديث (و سنتى) .. بل هما حديثان مستقلان لا يضر أحدهما بالآخر، و لو سلمنا ارتباطهما فهو ارتباط لا يضر، حيث يكون أحدهما موضحا، أو مقيدا للآخر، و يكون المعنى:

أن سنه الرسول (صلى الله عليه و آله) التى يوصى بها هى التى تنقلها العتره، و هى التى تحفظ من الضلال؛ لأن العتره معصومه، عن الخطأ ١.

١- الصواعق المحرقة (ط سنه ١٣٨٥ هـ) ص ١٤٨ و ١٤٩.

٢- راجع: الصواعق المحرقة (ط سنه ١٣٨٥ هـ) ص ١٤٨ و ١٤٩ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٢ ص ٢٢٠ و ٢٢١.

٣- الصواعق المحرقة (ط سنه ١٣٨٥ هـ) ص ٢١.



و السهو و النسيان، و عن كل نقص و عيب، و خلاف ..

أما السنه التي يأتي بها أمثال: أبي هريره أو سمره بن جندب، أو كعب الأحبار، أو عمرو بن العاص، أو معاويه و أضرابهم، فلا يؤمن عليها من أن تكون قد تعرضت للتحريف، أو التزييف ..

فيكون في هذين الحديثين دلالة على الحجه، و على طريق ثبوتها ..

### أسرار في حديث الثقلين:

١- و حديث الثقلين نفسه يدل على عصمه العتره (عليهم السلام)، لأنه (صلى الله عليه و آله) جعلها عدلا للقرآن، في كون التمسك بها يوجب الأمن من الضلال، فلو كانوا (عليهم السلام) يسهون، أو يخطئون، أو ينسون، أو يكذبون- و العياذ بالله- أو يحتمل ذلك في حقهم لم يكن التمسك بهم من موجبات الأمن من الضلال عن الحق ..

٢- قد أكد هذا الحديث أن هذه العصمه لهم ثابتة و مستمره إلى حين الورود على الحوض، و هو يدل على بقائهم في موقع الهدايه للأمه ما دامت الدنيا باقيه، و ذلك إنما يكون ببقائهم فيها بصورة فعليه، و على قيد الحياه، تماما كما هو الحال بالنسبه لبقاء القرآن ..

٣- إن هذا لا يكون إلا بقاء إمامتهم و حضورهم .. و ليكن هذا أحد الإرشادات إلى حياه الإمام المهدي (عليه السلام) إلى أن يرث الأرض و من عليها.

قال الهيثمي: (في أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشاره إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك إلى يوم القيامة. كما أن الكتاب العزيز

كذلك (١).

٤- يضاف إلى ذلك: أنه لو جاز عليهم الخطأ لفارقوا القرآن، مع أن هذا الحديث يقول: إنهما لن يفترقا حتى يردا على النبي (صلى الله عليه وآله) الحوض ..

٥- إن التعبير بأن القرآن والعتره لن يفترقا .. يعطى: أن القرآن يكون مع العتره و يصدقهم، و لا- يكون مع غيرهم فى مقابلهم أبدا، و أنه لا يتضمن أى شىء يخالف أقوالهم، و أفعالهم، كما أنهم هم أيضا لا يفارقون القرآن ..

و هذا معناه: أن القرآن و السنه يحتاجان إلى حافظ و مبين، يشرحهما، و يبين ناسخهما من منسوخهما، و المحكم من المتشابه فيهما، و يكشف عن غوامضهما، و ينفى تحريفات المبطلين عنهما ..

٦- لو كان الرجوع إلى الكتاب و السنه من دون رجوع للعتره يحفظ الأمه من الضلال، لم يختلف الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و لم يفترقوا إلى عشرات الفرق، و لم يختلفوا فى أحكامهم و اعتقاداتهم و .. و ..

الخ ..

كما أنه لو كان الرجوع إلى الكتاب و السنه من دون العتره كافيا، لم يبق معنى لقوله تعالى: .. فَسَيُلْوَ أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢) فإنه إذا وجب السؤال، و جاء الجواب، فلا بد من الأخذ به، و العمل على طبقه، ل.

١- الصواعق المحرقة (ط سنه ١٣٨٥ هـ) ص ١٤٩، و راجع: الفصول المهمه لابن الصباغ ص ٣١٠ و نور الأبصار ص ٢٨ و ينابيع الموده (ط سنه ١٣٠١ هـ) ج ٢ ص ٤١٤.

٢- الآية ٤٣ من سوره النحل.

و هذا يستلزم ثبوت العصمه للمسؤول، إذ لولا ذلك لجاز أن يخطئ في الإجابة، و لا معنى لإيجاب الأخذ بالخطأ، و لا لإيجاب العمل به ..

### من هم العتره!؟

و من الواضح: أن المقصود بالعتره ليس جميع أقارب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، بل المراد بهم قد بينه (صلى الله عليه و آله) بقوله: (و عترتى أهل بيتى) كما صرحت به النصوص الكثيره لحديث الثقلين.

و ذلك يشير: إلى ما ورد فى آيه التطهير، التى أثبتنا أن المراد بأهل البيت (عليهم السلام) فيها هم: (أهل بيت النبوه) و قد دل حديث الكساء، و حديث الأئمه بعدى اثنا عشر و غيرهما، على أنهم: فاطمه، و على، و الحسنان .. ثم الأئمه التسعه من ذريه الحسين (عليهم السلام)، فراجع كتابنا: (أهل البيت فى آيه التطهير).

و أخيراً: فقد قال السمهودى: (و هذا الخبر يفهم منه وجود من يكون أهلاً للتمسك من أهل البيت و العتره الطاهرين فى كل زمان) (١).

و قد ذكر العلامه الوشئوى كلاماً يفيد فى توضيح هذا المعنى فراجع (٢) .١.

١- حديث الثقلين للعلامه الوشئوى ص ٢٢ عن السمهودى.

٢- حديث الثقلين للعلامه الوشئوى ص ١٩ فما بعدها.





ص: ١١٢

الفصل الثاني: من عسفان .. إلى الحديبيه

أشاره

**بدایه:**

فى هذا الفصل نذكر أولا النصوص التى ذكرها المؤرخون و كتاب السير، ثم نعقبها ببعض التوضيحات، أو التصحيحات، أو المناقشات، التى نرى أن من المفيد الاطلاع عليها ..

و النصوص هى التاليه:

**إطلاق الصرخه فى مكه:**

قال الصالحى الشامى و غيره: روى الخرائطى فى الهواتف، عن ابن عباس، قال: لما توجه رسول الله (صلى الله عليه و آله) يريد مكه عام الحديبيه، قدم عليه بشر بن سفيان العتكى، فقال له: (يا بشر، هل عندك علم أن أهل مكه علموا بمسيرى)؟ (١).

فقال: بأبى أنت و أمى يا رسول الله، إنى لأطوف بالبيت فى ليله كذا و قريش فى أنديتها، إذ صرخ صارخ من أعلى جبل أبى قبيس - ليله أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالمسير - بصوت أسمع أهل مكه:

هيوأ لصاحبكم مثلى صحابته سيروا إليه و كونوا معشرا كرما ٩.

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٦ و ٣٧ و الإصابه ج ١ ص ٤٢٩.

بعد الطواف و بعد السعى فى مهل و أن يحوزهم من مكه الحراما (١)

شاهت وجوهكم من معشر تكل لا ينصرون إذا ما حاربوا صنما فارتجت مكه، و اجتمع المشركون، و تعاقدوا ألا يدخل عليهم بمكه فى عامهم هذا.

فبلغ رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال: (هذا الهاتف سلفع. شيطان الأصنام يوشك أن يقتله الله (تعالى) إن شاء الله عز و جل).

فبينما هم كذلك إذ سمعوا من أعلى الجبل صوتا، و هو يقول:

شاهت وجوه رجال حالفوا صنماو خاب سعيهم ما قصر الهمما

إنى قتلت عدو الله سلفعهشيطان أو ثانكم سحقا لمن ظلما

و قد أتاكم رسول الله فى نفرو كلهم محرم لا يسفكون دما (٢) قالوا: و لما بلغ المشركين خروج رسول الله (صلى الله عليه و آله) راعهم ذلك، فاجتمعوا و تشاوروا، فقالوا: أيريد محمد أن يدخلها علينا فى جنوده معتمرا، فتسمع العرب أنه قد دخل علينا عنوه، و بيننا و بينه من الحرب ما بيننا؟! و الله لا كان هذا أبدا و منا عين تطرف.

ثم قدموا خالد بن الوليد فى مائتى فارس إلى كراع الغميم، و استنفروا من أطاعهم من الأحابيش، و أجلبت ثقيف معهم، و خرجوا إلى بلدح، و ضربوا بها القباب و الأبنيه، و معهم النساء و الصبيان، فعسكروا هناك، و أجمعوا على منع رسول الله (صلى الله عليه و آله) من دخول مكه و محاربهته، ٦.

١- الموافق لقواعد اللغه هو (الحرم) بالرفع.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٦.



و وضعوا العيون على الجبال، و هم عشره أنفس يوحى بعضهم إلى بعض الصوت الخفى: فعل محمد كذا و كذا، حتى ينتهى إلى قريش ببلدح (١).

و رجع بشر بن سفيان الذى بعثه (صلى الله عليه و آله) عينا له من مكه، و قد علم خبر مكه و القوم، فلقى رسول الله (صلى الله عليه و آله) بغدير الأشطاط وراء عسفان فقال: يا رسول الله!! هذه قريش سمعت بمسيرك، فخرجوا و معهم العوذ المطافيل، قد لبسوا جلود النمرور، و قد نزلوا بذى طوى، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبدا، و هذا خالد بن الوليد فى خيلهم قد قدمها إلى كراع الغميم.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (يا ويح قريش لقد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلوا بينى و بين سائر العرب، فإن هم أصابونى كان ذلك الذى أرادوا، و إن أظهرنى الله تعالى عليهم دخلوا فى الإسلام و افرين، و إن لم يفعلوا قاتلوا و بهم قوه، فما تظن قريش؟ فو الله لا أزال أجاهدهم على الذى بعثنى الله تعالى به حتى يظهره الله (تعالى) أو تنفرد هذه السالفه (٢). ٣.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٧.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٧ و راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٥٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٢ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ و النص و الإجتهد ص ١٦٧ و الكامل ج ٢ ص ٧٥ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٨٧ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٣ و كنز العمال ج ٤ ص ٤٣٩ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ ص ٢٠٩ و تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ٢ ص ٢٧٢، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٩ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١١٥ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٠٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣١٣.

## النبي صلى الله عليه وآله يشاور أصحابه:

ثم قام رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المسلمين، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال:

(أما بعد: يا معشر المسلمين، أشيروا عليّ، أترون أن نميل إلى ذراري هؤلاء الذين أعانوهم فنصيبيهم)؟.

وقال: (فإن قعدوا، قعدوا موتورين محروبين، وإن يأتونا تكن عنقا- و في لفظ: عينا- قطعها الله، أم ترون أن نؤم البيت، فمن صدنا عنه قاتلناه)؟.

فقال أبو بكر (رضى الله عنه): الله ورسوله أعلم، يا رسول الله إنما جئنا معتمرين، و لم نجئ لقتال أحد، و نرى أن نمضى لوجهنا، فمن صدنا عن البيت قاتلناه.

و وافقه على ذلك أسيد بن الحضير.

و روى ابن أبي شيبه عن هشام بن عروه عن أبيه، و محمد بن عمر عن شيوخه: أن المقداد بن الأسود (رضى الله عنه) قال بعد كلام أبي بكر:

إنا و الله يا رسول الله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لنبيها:

فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ وَ لَكِن اذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا مَعَكُمْ مَقَاتِلُونَ).

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (فسيروا على اسم الله) (١). ٥

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ١١١ و كنز العمال ج ١٠ ص ٤٨٤ و السنن الكبرى للبيهقى ج ١٠ ص ١٠٩ و المصنف للصنعانى ج ٥

**صلاه الخوف:**

و دنا خالد بن الوليد فى خيله حتى نظر إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و أصحابه، فصف خيله فيما بين النبى (صلى الله عليه و آله) و بين القبلة، فأمر (صلى الله عليه و آله) عباد بن بشر فتقدم فى خيله، فقام بإزائه، فصف أصحابه، و حانت صلاه الظهر، فأذن بلال، و أقام، فاستقبل النبى (صلى الله عليه و آله) القبلة، و صف الناس خلفه، فركع بهم ركعه و سجد، ثم سلم، فقاموا على ما كانوا عليه من التعبه.

فقال خالد بن الوليد: قد كانوا على غره، لو حملنا عليهم أصبنا منهم.

و لكن تأتى الساعه صلاه أخرى هى أحب إليهم من أنفسهم و أبنائهم.

فنزّل جبريل بين الظهر و العصر بهذه الآية: **وَ إِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَ لْيَأْخُذُوا آسِيحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَ لْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصِصُوا فَلْيُصِصُوا مَعَكَ وَ لْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَ آسِيحَتَهُمْ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ آسِيحَتِكُمْ وَ أَمْنِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَهُ وَاحِدَةً وَ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أذىً مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا آسِيحَتِكُمْ وَ خُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً (١) .**

فحانت صلاه العصر، فصلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) صلاه الخوف (١).

### النبى صلى الله عليه وآله يخالف العدو فى الطريق:

روى البزار بسند رجاله ثقات، عن أبى سعيد الخدرى مختصراً، و محمد٧.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨ و ج ٨ ص ٢٥٠ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٠٧ و مستدرک الوسائل ج ٦ ص ٥١٨ و البحار ج ٢٠ ص ٣٤٨ و ج ٨٣ ص ١١٠ و النص و الإجهاد ص ١٦٥ و راجع: مسند أحمد ج ٤ ص ٥٩ و ٦٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ٢٥٤ و المصنف للصنعانى ج ٢ ص ٥٠٥ و مسند أبى داود الطيالسى ص ١٩٢ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٢ ص ٣٥١ و السنن الكبرى للنسائى ج ١ ص ٥٩٦ و المنتقى من السنن المسنده ص ٦٨ و شرح معانى الآثار ج ١ ص ٣١٨ و المعجم الكبير ج ٥ ص ٢١٣ و ٢١٤ و ٢١٥ و ٢١٦ و سنن الدارقطنى ج ٢ ص ٤٧ و كنز العمال ج ٨ ص ٤١٥ و تفسير القمى ج ٢ ص ٣١٠ و التبيان ج ٣ ص ٣١١ و تفسير مجمع البيان ج ٣ ص ١٧٧ و التفسير الصافى ج ١ ص ٤٩٤ و ج ٥ ص ٣٣ و تفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٦٠٦ و تفسير الميزان ج ٥ ص ٦٤ و ج ١٨ ص ٢٦٤ و جامع البيان ج ٥ ص ٣٣٨ و ٣٤٩ و معانى القرآن ج ٢ ص ١٧٩ و أحكام القرآن ج ٢ ص ٣٣١ و عن أسباب نزول الآيات ص ١٢٠ و زاد المسير ج ٢ ص ١٨٢ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ٥ ص ٣٦٤ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص ٥٦١ و تفسير الجلالين ص ٢٨٥ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢١١ و ٢١٤ و لباب النقول ص ٧٠ و فتح القدير ج ١ ص ٥٠٩ و تهذيب الكمال ج ٣٤ ص ١٦١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٩٣ و ٩٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٥٧.

بن عمر عن شيوخه، قالوا: لما أمسى رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال:  
(تيامنوا، في هذا العصل).

و في روايه اسلكوا ذات اليمين بين ظهور الحمض، فإن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعه (١).

كره رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يلقاه، و كان بهم رحيمًا، فقال:

(تيامنوا فأياكم يعرف ثنيه ذات الحنظل)؟

فقال بريده بن الحصيبي الأسمي: أنا يا رسول الله عالم بها.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (اسلك أماننا).

فأخذ بريده في العصل - قبل جبال سراوع - قبل المغرب، فو الله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش، فانطلق يركض نذيرا لقريش، فسلك بريده بهم طريقا وعرا أجرل (٢) بين شعاب، و سار قليلا تنكبه الحجارة، ٣.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٧ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٨ و عن صحيح البخارى ج ٣ ص ١٧٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٢١٨ و عن فتح البارى ج ٥ ص ٢٤٣ و المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٣٣١ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٢١٧ و المعجم الكبير ج ٢٠ ص ١٠ و إرواء الغليل ج ١ ص ٥٥ و تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ١٩٥ و تفسير الميزان ج ١٨ ص ٤٦٥ و جامع البيان ج ٢٦ ص ١٢٧ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ ص ٢١٢ و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٥٧ ص ٢٢٦ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٩٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٣٠.

٢- أجرل: الجبل الحجارة. و قيل: الشجر مع الحجارة، أنظر لسان العرب ج ١ ص ٦٠٣.

و تعلقه الشجر، و صار حتى كأنه لم يعرفها قط.

قال: فو الله، إني كنت أسلكها في الجمعه مرارا، فنزل حمزه بن عمرو الأسلمي، فسار بهم قليلا، ثم سقط في خمر الشجر، فلا يدرى أين يتوجه، فنزل عمرو بن عبدنهم الأسلمي، فانطلق أمامهم حتى نظر رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى الثنيه، فقال: هذه ثنيه ذات الحنظل؟

فقال عمرو: نعم يا رسول الله.

فلما وقف به على رأسها تحدر به.

قال عمرو: فو الله إن كان لتهمني نفسى وحدها، إنما كانت مثل الشراك فاتسعت لى حين برزت، فكانت فجاجا لاحبه. و لقد كان الناس تلك الليله يسرون جميعا معطفين من سعتها يتحدثون، و أضاءت تلك الليله حتى كأننا فى قمر (١).

و روى مسلم عن جابر مختصرا، و أبو نعيم عن أبي سعيد، و ابن إسحاق عن الزهرى، و محمد بن عمر عن شيوخه.

قال أبو سعيد: خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) عام الحديبيه حتى إذا كنا بعسفان سرنا من آخر الليل حتى أقبلنا على (عقبه ذات الحنظل).

قال جابر: فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): من يصعد ثنيه المرار، فإنه يحطّ عنه ما حطّ عن بنى إسرائيل؟ (٢). ٣-

١- ذكره الحافظ ابن كثير فى البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٦٥.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩ و الكافى ج ٨ ص ٣٢٢ و شرح أصول الكافى ج ١٢ ص ٤٤٨ و البحار ج ٢٠ ص ٣٦٥ و ج ٨٣ ص ١١١ و مستدرک سفينه البحار ج ٢ ص ٣١ و عن صحيح مسلم ج ٨ ص ١٢٣ و الديباج على مسلم ج ٦ ص ١٣٩ و تحفه الأهودى ج ١٠ ص ٢٤٧ و مسند أبى يعلى ج ٣ ص ٣٩٤ و المعجم الأوسط ج ٣-

فكان أول من صعد خيل من الخرج، ثم تبادر الناس بعد.

و قال أبو سعيد: فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (مثل هذه الثنيه الليله كمثله الباب الذى قال الله تعالى لبنى اسرائيل: .. وَ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَ قُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ .. (١) (٢)).

و قال ابن إسحاق: إن المسلمين لما أن خرجوا من الأرض الصعبة، و أفضوا إلى أرض سهله، قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (قولوا نستغفر الله و نتوب إليه) .. فقالوا ذلك.

فقال (صلى الله عليه و آله): (و الله إنها للحطه التى عرضت على بنى اسرائيل فلم يقولوها) (٣).

قال أبو سعيد: ثم قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (لا يجوز هذه الثنيه الليله أحد إلا غفر له).

فلما هبطنا نزلنا فقلت: يا رسول الله، نخشى أن ترى قریش نيرانا.

فقال: لن يروكم (٤).

فلما أصبحنا صلى بنا صلاه الصبح، ثم قال: (و الذى نفسى بيده لقد ٩).

١- الآيه ٥٨ من سوره البقره، و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩.

٢- الآيه ٥٨ من سوره البقره، و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص ١٠٣ و الدر المنثور ج ١ ص ٧١.

٤- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩.

غفر للركب أجمعين إلا رويكبا واحدا على جمل أحمر التقت عليه رجال القوم ليس منهم (١).

وقال جابر: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (كلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر) (٢).

قال أبو سعيد: فطلب في العسكر فإذا هو عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، و الرجل من بني ضمرة من أهل سيف البحر، يظن أنه من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فقيل لسعيد: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: كذا و كذا.

فقال له سعيد: ويحك!! اذهب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) يستغفر لك (٣).س.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٩.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٧ و عن صحيح مسلم ج ٨ ص ١٢٣ و المستدرک للحاکم ج ٤ ص ٨٣ و الديباج على مسلم ج ١ ص ١٣٩ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ٢٤٧ و ٢٤٨ و مسند أبى يعلى ج ٣ ص ٣٩٤ و المعجم الأوسط ج ٣ ص ١٧٨ و كنز العمال ج ١ ص ١٠٢ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ و تاريخ مدينة دمشق ج ١١ ص ٢٢٩ و ٢٣٠ و ج ٣٥ ص ٨٥ و مناقب أهل البيت ص ٤٦٢ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٣٥٨ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦١ و معرفه علوم الحديث ص ٢١٦ و ضعيف سنن الترمذى ص ٥١٨.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٥ و ٣٦ عن مسلم فى صفات المنافقين رقم (١٢) و البيهقى فى دلائل النبوه ج ٤ ص ١٠٩ و ذكر ابن كثير فى التفسير ج ٤ ص ٢٠٢ و صاحب الجمل أن هذا المنافق هو: الجد بن قيس.



و قال جابر: فقلنا له: تعال يستغفر لك رسول الله (صلى الله عليه و آله)

فقال: و الله، لأن أجد ضالتي أحب إلي من أن يستغفر لي صاحبكم (١).

و قال أبو سعيد: فقال: بعيرى و الله، أهم من أن يستغفر لي.

إذا هو قد أضل بعيرا له، فانطلق يطلب بعيره بعد أن استبرأ العسكر، و طلبه فيهم، فبينما هو فى جبال سراوع إذ زلقت به نعله، فتردى فمات، فما علم به حتى أكلته السباع.

قال أبو سعيد: فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله) يومئذ: (سيأتىكم أهل اليمن كأنهم قطع السحاب. هم خير أهل الأرض) (٢).

### تعقيبات على النصوص المتقدمة:

و نقول:

إن لنا على النصوص المتقدمة ملاحظات عديدة، بعضها للتوضيح، و بعضها للتصحيح، نذكر منها ما يلى: ٧.

- ١- و عن صحيح مسلم ج ٨ ص ١٢٣ و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٨٣ و الديباج على مسلم ج ٦ ص ١٣٩ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ٢٤٨ و مسند أبى يعلى ج ٣ ص ٣٩٤ و المعجم الأوسط ج ٣ ص ١٧٨ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ و تاريخ مدينة دمشق ج ١١ ص ٢٢٩ و ٢٣٠.
- ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٦-٤٠. و فى المصادر بعض النصوص، فراجع: مسند أحمد ج ٤ ص ٨٢ و مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٥٤ و فتح البارى ج ٨ ص ٧٧.

**لماذا عدل عن الطريق!؟**

و أما عدول النبي (صلى الله عليه و آله) عن الطريق، و عدم مواجهته طليعه المشركين التي كانت بقياده خالد. فلعله يرجع إلى عدة أسباب ..

منها: أنه لم يرد أن يواجه تلك الطليعه لكي يتجنب أى اشتباك معها، يمكن أن يدفع بالأمور إلى حيث تصبح الحرب مع قريش أمرا مفروضا لا يمكن تجنبه، و قد يمكن لقريش أن تشيع: أن أصحابه، أو بعضهم هم الذين تسبوا بنشوب الحرب.

و منها: أن ذلك يمثل ضربه لعنفوان قوى الشرك، حيث إن طلائعهم، و كذلك عيونهم المنتشرة فى كل مكان لم تغن عنهم شيئا ..

و منها: أنه لا- يريد أن يشعر المشركون بأنهم قادرون على التحكم بقرار الحرب، و أنهم قد فرضوا عليه أن يتحرك وفق ما رسموه له، مما يعنى: أن خططهم ناجحه من الناحيه العسكريه.

و منها: أنه يريد أن يربك حركتهم العسكريه، و يعرفهم: أنهم غير قادرين على التحكم فى مسار الأمور، مما يعنى: أن أخطار المواجهه معه لا يمكن الاستهان به .. و أنهم لا يستطيعون ضمان النجاح فى أى شى ء ..

**من الذى يجمع الجموع لرسول الله صلى الله عليه و آله!؟**

قد ذكرت بعض النصوص المتقدمه:

أن الخزاعى الذى أرسله النبي (صلى الله عليه و آله) عينا له على قريش قد عاد إليه، فقال: (إنى تركت كعب بن لؤى، و عامر بن لؤى قد جمعوا لك جموعا، و هم مقاتلوك، و صادوك عن البيت.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): أشيروا عليّ، أترون أن نميل إلى ذراري هؤلاء الذين أعانوهم، فنصيبهم؟ فإن قعدوا الخ ..  
(١).

فالذى جمع الجموع- وفق ما قاله هذا النص- هو قبائل عامر و كعب ابنا لؤى .. مع أن أبا سفيان هو الذى يجمع الجموع، و يريد أن يقاتل النبي (صلى الله عليه وآله) و يصدّه عن البيت .. فما معنى نسبة هذا الأمر إلى هؤلاء بهذا التهويل و المبالغة؟!  
على أن المذكور فى النص الآخر هو قريش، و أن استشارته أصحابه إنما هى حين قدم خالد بمن معه ..

### سلفع شيطان الأصنام:

و أما الحديث عن صرخه شيطان الأصنام (سلفع) (٢)؛ فهو حديث غريب و عجيب (٣)، إذ فيه:

أولاً: أن الآيات المنسوبة إلى (سلفع) فى غايه الركاه و السقوط، و البيت الثانى منها ليس له لون، و لا طعم، و لا رائحه .. ١.

١- تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٣٦٦.

٢- مسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٢١٨ و ج ١٠ ص ١٠٩ و عن فتح البارى ج ٥ ص ٢٤٢ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٣٣٠ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٧١ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٢١٧ و جامع البيان ج ٢٦ ص ١٢٦ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ ص ٢١٢ و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٧ ص ٢٢٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٧.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٦ و الإصابه ج ١ ص ١٥١.

و كذلك الحال بالنسبة للأبيات الأخرى، إذ لا نجد معنى مقبولا أو معقولا لقوله في البيت الأول: (ما قصر الهمها).

ثانيا: لماذا لم يقتل هذا الهاتف شيطان الأصنام قبل هذه الحادثة، فلم يقتله في حرب بدر، أو قبل الهجره، أو في أحد، أو في حمراء الأسد، و الخندق، أو غير ذلك؟!!

و لماذا لم يكن سلفع الشيطان يخبر أهل مكة بتحركات رسول الله (صلى الله عليه و آله) ضدهم؟!!

ثالثا: كيف علم بسر (أو بشر) بن سفيان الذى أرسله النبى (صلى الله عليه و آله) من ذى الحليفه إلى مكة عينا له: أن صرخه الشيطان كانت ليله مسير رسول الله (صلى الله عليه و آله) إليهم؟ و كيف حضر فى مكة ساعه هذه الصرخه؟! مع أن بسر بن سفيان لم يكن فى مكة حين مسير النبى (صلى الله عليه و آله) إليها؟!!

ولو فرضنا: أنه كان فيها، فكيف جاء من مكة كل هذه المسافه قبل أن يجاوز رسول الله (صلى الله عليه و آله) ذا الحليفه.

و إذا كان قد عاد إليه، و كانت عودته قبل قتل سلفع، حتى أبلغه بصرخته، فقال له رسول الله (صلى الله عليه و آله): يوشك أن يقتله الله ..

فلماذا تأخر قتل سلفع، كل هذه المده؟!!

رابعا: إن بسر بن سفيان هو الذى يحدث النبى (صلى الله عليه و آله) بهذه الأحداث، و هو الذى يقول: فبلغ النبى ذلك، فأخبر أن هذا سلفع يوشك أن يقتله الله إن شاء الله.

ثم قال: فبينما هم كذلك إذ صوت الهاتف الثانى الذى أخبرهم بأنه قتل

سلفعا، فما معنى قوله: فينما هم كذلك؟!!

هل معناه: أنهم كانوا لا يزالون في مجالسهم و أنديتهم؟!!

فكيف يكون ذلك الخبر قد وصل إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ليقول في حق سلفع ما قال؟!!

فإن ظاهر قوله: بلغ رسول الله (صلى الله عليه و آله): أنه بلغه بالطرق العادية.

خامسا: إن كلام سلفع لم يتضمن أى خبر لقريش عن تحركات رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لم يخبرهم فى شعره بأن رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقصدهم بالحرب، أو أنه يقصد دخول مكة.

بل غايه ما فيه: أنه يطلب منهم أن يجهزوا جيشا يشتمل على ضعف أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) و أن يسيروا إلى حربه، فما معنى قول الروايه: إنهم لما سمعوا ذلك الشعر (ارتجت مكة، و اجتمع المشركون، و تعاقدوا: أن لا يدخل عليهم بمكة فى عامهم هذا)؟!!

سادسا: إذا كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) لا يريد إعلام قريش بمسيره، لكى يفاجئها بالأمر، و يجعلها أمام الأمر الواقع، ليربكها، و يشعرها بالعجز، و الضعف، حيث يكون قد وجه لها صدمه روحيه، حتى إذا استجاب لمطالبها، فإنه يكون فى موقع المتفضل الرحيم بها ..

نعم .. إذا كان الأمر كذلك .. فلماذا يتدخل هذا الهاتف الثانى ليفسد خطط رسول الله (صلى الله عليه و آله)، أو ليؤثر سلبا عليها، و ذلك حين أخبر أهل مكة بمسيره (صلى الله عليه و آله) إليهم، و أنه على حال الإحرام.

و ما إلى ذلك؟!!

**بلدح أم ذو طوى؟!**

و قد ذكرت الروايات المتقدمه: أن قريشا و من تابعها من ثقيف، و غيرها من القبائل قد تجمعوا فى مكان يقال له: (بلدح)، و عسكروا هناك، و وضعوا العيون على الجبال، و تستمر الروايه لتقول: إن بسر بن سفيان الذى لقي النبى (صلى الله عليه و آله) بغدير الأشطاط، وراء عسفان قد قال للنبي الأعظم (صلى الله عليه و آله): إنهم (قد نزلوا بذى طوى).

و من الواضح: أن (بلدح) هو واد غربى مكه - كما يقول ياقوت (١).

و أما ذو طوى، فهو: واد فى طريق التنعيم إلى مكه (٢).

**خيارات لو أن قريشا تلجأ إليها!!**

و يستوقفنا هنا: قول رسول الله (صلى الله عليه و آله): يا ويح قريش لقد أكلتهم الحرب. ماذا عليهم لو خلوا بينى و بين سائر العرب، فإن هم أصابونى الخ ..

و نقول:

إن نظره منصفه إلى واقع الحال تعطينا: أن هذا الكلام من رسول الله (صلى الله عليه و آله) ما هو إلا رساله ذات مغزى عميق و دقيق، يريد ٨.

١- معجم البلدان (ط سنة ١٣٨٨ هـ) ج ١ ص ٤٨٠ و البحار ج ١٨ ص ٣٧ و مقدمه فتح البارى ص ٨٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٥ ص ٢٩٨ و ج ٣٩ ص ٧٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ١٥٩.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٨٢ و عن فتح البارى ج ٧ ص ١٠٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٩ ص ٥٠٨.

الرسول (صلى الله عليه وآله) أن يوصلها إلى الناس، من أجل سوقهم نحو هدف يريد أن يصل إليه، و أن يحصل عليه ..

### و يتضح ذلك من خلال البيان التالي:

أنه (صلى الله عليه وآله) قد بدأ كلامه بما يلتقى مع ما يعانیه الناس العاديون من شدائد اقتصاديه، و ضغوطات عاطفيه، و اجتماعيه و أمنيه، و خسائر فى الأنفس، و فى الأموال، و فى العلاقات .. و غير ذلك ..

حيث قال عن قريش: (لقد أكلتهم الحرب)!! .. مع ما فى ذلك من إظهار درجه من العطف على هؤلاء الذين يظلمون أنفسهم، و يظلمون غيرهم، و هم قريش، أو على الأقل، فيه إيحاء، بأن من الممكن التجاوز عما مضى، و أن الأمور بينه و بين قريش لم تصل إلى نقطه اللا رجوع ..

ثم قدم خيارات يجد فيها من يتعرض لهذه المعاناه متنفسا مقبولا و حلا معقولا، ينسجم مع ما يصبو و يشتاق إليه، حب السلامه و الراحة ..

و لكن من الواضح: أن هذه الخيارات و إن كانت سوف تؤثر على مستوى ثقته العرب بقريش، و على علاقاتهم بها، و لكنها خيارات واقعيه، تحمل معها الخلاص من العناء و الشقاء، و البلاء و ما يجرى على قريش و المشركين. فإنما على نفسها جنت براقش .. و تلك هى نتائج الإثم و البغى و العدوان.

يضاف إلى ذلك: أن الأخذ بهذه الخيارات، من شأنه أن يوزع القوى، فيسهل على المظلومين مواجهه الظلم، لأن القوى حين تكون متفرقه فإنها لا تملك نفس القوه حين تكون مجتمعها، فإنه إذا قضى على قوه العرب الذين هم حول قريش فلن تنفع قريشا قوتها .. خصوصا مع تنامى قوه الإسلام،

و اتساع رقعته، و ازدياد نفوذه.

و الخلاصه: أنه (صلى الله عليه و آله) يقدم لقريش خيارات، لو عملت بها، فسوف تجد نفسها فى أحضان الإسلام، و لن تقوى على مقاومته، و لا تجد مناصباً من الدخول فيه، و سوف تكون بأمس الحاجه إلى حمايته، و الاستغلال بظله ..

فالأمر الذى طرحها (صلى الله عليه و آله) لا يمكن تجاهلها، بل لا بد أن يعلق فى أذهان الناس شىء منها، و يشير ذلك بلابل فى صدورهم، و تبدأ من ثم الاقتراحات التى تنسجم مع أجواء تلك الخيارات، فتضعف العزائم عن خوض الحروب، و تنقاد النفوس لقبول حلول تقربهم من أجواء السلم، و القبول بما كان مجرد تخيله يعد جريمه و خيانه، و عارا عندهم ..

و قد كانت المبادره إلى العمرة، و إلى الإحرام، و سوق الهدى، تهدف إلى إثارة هذه الأجواء، حيث فرض عليهم الرضا بأن يعاهدوه و يصالحوه ..

و رضوا أيضا بأن يدخل إلى الحرم، و يحج البيت فى سنه لاحقه .. مع أن التفكير الذى كان سائدا إلى تلك اللحظه هو لزوم قتله، و كل من معه ..

فالتنزل و القبول بما هو أدنى من ذلك يعتبر إنجازا عظيما.

و لا شك فى أن الخيارات السابقه التى طرحها الرسول (صلى الله عليه و آله)، و تحدثنا عنها آنفا قد أسهمت فى إثارة هذه الأجواء التى ساعدت على الوصول إلى تلك النتائج الباهره و الفتح العظيم ..

### النبى صلى الله عليه و آله يستشير أصحابه:

١- و قد تقدم: أنه (صلى الله عليه و آله) قد استشار أصحابه فى هذه



المناسبه أيضا و قد أظهرت هذه المشوره أنه لم يكن لدى المسلمين ميل للقتال، و لا- كانوا يتسترون بالإحرام، و يضمرون العدوان، حينما تمكنهم الفرصه. و قد كان لا بد من تسجيل و إظهار هذه الحقيقه للأجيال، فلم يعد يمكن للذين لا يؤمنون أن يقولوا: إن أقوال النبي (صلى الله عليه و آله) لا تعكس ما فى ضميره، لأنه رجل سياسى، و منطق السياسه التى درجوا عليها، هو المكر و الخداع، و انتهاز الفرص السانحه.

٢- إننا نعتقد: أن مشوره أبى بكر بعدم القتال، كانت تنسجم مع سياساته الراميه إلى تعزيز قريش، و حفظ عنفوانها، و عدم المساس برموزها، كما ظهر من مشورته فى حرب بدر، سواء بالنسبه لأصل الحرب، أم بالنسبه لسعيه لإنقاذ أسرى قريش من القتل.

٣- و كان لهذه التدخلات أثرها الضاغظ على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و المثير فيما بين المسلمين سلبيات كبيره و متنوعه، من حيث تأثيرها على مستوى الثقه و القناعه، و من ثم على الطاعه و الانقياد و الرضا من قبل عامه المسلمين بقرارات النبي الأكرم (صلى الله عليه و آله).

٤- لقد كان موقف المقمداذ فى بدر و فى الحديبيه، الذى هو الإعلان بالتسليم المطلق لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، هو الموقف الصحيح و الصائب، الذى كان النبي (صلى الله عليه و آله) يريد له أن يتنامى و أن يشيع و يتأكد و يتجذر فيما بين المسلمين. ليصبح خلقهم و سجتهم الظاهره فى كل حين، و كل وقت، و فى كل موقف.

٥- إن قوله (صلى الله عليه و آله): أترون أن نميل على ذرارى هؤلاء؟

يراد به إظهار الخلق النبيل و السامى لأهل الإيمان، و أنهم يتعاملون مع

الأمر بمنطق المبادئ والقيم، لا بمنطق الأهواء والغرائز، وردات الفعل.

فإنه (صلى الله عليه وآله) قد أوضح: أن هناك قبائل قد انضمت إلى قريش لتحارب معها، وتركوا ذراريهم خلفهم بلا حام ولا كفيل. وهذا خطأ فادح، لأن المفروض بالمحارب: أن يحسب حساب عدوه، ولا يدع ماله، وعياله يقعان في معرض الاستباحة!! فما هو رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعرض الأمر على من معه، ويستدرجهم بسؤاله لهم إلى الإعلان بأنهم طوع إرادته، و رهن إشارته، ليرى الناس كيف يعفّ ويعفو ولا يقدم على أى عمل يتناقض مع مبادئه و دينه رغم قدرته عليه.

### من أجل ذلك نقول:

إن موقف المقداد هو الموقف الصحيح، فإن الإعلان بالطاعة- خصوصاً- فى مثل هذه المواقف أمر مطلوب؛ حسبما أوضحناه، كما أنه يدخل الرعب واليأس فى قلوب الأعداء، و تضعف توقعاتهم بزعره وحده الذين جاؤوا لحربهم ..

أما جواب أبى بكر، فهو يعنى: أن فى أصحاب النبى (صلى الله عليه وآله) من يتجرأ عليه، و يبادر إلى رسم الطريق له، و يطلب منه أن يكون بأمره، و رهن إشارته و يجعل نفسه فى موقع من يعرف الرأى الصائب، و يتوهم أنه قد عرف ما لم يعرفه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ..

و هذا الأمر يطمع العدو فى المسلمين، و يدفعه إلى التفكير فى التدخل فى سياساتهم، بإلقاء الآراء المختلفه إليهم ليثير البلبه فى أفكارهم، و يلقى الشبهات لديهم فى صوابيه قرارات القيادة، و مدى إدراكها لما يجب فعله أو يجب تركه.

و هذا خلل خطير و كبير تداركه المقداد (رحمه الله)، و رضى عنه و أرضاه.

## الشورى فى الحديبيه:

و قد حاول البعض أن يدعى: (أن فى عامه تصرفات الرسول (صلى الله عليه و آله)، ما يدل على مشروعيه الشورى، و ضروره تمسك الحاكم بها.

و عمل النبى (صلى الله عليه و آله) هنا يدل على طبيعه هذه الشورى، و المعنى الذى شرعت من أجله. فالشورى فى الشريعه الإسلاميه مشروعته، و لكنها ليست ملزمه. و إنما الحكمه منها استخراج وجوه الرأى عند المسلمين، و البحث عن مصلحه قد يختص بعلمها بعضهم دون بعض، أو استطابه لنفوسهم.

فإذا وجد الحاكم فى آرائهم ما سكنت نفسه إليه، على ضوء دلائل الشريعه الإسلاميه و أحكامها أخذه، و إلا كان له أن يأخذ بما شاء، شرط أن لا يخالف نصا فى كتاب و لا سنه، و لا إجماعا للمسلمين ..

و لقد وجدنا أن النبى (صلى الله عليه و آله) استشار أصحابه فى الحديبيه، و أشار عليه أبو بكر بما قد علمت.

قال له: إنك يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت، فتوجه له، فمن صدنا عنه قاتلناه.

و لقد وافقه النبى (صلى الله عليه و آله) فى بادئ الأمر، و مضى مع أصحابه، متوجها إلى مكه حتى إذا بركت الناقه، و علم أنها ممنوعه، ترك الرأى الذى كان قد أشير به عليه.

و أعلن قائلا: و الذى نفسى بيده، لا يسألوننى خطه يعظمون فيها حرمان الله إلا أعطيتهم إياها.

و حينئذ تحول العمل عن ذلك الرأى الذى أبداه أبو بكر إلى أمر

الصلح و الموافقه على شروط المشركين، دون أن يستشير في ذلك أحدا).

إلى أن قال: فهذا (يدل أيضا على أن الشورى إنما شرعت للتبصر بها، لا للإلزام أو التصويت على أساسها) (١).

و نقول:

إن لنا على هذا الكلام عدة ملاحظات، نذكر منها ما يلي:

١- إنه ليس في تصرفات النبي (صلى الله عليه و آله) ما يدل على ضروره تمسك الحاكم بالشورى، بل غاية ما تدل عليه: أنه يباح للحاكم أن يمارسها.

٢- إنه ليس في تصرفاته (صلى الله عليه و آله) ما يدل على ضروره تمسك الحاكم بالشورى، بل غاية ما تدل عليه: أنه يباح للحاكم أن يمارسها.

٢- إنه ليس في تصرفاته (صلى الله عليه و آله) ما يدل على أن الحاكم ملزم بالأخذ بما يشيرون به عليه، فقد يأخذ بمشوره أحدهم، و قد لا يأخذ بمشوره أحد منهم أصلا، بل يأخذ برأى نفسه.

٣- إن حكمه ممارسه الشورى لا تنحصر بما ذكره ذلك البعض، بل قد تشمل إظهار نوايا بعض من يدلون بآرائهم فيها، لكي يعرف الناس تلك النوايا، ليمكنهم تمييز المخلص من غيره، و الذكي من الغبي، و الشجاع من الجبان، و .. و ..

٤- إن النبي (صلى الله عليه و آله) لم يكن بحاجة إلى رأى أحد؛ لأنه عقل الكل، و مدبر الكل، و فوق الكل. و لا يمكن أن يختص أحد بعلم شىء دونه .. فاستشارته للناس لا- يمكن أن تكون لأجل معرفه الصواب من الخطأ، أو لأجل علم اختصاص به سواه. ٥.

٥- إن من أعظم الموبقات و الجرائم فى حق النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله) هو القول بإمكان أن يأخذ برأى يخالف نصا فى الكتاب، أو السنه، أو الإجماع، فإن هذا يدل على انتفاء صفه العصمه عنه، و من موجبات فقد الثقه بما يقول و يفعل ..

و هذا القائل الذى نحن بصدد مناقشه كلامه ليس فقط لم يستثن النبى (صلى الله عليه و آله) من هذه المقوله، بل هو قد صرح: بأنه قاصد له فيها، حيث قال بعد حوالى أربع صفحات فى إشاره منه إلى عباراته الآنفه الذكر، و موضحا مراده فيها ما يلى:

(قد علمت فيما سبق: أن تصرفات النبى (صلى الله عليه و آله) لا تكتسب قوه الحكم الشرعى، إلا إذا أقرها الكتاب بالسكوت عليها، أو التأكيد لها.

و لقد أقر الكتاب كل بنود المصالحه إلا- ما يتعلق برد النساء إلى بلاد الكفر، فلم يقرّه، و ذلك على فرض دخوله فى بنود الاتفاقية و شروطها) (١).

على أننا لم نفهم وجهها لقوله: مخالفه الرسول (صلى الله عليه و آله) للسنه، فإن السنه هى نفس قول النبى (صلى الله عليه و آله) و فعله و تقريره ..

كما أننا لم نفهم الوجه فى مخالفه النبى (صلى الله عليه و آله) للإجماع، و كيف يمكن أن يتحقق ذلك.

و هذا يسقط الحقيقه التى تقول: إن قول الرسول (صلى الله عليه و آله) و فعله و تقريره حجه بنفسه على العباد، كما أنه يثير الشك و الشبهه فى ما يصدر عنه (صلى الله عليه و آله)، و يحتاج نفس قوله و فعله إلى مراجعه على ٩.

أهل الاختصاص و الاجتهاد لإجراء مقارنة بينه و بين الآيات، و الاطلاع على الإجماعات التي قد تكون في حياته، أو تنشأ بعد وفاته، لئتم عرض كلامه عليها، و قياسه عليها!!

٦- و أما ما زعمه هذا القائل: من أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد أخذ برأى أبى بكر أولاً، ثم لما بركت الناقة، و علم أنها ممنوعه ترك ذلك، و تحول إلى أمر الصلح و المودعه.

فهو غير صحيح: فإن رسول الله (صلى الله عليه و آله) شاورهم، و سمع مشوره أبى بكر، و مشوره المقداد، ثم قال: امضوا على بركه الله، فليس فى كلامه أية دلالة على ما عقد العزم عليه، بل بقى متمسكا بقوله: إنه لم يأت لقتال أحد، بل جاء للعمرة و زياره البيت، و قال: (إن قريشا قد نهكتهم الحرب، و أضرت بهم، فإن شأؤوا ماددتهم مده، أو يخلو بينى و بين الناس، و إن شأؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، و إلا فقد جموا الخ ..).

فلماذا ينسب هذا الرجل لرسول الله (صلى الله عليه و آله) أمرا لم يكن؟

و لماذا يريد أن يظهر الخطأ و التقلب و الاختلاف فى مواقف الرسول (صلى الله عليه و آله) .. من دون أى شاهد أو دليل إلا ما تنسجه يد التعصب لفريق بعينه، حتى لو أدى ذلك: إلى الاستهانة به (صلى الله عليه و آله)؟!

### **عباد بن بشر .. و صلاه الخوف:**

و قد تقدم أيضا زعمهم: أن خالدا دنا حتى نظر إلى رسول الله، فأمر

(صلى الله عليه وآله) عباد بن بشر فتقدم فى خيله، فقام بإزاء خالد، فصف أصحابه، و حانت صلاه الظهر، فصلى النبى (صلى الله عليه وآله) بهم ركعه، ثم قاموا الخ .. (١).

و نقول:

إننا نشك فى صحه ذلك، استنادا إلى ما يلى:

أولاً: إن خالد بن الوليد لا يجرؤ على التقدم إلى حد أن يصف خيله قبالة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، إذا كان معه مائتا راكب فقط، و كان المسلمون أضعاف هذا العدد ..

ثانياً: ما معنى: أن يصل خالد و يصف خيله بين النبى (صلى الله عليه وآله) و بين القبلة؟!

و أين كانت خيل المسلمين فى هذه اللحظه؟!

و كيف لم تبادر للوقوف فى وجهه بمجرد ظهوره؟!

و لماذا لم تمنعه من أن يصف خيله؟!

ثالثاً: إذا كانت خيل المسلمين بقياده عباد بن بشر قد اصطفت بإزاء خالد، فمعنى ذلك: أن المسلمين ملتفتون إلى عدد أفراد من معه، عارفون بمواقعه، مراقبون له.س.

---

١- الدر المنثور ج ٢ ص ٢١١ عن عبد الرزاق، و سعيد بن منصور، و ابن أبى شيبه، و أحمد، و عبد بن حميد، و أبى داود، و النسائى، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و الدارقطنى، و الطبرانى، و الحاكم و صححه، و البيهقى عن أبى عياش الزرقى. و فى الدر المنثور: عن الترمذى و صححه، و ابن جرير عن أبى هريره، و فى الدر المنثور أيضا ج ٢ ص ٢١٣ عن البزار، و ابن جرير، و الحاكم و صححه عن ابن عباس.

فما معنى قول خالد، حين رأى النبي (صلى الله عليه و آله) يصلى بمن معه: (قد كانوا على غره لو حملنا عليهم، أصبنا منهم)؟.

رابعا: أين كان على بن أبى طالب (عليه السلام) عن ساحه القتال آنئذ؟!

ولماذا قدم النبي (صلى الله عليه و آله) عباد بن بشر، و لم يقدم عليا، الذى كانت تخشاه قريش كل الخشيه؟!

ألم يكن على (عليه السلام) هو القائد العام فى تلك الغزوه، كما كان فى غيرها؟!

خامسا: إن الآيه القرآنيه تقول: حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (١)، و على هذا الأساس نقول:

ما معنى قول خالد عن صلاه العصر: إنها أحب إلى المسلمين من أنفسهم و أبنائهم؟!

فهل أمر الله للناس بالمحافظه على الصلاه الوسطى يجعل هذه الصلاه أحب إلى المسلمين من أنفسهم و أموالهم، ثم تصبح الصلوات الأخرى أقل أهميه من هذه الصلاه؟! ..

سادسا: ما معنى: أن يركع النبي (صلى الله عليه و آله) بهم ركعه، و يسجد و يسلم فى صلاه الظهر؟! فهل أصبحت صلاه الظهر ركعه واحده؟! أم أن هذه هى صوره صلاه الخوف؟!

و إذا كانت صلاه الخوف، فما معنى قولهم: إن آيه صلاه الخوف قده.



نزلت في صلاة العصر، لا في صلاة الظهر؟!!

سابعاً: بالنسبة لنزول آية صلاة الخوف في هذه المناسبة نقول:

إن هناك روايات تعارض الرواية المذكورة، فقد:

١- روى عن سليمان اليشكري: أنه سأل جابر بن عبد الله عن إقصار الصلاة، أي يوم أنزل؟!!

فقال جابر بن عبد الله: وغير قریش آتیه من الشام، حتى إذا كنا بنخل جاء رجل من القوم الخ (١).

٢- عن ابن عباس: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد صلى صلاة الخوف يوم بطن نخله (٢).

قال ياقوت الحموي: بطن نخل: قرية قريبه من المدينه على طريق البصره (٣).

٣- و عن ابن عباس أيضا: أن النبي (صلى الله عليه وآله)، قد صلاها بذى قرد .. (٤) و قد تقدم ذلك.ه.

١- الدر المنثور ج ٢ ص ٢١١ عن ابن جرير، و عبد بن حميد، و شرح معاني الآثار ج ١ ص ٣١٧ و صحيح ابن حبان ج ٧ ص

١٣٦ و جامع البيان ج ٥ ص ٣٣٤ و عن تاريخ الأمم و الملوك للطبري ج ٢ ص ٢٢٧.

٢- الدر المنثور ج ٢ ص ٢١٢ عن ابن جرير، و ابن أبي حاتم، و الطبراني، و المعجم الكبير ج ١٢ ص ١٩٥ و جامع البيان ج ٥

ص ٣٤٤.

٣- معجم البلدان ج ١ ص ٤٤٩ و تفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٦٠٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٤٢٣ و معجم قبائل العرب ج

١ ص ٢٢.

٤- الدر المنثور ج ٢ ص ٢١٢ عن عبد الرزاق، و ابن أبي شيبه، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و الحاكم و صححه.

٤- عن عائشه، و عن صالح بن خوات، عن صلى مع رسول الله (صلى الله عليه و آله): أنه (صلى الله عليه و آله) قد صلاها فى غزوه ذات الرقاع (١).

و هذا هو المروى عن أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) (٢).

٥- عن جابر: أن النبى (صلى الله عليه و آله) صلاها و هو محاصر بنيه.

١- الدر المنثور ج ٢ ص ٢١٢ عن أبى داود، و ابن حبان، و الحاكم و صححه، و البيهقى، و مالك، و الشافعى، و ابن أبى شيبه، و عبد بن حميد، و البخارى، و مسلم، و الترمذى، و النسائى، و ابن ماجه، و الدارقطنى و دعائم الإسلام ج ١ ص ١٩٩ و مستدرک الوسائل ج ٦ ص ٥١٦ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٧٠ و عوالى اللئالى ج ٢ ص ٦٢ و البحار ج ٢٠ ص ١٧٦ و ١٧٨ و ج ٨٣ ص ١١٢ و اختلاف الحديث ص ٥٢٧ و مسند أحمد ج ٦ ص ٢٧٥ و عن صحيح البخارى ج ٥ ص ٥١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ٢٦٥ و شرح صحيح مسلم ج ٦ ص ١٢٨ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٢١ و ٣٢٦ و ٣٢٧ و الديباج على مسلم ج ٢ ص ٤٢٥ و عون المعبود ج ٤ ص ٨١ و المصنف للصنعانى ج ٢ ص ٥٠٣ و صحيح ابن خزيمه ج ٢ ص ٣٠٣ و صحيح ابن حبان ج ٧ ص ١٢٤ و نصب الرايه ج ٢ ص ٢٩٤ و ٢٩٥ و موارد الظمان ص ١٥٥ و كنز العمال ج ٨ ص ٤١٩ و إرواء الغليل ج ٢ ص ٢٩٢ و جامع البيان ج ٥ ص ٣٤١ و أحكام القرآن ج ١ ص ٥٤٤ و ج ٢ ص ٣٣٠ و الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٣٦٨ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٦٠ و أسد الغابه ج ١ ص ٢٢ و تفسير الثعالبى ج ٢ ص ٢٩١ و ٢٩٣ و الثقات ج ١ ص ٢٥٨ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج ٢ ق ٢ ص ٢٩ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٤٢٤ و ٦٠٧ و إعلام الورى ج ١ ص ١٨٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٨٠ و ١٨١ و ١٨٥ و ج ١٢ ص ٦٠.

٢- تفسير البرهان ج ١ ص ٤١١ عن من لا يحضره الفقيه.

محارب بنخل (١).

و بعد ما تقدم نقول:

كيف يصح قول مجاهد: إنه (صلى الله عليه و آله) صلى صلاه الخوف بعسفان، و المشركون بضجان، (فلم يصل رسول الله (صلى الله عليه و آله) صلاه الخوف قبل يومه و لا بعده)؟! (٢).

و كيف يمكن الاطمئنان إلى صحه ما ورد في تلك الروايه، من أن صلاه الخوف قد نزلت في غزوه الحديبيه سنه ست؟!

ثامنا: إننا إذا أردنا أن نلزم هؤلاء الناس بما ألزموا به أنفسهم، فإننا نقول:

إنهم هم أنفسهم قد صرحوا: بأن صلاه الخوف قد نزلت في السنه السابعه (٣)، أى بعد غزوه الحديبيه، بسنه. فما معنى دعواهم هنا: أنها شرعت و نزلت الآيه في غزوه الحديبيه ..

تاسعا: إن دعواهم: أن صلاه العصر كانت أحب إلى المسلمين من ٣.

١- الدر المنثور ج ٢ ص ٢١٣ عن الدارقطنى و ص ٢١٤ عن ابن جرير، و ابن أبى شيبه.

٢- الدر المنثور ج ٢ ص ٢١٤ عن ابن أبى شيبه، و ابن جرير، و المصنف لابن أبى شيبه ج ٢ ص ٣٥٠.

٣- الدر المنثور ج ٢ ص ٢١٤ عن أحمد، و مسند أحمد ج ٣ ص ٣٨٤ و عن صحيح البخارى ج ٥ ص ٥١ و مجمع الزوائد ج ٢

ص ١٩٦ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٢٤ و مسند ابن راهويه ج ١ ص ٣١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٨١ و ج ٨ ص ٢٥٢

و ج ٨ ص ٢٥٢ و ج ١٢ ص ٦٣.

أنفسهم و أبنائهم، لم نجد ما يثبتها فى التاريخ العملى، الذى يمكن خالداً من انتزاع هذه الصورة عنهم، و التصريح بها أمام جيشه ..

يضاف إلى ذلك: أنه إذا كانت آية: حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَ الصَّلَاةِ الْوَسْطَى .. هى المنشأ لما قاله عن صلاة العصر، فإننا نقول:

إن المروى عن أهل البيت (عليهم السلام) هو: أن المقصود بالصلاة الوسطى هو: صلاة الظهر (١).

و إذا أخذنا بالرواية التى تقول: إن الإمام الصادق، و كذلك الإمام الباقر (عليهما السلام) قد قرأ: (حافظوا على الصلوات و الصلاة الوسطى، و صلاة العصر، و قوموا لله قانتين) (٢).

فأضاف (عليه السلام) كلمه (و صلاة العصر) لأجل التفسير و البيان، و ربما ليعلمنا: بأن هذا التفسير قد أنزله الله تعالى، و ليس قرآناً، بل هو بمثابة الحديث القدسى، الذى هو من عند الله تعالى، و لكنه ليس من القرآن ..

فنقول:

إن هذه الرواية تجعل صلاة الظهر فى مستوى صلاة العصر، فما معنى كونها أحب إلى المسلمين من أنفسهم و أبنائهم؟!.

### الرواية الأقرب إلى الاعتبار:

و لعل الرواية الأقرب إلى الاعتبار هى: تلك التى رواها على بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبى عمير، عن الإمام الصادق (عليه السلام):

١- راجع: تفسير البرهان ج ١ ص ٢٣٠ و ٢٣١.

٢- تفسير البرهان ج ١ ص ٢٣١ عن تفسير القمى و العياشى.

أنها نزلت لما خرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى الحديبيه، يريد مكه.

فلما وقع الخبر إلى قريش بعثوا خالد بن الوليد فى مائتى فارس، كميناً، يستقبل رسول الله، فكان يعارض النبى (صلى الله عليه و آله) على الجبال.

فلما كان فى بعض الطريق، و حضرت صلاه الظهر، فأذن بلال، فصلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالناس، فقال خالد بن الوليد: لو كنا حملنا عليهم، و هم فى الصلاه لأصبناهم، فإنهم لا يقطعون صلاتهم، و لكن تجىء لهم الآن صلاه أخرى، و هى أحب إليهم من ضياء أبصارهم، فإذا دخلوا فى الصلاه أغرنا عليهم.

فنزّل جبرئيل (عليه السلام) على رسول الله (صلى الله عليه و آله) بصلاه الخوف فى قوله: وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ .. الآية (١).

فليس فى هذه الروايه أى شىء مما أوجب الإشكال على الروايه الأخرى التى ناقشناها آنفاً .. سوى هذه العبارة الأخيره، التى قد يفهم منها أن الآية قد نزلت و أن تشريع صلاه الخوف قد حصل فى هذه المناسبه .. مع أن هناك روايه عن أهل البيت (عليهم السلام) تصرّح: بأن ذلك قد كان فى غزوه ذات الرقاع (٢).

و يمكن تجاوز هذا الإشكال إذا كان المراد: أن جبرئيل (عليه السلام) قد نزل على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أخبره بنيه المشركين، و أن ٢.

- 
- ١- البرهان (تفسير) ج ١ ص ٤١١.
  - ٢- راجع البرهان (تفسير) ج ١ ص ٤١١ و من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٩٣ و وسائل الشيعة ج ٥ ص ٤٧٩ و الكافي ج ٣ ص ٤٥٦ و تهذيب الأحكام ج ٣ ص ١٧٢.

تكليفك يا محمد الآمن هو: أن تعمل بالآيه المباركه التي أنزلناها عليك في غزوه ذات الرقاع .. وليس المراد أن تشريع هذه الصلاه قد بدأ في الحديبيه.

و لكن يبقى التساؤل الذى سجلناه حول قول خالد، عن صلاه العصر: إنها أحب إليهم من ضياء عيونهم .. فما هذه الخصوصيه لصلاه العصر، و من الذى عزّف خالدا هذا الأمر عن المسلمين. هذا ما لم نستطع أن نهتدى إلى وجهه. و الله هو العالم بالحقائق.

### إتساع الثنيه للمسلمين:

و قد لو حظ: أنه (صلى الله عليه و آله) قد أوضح للناس، أو أظهر فى العديد من المواضع: الرعايه الغيبيه لهم، و أخبرهم بالعديد من القضايا التى لا تعرف إلا بالإخبار الإلهى، و التوقيف .. مثل ما تقدم، من أن النبى (صلى الله عليه و آله) أخبر المسلمين: أن قريشا لن ترى نيرانهم حين جاوز ثنيه ذات المرار، و قد تقدم الحديث عن أن ثنيه الحنظل قد اتسعت للمسلمين، فكانت فجاجا لاحبه (أى واسعه)، بعد أن كانت ضيقه مثل الشراك.

و أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد ذكر لهم: أن هذه الثنيه مثل باب حطه لبنى إسرائيل، و أخبرهم عن رجل لم يكن من المسلمين، و هم يظنونه مسلما مثلهم، و هو موجود بينهم. و غير ذلك مما تقدم.

فإن ذلك كله و سواه مما ذكرناه فى الفصل السابق و مما سياتى، ما هو إلا توطئه للتقليل من وقع المفاجاه التى سوف يسقط فيها الكثيرون، و ذلك حين يظهر لهم: أنه سوف لن يدخلوا المسجد فى عامهم هذا .. و أنهم قد أخطأوا حين ظنوا: أن ما أخبرهم به النبى (صلى الله عليه و آله) سوف

يتحقق فى نفس هذا المسير ..

وقد فاجأهم هذا الأمر، إلى حد: أنهم امتنعوا من طاعه أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالإحلال فى مواضعهم، و التأهب للعودة كما سنرى ..

و لعله لولا ما رأوه من مزيد عنايه الله تعالى بهم، و من معجزات و كرامات إلهيه لرسول الله (صلى الله عليه و آله) لتجاوز الأمر حدود الشك إلى ما هو أعظم و أدهى، و أشر و أضر على دينهم و يقينهم.

### **النبى صلى الله عليه و آله عارف بالأمر و يستعين بالعارفين:**

تقول النصوص: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) هو الذى أخبرهم بأن خالد بن الوليد قد وصل فى خيل لقريش إلى الغميم - طليعه لقريش - و لم يظهر من إخباره هذا أنه قد تلقى ذلك من العيون .. و إن كان ذلك محتملا - ثم إنه (صلى الله عليه و آله) قد سلك طرقا معينه استطاع باختياره لها أن يفاجئ خالد بن الوليد، حتى لتقول الروايه: (فو الله، ما شعر بهم خالد، حتى إذا هم بقتره - أى بغبار - الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش).

و هذه المفاجأه من شأنها أن ترهب خالدا و من معه، و أن تربكهم بحيث يفلت زمام المبادره من يدهم ..

و قد ظهر مما تقدم: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان عارفا بالمسالك، مّطلعا على المفاوز، بأسمائها و مواصفاتها، فهو يأمر أصحابه بسلوك فجاج معينه، و يوجه مسيرتهم فى اتجاهات محدده، و لكنه مع ذلك يطلب من بريده أن يكون هو الدليل للناس. و يحمل هذا التصرف من الدلالات و المعانى ما لا يخفى ..

## هل كان النبي صلى الله عليه وآله رحيمًا بالمشركين؟!:

لكن روايه سلوكك المسلمين إلى ثنيه ذات الحنظل قد تضمنت فقره نرى أنها مقحمه فى الروايه، لأسباب لا تخفى، فقد قالت الروايه: إنه (صلى الله عليه وآله) قال لأصحابه:

اسلكوا ذات اليمين بين ظهور الحمض، فإن خالد بن الوليد بالغميم فى خيل لقريش طليعه.

(كره رسول الله صلى الله عليه وآله أن يلقاه، و كان بهم رحيمًا).

و نقول:

صحيح أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان رحيمًا، و لكن بالمؤمنين. أما المشركون المحاربون لله و لرسوله و لدينه، فالنبي (صلى الله عليه وآله) كان شديدًا عليهم. و لا يتساهل معهم، إلا بمقدار ما يكون ذلك ضروريا لدفع أذاهم عن أهل الإيمان، و تأليفهم على الإسلام. و قد وصف تعالى المؤمنين بقوله: .. أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ .. (١).

فما معنى حشر هذه الكلمه المنسوبه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى هذا الموضع؟!

ثم إن من الواضح: أنه (صلى الله عليه وآله) لم يأت قريشا محاربا، و إنما جاء معتمرا، محرما، فلا مكان للحديث عن الرحمه لقريش ..

كما أن الاستفادة من عنصر المفاجأه من شأنه أن يسقط مقاومه العدو، و يضيع عليه فرصه تسديد ضربته، و يجعله فى حاله ضياع و ارتباك. و منح.



شأن هذا: أن يحفظ للمسلمين هيبتهم وقوتهم، و هيمنتهم، و يصون لهم سلامتهم.

و من جهه ثالثه: إن خالدا و من معه- أنفسهم- كانوا يعرفون أن لقاء المسلمين فى ساحه الحرب لن يكون فى مصلحتهم، خصوصا بملاحظه الفارق الكبير فى حجم القوه فيما بين الفريقين، فإن المسلمين كانوا أضعاف المشركين، و فيهم على (عليه السلام) الذى عرفوه فى بدر، و فى أحد، و الخندق، و .. فهل تراهم يجازفون بأرواحهم فى مثل هذه الأحوال؟!!

إن غايه ما تستطيع هذه الطليعه فعله هو مشاغل المسلمين لبعض الوقت، و إعاقه حركتهم إلى أن تأتى قريش و حلفاؤها إلى نجدتها ..

### بنو إسرائيل، و باب حطه:

و قد رووا أيضا: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد أعطى ثنيه ذات المرار صفه باب حطه الذى كان لبنى إسرائيل، و أن من يصعداها يحط عنه ما يحط عن بنى إسرائيل. و أنه لا- يجوز أحد فى تلك الليله هاتيك الثنيه إلا غفر له .. و أنه قد غفر للركب أجمعين إلا رويكبا واحدا على جمل أحمر الخ ..

و نقول:

إن لنا تساؤلات ههنا لا بد من طرحها، نذكر منها ما يلى:

١- لقد قال تعالى: وَ إِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَ قُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ، فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ

ظَلَمُوا رِجْزاً مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١).

و قد أخبر النبي (صلى الله عليه و آله): أن كل ما كان في الأمم السالفه سيكون في هذه الأمه مثله.

و في نص آخر: لتركبن سنن من كان قبلكم، حذو القذه بالقذه، و مطابق النعل بالنعل، حتى لو دخل أولئك جحر ضب لدخل هؤلاء فيه.

و في بعض الروايات: لا تخطئون طريقهم، و لا يخطئكم سنه بنى إسرائيل (٢). ٢

١- الآيتان ٥٨ و ٥٩ من سوره البقره.

٢- راجع هذه الأحاديث في: البحار ج ٥ ص ٢٢ و ج ١٣ ص ١٨٠ و ج ٢٢ ص ٣٩٠ و ج ٢٤ ص ٣٥٠ و ج ٢٨ ص ٧ و ٣٠ و ٢٨٢ و ٢ و ج ٢٩ ص ٤٥٠ و ج ٣٦ ص ٢٨٤ و ج ٥١ ص ٢٥٣ و ج ٥٢ ص ١١٠ و ج ٥٣ ص ٧٢ و ١٤١ و التاج الجامع للأصول ج ١ ص ٤٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٩٣ و إعلام الوري ج ٢ ص ٩٣ و السيره النبويه ج ٣ ص ٦١٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٤ و اللمعه البيضاء ص ٣٩٦ و دعائم الإسلام ج ١ ص ١ و الإيضاح ص ٤٢٦ و المسترشد ص ٢٢٩ و أمالي المفيد ص ١٣٥ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ١٠٧ و مستدرک سفينه البحار ج ٥ ص ١٨٥ و راجع: المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٤٥٥ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٦١ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٨ ص ٦٣٤ و شرح النهج للمعتزلى ج ٩ ص ٢٨٦ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٤٠١ و كنز العمال ج ١١ ص ١٣٤ و تفسير العياشى ج ١ ص ٣٠٣ و مجمع البيان ج ٧ ص ٤٠٥ و ج ١٠ ص ٣٠٨ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٢٦ و نور الثقلين ج ١ ص ٦٠٦ و مسند أحمد ج ٣ ص ٧٤ و الإعتصام بالكتاب و السنه ج ٨ ص ١٥١ و ٥٧ و الميزان (تفسير) ج ٢ ص ١٠٨ و ج ٣ ص ٣٨٠ و تفسير القرآن للصنعانى ج ٢

و فى روايه اخرى: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لما خرج إلى خيبر (و فى حديث إلى حنين) مر على شجره، يقال لها: ذات أنواط، يعلقون عليها أسلحتهم.

فقالوا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط.

فقال لهم النبى (صلى الله عليه و آله): هذا كما قال قوم موسى: اجعل لنا آلهه كما لهم آلهه. و الذى نفسى بيده لتركبن سنه من كان قبلكم (١).

و هذا معناه: أن موضوع باب حطه المذكور هنا سيقع مشابها لما كان فى بنى إسرائيل، حيث تذكر الروايات: أن بنى إسرائيل قد أخطأوا خطيئته، فأحب الله أن ينقذهم منها، إن تابوا، فقال لهم:

إن انتهيتم إلى باب القريه، فاسجدوا و قولوا حطه. تنحط عنكم خطاياكم. ٦.

---

١- عولى اللاكى ج ١ ص ٣١٤ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٦٦ و مسند أحمد ج ٥ ص ٢١٨ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٩٤ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ١٠٧ و سنن الترمذى ج ٣ ص ٣٢٢ و سنن أبى داود الطيالسى ص ١٩١ و المصنف للصنعانى ج ١١ ص ٣٦٩ و مسند الحميدى ج ٢ ص ٣٧٥ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٦٣٤ و السنن الكبرى للنسائى ج ٦ ص ٣٤٦ و مسند أبى يعلى ج ٣ ص ٣٠ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٣ ص ٢٤٣ و ٢٤٤ و البيان فى تفسير القرآن ص ٢٢١ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٩٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٧٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦١٦.

فأما المحسنون، ففعلوا ما أمروا به.

و أما الذين ظلموا فزعموا: (حنطه حمراء) الخ .. (١).

أى أنهم بدل أن يقولوا: حطه.

قالوا: حنطه حمراء، تجاهلا و استهزاء.

و المراد بقولهم: (حنطه) هو: حط عنا ذنوبنا يا الله.

و تطبيق ذلك على أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى الحديدية، معناه: أن جماعه الخالص من المؤمنين هم الذين أطاعوا الله و رسوله فى قضيه الحديدية، أما الذين ظلموا فبدلوا قولا غير الذى قيل لهم، و لم يقبلوا ما جاءهم به رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و استخفوا به.

فإعطاء و سام المغفره للجميع لا- يتلاءم مع ما أخبر الله و رسوله به من أن قوم النبى (صلى الله عليه و آله) سوف يفعلون مثل فعل بنى إسرائيل ..

٢- إن من الواضح: أن مجرد مسيرهم وفق دلالة الدليل، و وصولهم إلى ثنيه المرار لا يكفى لاعتبار ذلك بمثابة باب حطه. بل هذا بمثابة خروج بنى إسرائيل من أرض التيه، و نجاتهم منها ..٩.

---

١- البحار ج ٩ ص ١٨٥ و ج ١٣ ص ١٨٠ و ١٨١ و ١٨٣ و ١٨٧ عن قصص الأنبياء و راجع: مجمع البيان ج ١ ص ١١٨ - ١٢٠ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٣١٤ و فتح البارى ج ٨ ص ٢٢٩ و تفسير الإمام العسكرى ص ٢٦٠ و ٥٤٥ و مجمع البيان ج ١ ص ٢٣٠ و جوامع الجامع ج ١ ص ١٨٠ و التفسير الصافى ج ١ ص ١٣٦ و التفسير الأصفى ج ١ ص ٣٩ و كتر الدقائق ج ١ ص ٢٥٥ و جامع البيان ج ١ ص ٤٣٣ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٠٣ و الدر المنثور ج ١ ص ٧١ و البدايه و النهايه ج ١ ص ٣٧٩ و قصص الأنبياء للجزائرى ص ٢٩٩.

فلا بد أن يتعرضوا لامتحان يشبه ما تعرض له بنو إسرائيل، فإذا اجتازوه، استحقوا المغفرة للخطايا، تماما كما استحقها الذين أمروا بأن يدخلوا باب حطه سجدا، وأن يطلبوا حط الذنوب عنهم. وهذا ما لم يحصل من المسلمين بعد، فلماذا يبادر رسول الله (صلى الله عليه وآله) و يمنحهم هذه المغفرة؟! في حين أن المغفرة تحتاج إلى التوبة، و لم يظهر منهم بعد الذنب، ما يدل على التوبة، أو يشير إليها.

٣- لقد كان بين المسلمين أيضا أناس من المنافقين، و قد اعتبروا عبد الله بن أبي كان رأسهم و قد حضر أيضا الحديبيه، فهل غفر الله له أيضا؟! كما هو صريح العبارة المؤكده على أن المغفرة قد نالت كل الحاضرين بدقه تامه، باستثناء رجل واحد، هو راكب الجمل الأحمر؟!

و يدل على حضور ابن أبي في غزوه الحديبيه قولهم: إن قريشا بعثت في الحديبيه إلى أبي بن سلول، إن أحببت أن تدخل فتطوف في البيت، ففعل، فقال له ابنه عبد الله: يا أبت أذكرك الله ألا تفضحنا في كل موطن؛ تطوف، و لم يطف رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟!

فأبي حينئذ، و قال: لا أطوف حتى يطوف رسول الله (صلى الله عليه وآله).

و في لفظ: إن لي في رسول الله (صلى الله عليه وآله) أسوه حسنه.

فلما بلغ رسول الله (صلى الله عليه وآله) امتناعه (رض) أثنى عليه بذلك (١).بى.

---

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨ و ستأتى بقيه المصادر لذلك إن شاء الله تعالى.

كما أن الجعد بن قيس كان في ذلك الجمع أيضا. و كان يرمى بالنفاق، و قد قالوا: إنه نزل في حقه في غزوه تبوك ما يدل على نفاقه.

بل هم يقولون: إنه حين جرت بيعه الرضوان تخلف عنها، و لم يتخلف عنها غيره.

قال بعض من حضر: كأني أنظر إليه لاصقا بإبط ناقته، يستتر بها من الناس (١).

فلماذا لم يستثنه النبي (صلى الله عليه و آله) ممن غفر له من الحاضرين في الحديبيه؟!

بل إننا نلاحظ: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، قد أخذ البيعه في الحديبيه من بعض من حضر ثلاث مرات .. أو مرتين كما كان الحال بالنسبة لسلمه بن الأكوع و غيره ..

و البعض .. و إن كان يعتبر ذلك فضيله لسلمه، و يظنه تنويها بشجاعته التي أظهرها في غزوه ذي قرد ..

إلا أننا نشك كثيرا في صحه هذا التعليل، فإنهم يقولون: إن كثيرين من الصحابه كانوا أفضل من ابن الأكوع، و لأجل ذلك هم لا يرضون بتفضيل ابن الأكوع على ما يدعون أنهم العشره المبشرون بالجنه، و هم يرون: أن أبا بكر، و عمر، و عثمان، و عليا (عليه السلام)، أفضل من سلمه بن الأكوع بمراتب.

و أما شجاعه سلمه .. فلا شك في أنها لا تصل إلى مستوى شجاعه أبيه.

---

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧ و ستأتي مصادر أخرى لذلك إن شاء الله.

دجانه، أو زيد بن حارثه، أو ابن رواحه، أو الزبير، أو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام). فلماذا خصه النبي (صلى الله عليه و آله) بأخذ البيعه منه ثلاث مرات دون هؤلاء، و دون غيرهم، من أصحاب المواقف المشهوره؟!!

علي أننا قد قدمنا: أن ما يذكرونه عنه في غزوه ذي قرد لا يصح، و الشواهد كلها على خلافه ..

من أجل ذلك كله و سواه نقول: إننا لا نجد تفسيراً مقبولاً أو معقولاً لطلب البيعه منه أكثر من مره. إلا أنه (صلى الله عليه و آله) كان يتخوف من نكته، فأراد أن يحرجه بذلك أمام المئات من صحابته .. و أن يشير له: بأنه (صلى الله عليه و آله) عالم بدخيله نفسه، فعليه أن يلزم حده، و يقف عنده.





ص: ١٥٥

**الفصل الثالث: حابس الفيل .. و حقوق الحيوانات**

**اشاره**



**بدایه:**

لسوف نتحدث فى هذا الفصل عن الاختيار الإلهى لموضع الحديثيه، و حبس الله ناچه رسول الله (صلى الله عليه و آله) هناك، و منعها من مواصله سيرها، ثم نتبع ذلك بفصول تعنى بمتابعه الأحداث التى سبقت و رافقت و لحقت كتابه المعاهده المعروفه ب (صلح الحديثيه) .. التى اعتبرها الله سبحانه فتحا مينا، و نصرا مؤزرا ..

و سوف نحاول أن لا يكون حديثنا ذا اتجاه واحد، أى أننا لا نريد أن نستغرق فى بيان الحثيات، و الدوافع، و النتائج السياسيه لمعاهده الهدنه، كما أننا لا نريد الاكتفاء بسرد الأحداث، وفقا لما ورد فى الروايات الحديثيه و التاريخيه .. بل نريد أن نعزز ذلك أيضا بالإشاره إلى كل ما يستفاد من حركه الأحداث التى سبقت، و رافقت، ثم لحقت هذا الحدث الهام. سواء فى ذلك، ما له مساس بالنواحى العقائديه، أم السلوكيه، أم التاريخيه، و غير ذلك.

بالإضافه إلى محاوله كشف مواقع الزيف و التزوير فى المواضع المختلفه، بالمقدار الذى يسمح به المجال.

فمن أجل ذلك نورد بعض النصوص المتوفره لدينا وفق ما هى عليه فى مصادرها.

ثم نعقب ذلك ببعض التوضيحات، أو التصحيحات، أو الإثارات التي نحسب أنها ستكون مفيدة و سديده إن شاء الله تعالى ..

### خلات القصواء:

قالوا: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) سار من المدينة، فلما دنا من الحديبيه وقعت يدا راحلته على ثنيه تهبط فى غائط القوم (١)، فبركت راحلته، فقال- و فى روايه: فقال الناس:- حل، حل، حل.

فأبت أن تنبعث، و ألحت، فقال المسلمون: خلأت القصواء (٢).

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): ما خلأت القصواء؛ و ما ذاك لها بعاده.

و فى لفظ: بخلق. و لكن حبسها حابس الفيل عن مكه.

ثم قال: و الذى نفس محمد بيده، لا يسألونى اليوم خطه فيها تعظيم حرمت الله تعالى إلا أعطيتهم إياها.

ثم زجرها، فقامت، فولى راجعا عوده على بدئه.

و فى روايه: فعدل عنهم، حتى نزل بأقصى الحديبيه على ثمد، ظنون، قليل الماء الخ .. (٣). ٨.

١- الغائط: المكان المطمئن الواسع.

٢- خلأت الناقه: يراد: أنها حرنت، كما تحرن الفرس.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٠ و السيره الحليه ج ٣ ص ١١ و ١٢ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) (ط دار الكتاب العربى) ص ٣٦٧ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ و المنتظم ج ٣ ص ٢٦٨ و جوامع السيره النبويه ص ١٦٤ و العبر و ديوان المبتدأ و الخير لابن خلدون ج ٢ ق ٢ ص ٣٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٧٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٢٤ و المواهب اللدنيه (ط دار الكتب العلميه) ج ١ ص ٢٦٧ و ٢٦٨ و فى هامشه عن سنن أبى داود رقم الحديث ٢٧٦٥ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٣ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢١٢ و ٥٩١ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٢٧٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣١٤ و ٣١٥ و الكامل فى التاريخ ج ٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٩٦ و عن صحيح البخارى ج ٣ ص ١٧٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٢١٨ و عن فتح البارى ج ٨ ص ٢٤٣ و عون المعبود ج ٧ ص ٣١٦ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٣٣٢ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٥١٣ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٢١٨ و المعجم الكبير ج ٢٠ ص ١٠ و كنز العمال ج ١٠ ص ٤٨٤ و ٤٨٩ و إرواء الغليل ج ١٠ ص ٥٥ و مجمع البيان ج ٩ ص ١٩٥ و تفسير الميزان ج ١٨ ص ٢٦٥ و جامع البيان ج ٢٦ ص ١٢٧ و زاد المسير ج ٧ ص ١٦٠ و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٦ و الثقات ج ١ ص ٢٩٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٧ ص ٢٢٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٩٨.

و نقول:

إن لنا هنا وقفات، هي التاليه:

### **الحجج البالغه:**

لقد ظهرت لرسول الله (صلى الله عليه و آله) فى مسيره هذا معجزات، و كرامات إلهيه و قد رآها، و عاش أجواءها جميع الذين كانوا معه فى ذلك المسير، و كلها تدل: على أن الله تعالى يرعى نبيه (صلى الله عليه و آله)،

و يسدده فى ما هو بصدده، و هى تقطع لمن كانوا معه، و لغيرهم كل عذر، و تزيل عنهم كل شبهه و ريب، و تفرض عليهم التسليم و الانقياد له (صلى الله عليه و آله).

و لكن ما جرى لناقه النبى (صلى الله عليه و آله)، حسبما ذكرناه آنفا، قد جاء ليعالج الأمر بطريقه مختلفه، وضعت فيها النقاط على الحروف، و انتقل من التلميح إلى التصريح، فى نفس الأمر الذى عصاه فيه أصحابه (صلى الله عليه و آله).

فإن الفيل الذى حبس، فى قضيه أبرهه عند دخول مكه يستجيب لأمر حابسه، و هو الله سبحانه، كما أن أمر الله هو الذى حبس ناقه رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن الاستمرار فى السير لدخول مكه فكان ما أراه سبحانه ..

فما معنى إصرار أصحابه (صلى الله عليه و آله) على الدخول فى أمر تدخّل الله مباشرة لمنعه، و إغائه .. فإن هذا الإصرار منهم يدخل تصرفهم هذا فى عداد التمرد السافر على الله تعالى، بعد البيان الصادق، و التأكيد المتلاحق، تلميحا تاره، و تصریحا أخرى، بالقول و بالعمل و الممارسه ..

و هذا معناه: أنه لم يكن هناك أى مبرر لامتناع الأصحاب عن إطاعه أمر الله تعالى لهم بالإحلال من إحرامهم، بالحلق أو التقصير، و الرجوع، حتى انتهى الأمر، بافتضاح المتمردين على أمر الله و رسوله أيما فضيحه ..

و يزيد من قباحه فعلهم هذا: أنهم بإحرامهم للعمرة إنما يعلنون، بصورة عمليه: أنهم بصدد طاعه الله سبحانه، و أنهم زاهدون فى هذه الدنيا، و لا تهمهم أنفسهم، و أنهم تائبون من كل ما بدر منهم من ذنوب، مستسلمون إلى الله

سبحانه فى كل ما يختاره لهم، فما معنى أن يعودوا للتمرد عليه و على رسوله؟! و ما معنى أن يعصوا أوامره؟! و أن يشكوا فى دينهم شكا لم يشكوا مثله قبل ذلك، و لا بعده، كما صرح به بعضهم؟!

و كيف يطيعون رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى المسير للعمرة، و لا يطيعون أمره فى الإحلال منها؟!

و الذى يزيد الأمر خطوره و تعقيدا، أن المسلمين حتى حين أحلوا و حلّقوا رؤوسهم، قد ظهر منهم أنهم كانوا مرغمين على هذا الإحلال، حتى إنهم حين كانوا يحلقون رؤوس بعضهم كاد بعضهم أن يقتل بعضا بالجراحات، من شدة غمهم و ارتباكهم، و عظيم غيظهم ..

و لا شك بأن قرار رسول الله (صلى الله عليه و آله)، هو السبب فيما حدث لهم من هم و غم، و أن غضبهم كان منه (صلى الله عليه و آله)، حيث لم يرضوا بما رضيه الله و رسوله لهم.

فأين هذا من قول زينب صلوات الله و سلامه عليها فى مناسبة ما جرى على أقدس الخلق، و هو الإمام الحسين (عليه السلام) و من معه، و صحبه فى كربلاء: (رضا الله رضانا أهل البيت).

و حين سألتها ابن زياد كيف رأيت صنع الله بأخيك، قالت: ما رأيت إلا جميلا، و غير ذلك كثير ..

فيا ساعد الله قلب رسول الله (صلى الله عليه و آله) على هذا المصاب الجلل، الذى أظهر بوضوح: كيف أنه ما أودى نبي بمثل ما أودى (صلى الله عليه و آله).

و من جهه أخرى: فإن الله سبحانه قد صرح: بأن من جملة أسباب منع

المسلمين من دخول مكة على حال الحرب، هو وجود أناس مؤمنين في مكة، لم يكن المسلمون يعرفون بإيمانهم، و كان دخولهم مكة سوف يلحق الضرر بهم.

قال تعالى: هُم الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ الْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ وَ لَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَ نِسَاءُ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّهُمْ فَتَصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ بَعِيرٌ عَلِيمٌ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١).

### مقارنه .. و استنتاج:

قد قرأنا في حديث هجره الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله): أنه لما هاجر إلى المدينة، و دخلها، اعترض بنو سالم طريقه، و طلبوا منه أن يقيم عندهم، فقال لهم (صلى الله عليه و آله) مشيرا إلى ناقته:

(خلوا سبيلها، فإنها مأموره، و قال أيضا مثل ذلك لبنى بياضه، و بنى ساعده، و بنى الحارث بن الخزرج، و بنى النجار .. فلما بركت عند باب مسجده (صلى الله عليه و آله) في مربرد لغلّامين من بنى النجار، نزل عنها، و بنى هناك مسجده) (٢).ت.

١- الآية ٢٥ من سوره الفتح.

٢- راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٣٤٣ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٦١ و البحار ج ١٩ ص ١٢٣ و الغدير ج ٧ ص ٢٧٠ و الثقات ج ١ ص ١٣٤ و أسد الغابه ج ٢ ص ٣٦٨ و الإصابه ج ٣ ص ١٧٠ و تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ٢ ص ١١٦ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٣٤٣ و عن عيون الأثر ج ١ ص ٢٥٥ و راجع حديث الهجره فى أى كتاب تاريخى شئت.



و هذا يعطى: أن هناك حيوانات لها خصوصيتها، و لها مهماتها، التي رصدها الله تعالى لها .. فتأتيها الأوامر بتلك المهام، فتنفذها بدقة، بالطرق التي يسرها لها الله تعالى.

و قد كانت ناقة الرسول (صلى الله عليه و آله) التي هاجر عليها، و التي ركبها في الحديبية من هذا النوع المميز و الكريم.

و يلاحظ: أن النبي (صلى الله عليه و آله)، لم يقل: إنها مأموره، بل قال:

حبسها حابس الفيل، و قصه ذلك الفيل هي التاليه:

### حابس الفيل:

روى أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله (عليه السلام) ما جرى بين عبد المطلب و أبرهه، و فيه: (.. فردت عليه إبله، فانصرف عبد المطلب نحو منزله، فمر بالفيل في منصرفه، فقال له: يا محمود.

فحرك الفيل رأسه.

فقال له: أتدرى لم جاؤوا بك؟!

فقال الفيل برأسه: لا.

فقال عبد المطلب: جاؤوا بك لتهدم بيت ربك، أفتراك فاعل ذلك؟!

فقال برأسه: لا.

فانصرف عبد المطلب إلى منزله، فلما أصبحوا غدوا الخ (١). .

---

١- البحار ج ١٥ ص ١٥٨ و ١٥٩ و الكافي ج ١ ص ٤٤٦ و ٤٤٧ و ٤٤٨ و شرح أصول الكافي ج ٧ ص ١٧٩ و ١٨٠ و مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ٣٥٦ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٧٠.

**لماذا شبهها بقضيه حبس الفيل!؟:**

و إن إشارته (صلى الله عليه و آله)، إلى الفيل، و إلى حابسه تعطينا:

أولاً: إن الله تعالى هو الذى تولى منعه عن دخول مكة، و ليس المانع هو الخوف من قريش.

ثانياً: لقد كان المطلوب هو أن يدخل رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى مكة بصورة لا ينشأ عنها أية مشكله .. حتى لو كان دخوله حقاً له، و حتى لو ظلموه بمنعه عن ممارسه هذا الحق ..

فالدخول الذى ينتهى بالقتال و كسر حرمة البيت مرفوض، حتى لو كان المانع من هذا الدخول ظالماً ..

و قد حبس الله الفيل ليشير إلى حرمة هذا البيت، و لتقوم الحجج بذلك على أبرهه و من معه الذين ينكرون حرمة، و يسعون لإسقاطها، حتى إذا أهلكهم الله تعالى أهلكهم عن بينه.

ثالثاً: لقد كان حبس ناقه رسول الله (صلى الله عليه و آله) من موجبات زياده يقين أهل الإيمان، و من موجبات تعظيمهم بيت الله سبحانه، و تأكيد حرمة فى قلوبهم ..

و نوضح ذلك كما يلى:

لقد ذكرت الروايات: أنه لما بركت ناقه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و ادعى أصحابه أنها حرت .. رد عليهم (صلى الله عليه و آله) بالإشارة إلى أن لكل ناقه خلقاً، و أن ذلك ليس لها بخلق، ثم صرح: بأن السبب إلهى غيبى، و هو: أن حابس الفيل هو الذى حبسها.

**أهميه قصه الفيل:**

و نريد أن نتوقف قليلا- عند هذه الإشاره النبويه المباركه و الهاديه، لننظر منها على بعض اللمحات فى قضيه أصحاب الفيل .. فنقول:

إن هذه القضيه قد أصبحت مفصلا تاريخيا هاما لدى الإنسان العربى، و المكى بصورة خاصه، و قد كان لها عميق التأثير فى روحه و فى وجدانه.

حتى جعلها مبدءا لحساب التاريخ للمواليد، و للأحداث الصغيره و الكبيره، و الحقيقه و الخطيره.

و عام الفيل هو العام الذى ولد فيه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أرخ به مولده (صلى الله عليه و آله)، و ذلك فى السابع عشر من شهر ربيع الأول.

و قد خلد القرآن هذا الحدث الفريد فى سوره قرآنيه، اسمها سوره الفيل، و هى التاليه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَّيَلْ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ، أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ، وَ أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ، تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ، فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (١).

و الأبايل: هى الفرق أو الجماعات المتفرقه زمرة زمرة. و هى جمع لا واحد له ..

و طير أبايل: أى فرق متتابعه متجمعه.

و السجيل: الطين. و قال البيضاوى: الطين المتحجر.

**موجز عن هلاك جيش أبرهه:**

و ملخص القضية:

أن ملك اليمن قد صمم على مهاجمه الكعبه و هدمها، فجاء أبرهه إلى مكه فى جيش كثيف، قيل إنه حوالى ستين ألف مقاتل، و معه فيل أبيض عظيم الخلقه لم ير مثله، و يقال: كان معه فيله كثيره أخرى أنهى بعضهم عددها إلى ألف فيل!!

و إنما أدخلوا عنصر الفيله فى جيشهم، لأنهم يرون أن هذه الفيله العظيمه الخلقه قادره على عدم الجدران، حين تنطحها برأسها، و تقوضها بأنيابها الطويله و البارزه. و هى أيضا مصدر تخويف و إرهاب للآخرين، و من وسائل إظهار الشوكه و العظمه و العزه لأصحابها ..

و حين حلّ هذا الجيش فى هذه المنطقه فرّ أهل مكه إلى الجبال، و بقى عبد المطلب. و ربما شخص آخر .. فاستولى أبرهه على إبل لعبد المطلب، فجاء عبد المطلب إليه، فعظمه أبرهه و بجله لهيبته. لأنه كان رجلا جليلا و جميلا و مهيبا، فطالبه بإبله، فأظهر أبرهه أنه كان يتوقع منه أن يطالبه بالرجوع، فمطالبته بأمر شخصى أفقده المكانه التى كانت له لديه.

فقال عبد المطلب: إنه هو رب الإبل، و للبيت رب يمنع.

فلما انصرف عبد المطلب مرّ على الفيل الأعظم، فسأله إن كان يدري لماذا جاؤوا به إلى هذه الأرض، فأشار إليه الفيل برأسه: أنه لا يعلم ..

فأخبره أنهم يريدون هدم الكعبه، فهل هو فاعل، فأشار برأسه: أنه لا يفعل ذلك.

ثم بدأ أبرهه هجومه على مكه و الحرم، فلما وصلوا إلى الحرم امتنع

الفيل الأعظم من دخوله، و بعد عدة محاولات فاشله هاجموا ذلك الفيل بسيوفهم، و قتلوه.

ثم جاءت من جهه البحر جماعات من الطيور تشبه طير الخطاف، و كانت تطير قريبه من الأرض و يحمل كل واحد منها ثلاثه أحجار من الطين اليابس، أحدها فى منقاره .. و الآخران فى رجليه .. فلاحق ذلك الجيش، و صار يرميهم بتلك الأحجار، فكان الحجر يقع على رأس الرجل، فيخرق مغفره حديدا كان أو غيره، و يخرق الرأس و البدن، حتى يخرج من دبر ذلك الرجل. بل يضرب الأرض، و يحدث فيها أثرا أيضا.

### عبر و عظات:

و قد ذكّر النبي (صلى الله عليه و آله) الناس بهذا اللطف الإلهي، و بهذه المعجزه الربانيه التى تجلت فيما جرى لأصحاب الفيل .. مؤكداً بذلك العديد من الحقائق، التى كان الناس يحتاجون إلى تلمسها بصورة حيه، و عميقه .. و منها:

١- التأكيد على معنى التوحيد، و تعميق الاعتقاد بالله الواحد الأحد القادر، و القاهر .. الذى لا يعجزه شىء، و لا يلغى إرادته أحد، مهما كان جبارا و عاتيا.

٢- إبطال ما يزعمونه لأصنامهم من تأثير فى حياه الناس، مهما كان ضئيلا، و ضعيفا، و لو على مستوى الوهم و التخيل. فإنها لا تستطيع أن تدفع عن نفسها، و لا يمكنها منع الآخرين من تحطيمها، و من التصرفات المختلفه فيها .. فضلا عن أن تكون لها قدره على سحق جيروت الجبارين،

و إبطال كيد الظالمين.

٣- و لا بد أن يتذكر الناس كلهم قول عبد المطلب لأبرهه، الذي هزّ كيانه، و تطامن له كبرياؤه: إن للبيت رب يمنع.

٤- إن عبد المطلب حين انصرف من عند أبرهه مَرَّ بالفيل، فقال له: يا محمود، فحرك الفيل رأسه، فقال له: أتدرى لم جاؤوا بك؟!

قال الفيل برأسه: لا.

فقال: عبد المطلب جاؤوا بك لتهدم بيت ربك، أفتراك فاعل ذلك؟

فقال برأسه: لا. فانصرف عبد المطلب إلى منزله (١).

إن على الناس أن يتذكروا ما قاله عبد المطلب للفيل، حيث ناداه باسمه (محمود)، أو وصفه بهذا الوصف. ثم امتناع ذلك الفيل عن دخول الحرم للتعرض للكعبه، الأمر الذي اوجب انفجار غضب سائقيه عليه، فقطعوه بسيوفهم ..

٥- إن في هذا الأمر إلماحا إلى: أن موضوع الإيمان بالله، و الخضوع لإرادته، أو التمرد عليه، لا يختص بالبشر، بل هو يشمل سائر مخلوقات الله تبارك و تعالي، كما أشرنا إليه أكثر من مره في هذا الكتاب و في غيره، و أوردنا له الشواهد الكثيره من كتاب الله، و من النصوص عن المعصومين (عليهم السلام)، و من الوقائع التاريخيه المختلفه ٤٠٠.

---

١- نور الثقلين ج ٥ ص ٦٧٠ و ٦٧١ و ٦٧٥ و البرهان (تفسير) ج ٤ ص ٥٠٧ و ٥٠٨ و كنز الدقائق ج ١٤ ص ٤٤٦ و ٤٤٧ و ٤٣٨ و ٤٤٠ و ٤٤١ و الكافي ج ١ ص ٤٤٧ و ٤٤٨ و ج ٤ ص ٢١٦ و تفسير القمي ج ٢ ص ٤٤٢-٤٤٤.

٦- قد ظهر أن عبد المطلب كان يعلم: أن الفيل يفهم ما يقول. و أنه سوف يجيبه على سؤاله ..

و كان يعلم أيضا: أن الفيل هو الذى يختار أن يفعل، و يختار أن لا يفعل.

٧- إن الأمر الذى لا بد من التأمل فيه هو: أن الكثير من الناس يخاطبون الحيوانات، و لكنها لا تجيبهم. و لنا أن نطمئن إلى أن هذا الفيل لا- يجب آتئذ غير عبد المطلب لو خاطبه، فهل لعبد المطلب خصوصيه فى إيمانه؟! أو مع الله تخوله مخاطبه الحيوانات، و تفرض عليها أن تستجيب له، و تجيبه؟! و ما هى تلك الخصوصيه؟!

أهى خصوصيه النبوه التى وردت فى حديث عن النبى (صلى الله عليه و آله)، مفاده: أن الله لم يزل ينقل رسول الله (صلى الله عليه و آله) من صلب نبى إلى صلب نبى حتى أخرجه من أبيه عبد الله؟!!

٨- اللافت هنا: أن الناس كلهم قد تركوا مكة فى قصة الفيل، و اعتصموا بالجبال المحيطة باستثناء عبد المطلب، الذى أقام على سقايته، و شبيه بن عثمان بن عبد الدار الذى أقام على حجابته (١).

و يفهم من روايات أخرى: أن عبد المطلب بقى وحده (٢).

٩- و نلاحظ: أن الله تعالى لم يرسل على أصحاب الفيل ريحا صرصر عاتيه، و لم يخسف بهم الأرض، و لا أصابهم بصاعقه. و لا أرسل عليهم ٨.

---

١- الميزان (تفسير) ج ٢٠ ص ٣٦٢ و ٣٦٣ عن مجمع البيان.

٢- النكت و العيون (تفسير الماوردى) ج ٦ ص ٣٣٨.

حاصبا من السماء، و لا أخذهم الطوفان، و لا غير ذلك ..

كما أنه لم يرسل عليهم و حوشا ضاربه، كالأسود أو الذئب. و لا سلط عليهم النسور و العقبان .. و لا أى طير آخر يعد فى جملة الجوارح؛ لأن ذلك كله يمكن التماس تأويلات و تفسيرات طبيعیه له، قد تضعف من درجه الوعى لمضمونه الصحيح، و تفصل علاقته بالغيب، و تلحق ضررا بالغا بالقناعه بأنه فعل ربانى، و تدخل إلهى مباشر.

فقد يزعم زاعم: أن الجوع و الصدفة هما اللذان جمعا هذه الوحوش فى هذا المكان و الزمان.

و أن الطوفان قد جاء: نتيجة زلزال عظيم حدث فى قاع البحر.

و أن الحاصب قد كان: نتيجة اصطدام بعض الكواكب السياره ببعضها حتى تناثرت مكوناتها، فوصلت إلى الأرض فى هذا الموقع دون سواه حفنه قاتله.

و أن الخسف قد حصل: بسبب تحرك أو انزلاق الصفائح الصخریه و سواها فى الفجوات التى تكون عادة فى أعماق الأرض.

و أن الصاعقه: عباره عن نيازك ضلت طريقها، فأصابت هذا الموقع أو ذاك.

و ذلك كله من شأنه أن يقلل من قيمه حادثه الفيل، أو يحدّ من تأثيرها فى هدايه البشر.

بل أرسل عليهم طيورا صغارا كالخطاف (١) - كما صرحت به النصوص -٤.

---

١- تفسير البرهان ج ٤ ص ٥٠٧ و الصافى ج ٥ ص ٣٧٦ و الكافى ج ٤ ص ٢١٦ و مختصر تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٦٧٧ و ٦٧٨ و البحر المحيط ج ٨ ص ٥١٢ و النهر المادى من البحر (بهامش البحر المحيط) ج ٨ ص ٥١١ و كنز الدقائق ج ٤ ص ٤٤١ و الجامع لأحكام القرآن ج ٢٠ ص ١٩٢ و ١٩٦ و تفسير القاسمى ج ٧ ص ٣٩٠ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٧١ و حاشيه الصاوى على الجلالين ج ٤ ص ٣٥٤.



تقصدهم دون سواهم من الناس الحاضرين فى ذلك المحيط. و قد استطاعت أن تقضى على ذلك الجيش المجهز بكل عناصر القوه، بوسائل بسيطه جدا لا يمكن أن تلحق أذى بالغير، فضلا عن أن تكون سببا فى قتله، أو أن تخترق جسمه و ما يلبسه من حديد، و غيره.

ثم إن هذه الطيور الضعيفه تكرر غاراتها على أهدافها، مره بعد أخرى، فى إشاره و دلالة واضحه على القصد و العمد منها فيما تمارسه من فعل، و أنها تنفذ أمرا موكلا إليها، تعرف حدوده و آثاره، و آفاقه بدقه.

١٠- إن الطيور العاديه، لم تعرف بقدرتها على الأذى، حتى و هى مستقره على المواضع الصلبه .. و ما شأن الأذى الذى يمكن أن تلحقه طيور عاديه بمخلوق قوى كالإنسان، خصوصا إذا كان قد تسلح بمختلف أنواع الأسلحه، و تدرّع بكثير من الموانع التى تجعله قادرا على مواجهه أى طارئ.

و لذلك نقول: إن هذا التأثير الخارق، لا بد أن يعطى القناعه بأن الأمر غير عادى، و أنه أمر إلهى بكل ما لهذه الكلمه من معنى.

١١- و بعد أن أصبحت هذه الطيور الصغيره، و الضعيفه معلقه فى الهواء، تطير بين الأرض و السماء، فإنها ستكون أضعف تأثيرا، و أكثر و هنا، لأنها لا تكاد تستمسك فى حال طيرانها، حين تكون فى أعماق الجو، حتى لو

سكنت الرياح، بل حتى لو ساعدها هبوبها، و خف و سهل عليها التنقل فى كل ساح و ناح.

١٢- إن هذه الطيور التى يزداد ضعفها فى حال طيرانها، لا تملك قوه تمكنها من قذف محمولاتها إلى حد تستطيع معه إلحاق الأذى بمن تصطدم به مقذوفاتها تلك، بل هى عاجزه عن ذلك تماما ..

هذا لو قلنا: إنها تستطيع حمل ما يكون له وزن يعتد به، خصوصا فى حال طيرانها، إذا أخذنا بنظر الاعتبار مدى فعالية الوسائل التى جهزت بها لتحقيق طيرانها هذا ..

بل إنها حتى لو استطاعت أن تقذف بما تحمله، باتجاه أى هدف كان، فإن طبيعه هذا المقذوف تأبى أن يكون له أى تأثير على الغير، بل يرتد تأثيره على نفسه بتلاشيه و تفرق أجزائه.

١٣- ثم إن هذه الطيور قد حملت معها أشياء لا يمكن مقارنتها بما كان لدى جيش أبرهه من وسائل الوقايه و الدفاع، أو الهجوم و الاندفاع.

فالطيور كانت تحمل حبات صغيره جدا كالعدسه (١) ليست من جنس الحديد و لا الفولاذ، و لا من الحجاره القاسيه، و لا حتى من الخشب، أو نحو ذلك، بل هى من الطين الذى لا يتحمل الصدمه، بل هو الذى يتأثر بها، و لا يؤثر بالأجسام الأخرى شيئا، خصوصا إذا كانت أجساما صلبه كالعظام، أو الحديد، الذى جعل خوزه للمقاتل، أو نحو ذلك .. ١.

---

١- تفسير البرهان ج ٤ ص ٥٠٧ و التبيان ج ١٠ ص ٤١٠ و الصافى ج ٥ ص ٣٧٧ عن الكافى، و الجامع لأحكام القرآن ج ٢٠ ص ١٩٢ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٧١.

كيف وقد صرحت تلك النصوص: بأن تلك الأحجار الطينية كانت تخرق الحديد و العظام، و كل تلك الأجسام، من أعلى الهام لتخرج من دبره، ثم تخرق الأرض من تحته، على أن هذه الأحجار حتى لو كانت كبيرة و صلبه، و حتى لو كانت حديديه أو مقذوفه من رجال أقوياء، فإنها لا تترك هذا الأثر الذي تركته هذه الأحجار الطينية المقذوفه من عصافير في حال طيرانها.

١٤- فلا- مجال للمقارنه بين قدره الطير على قذف حبه من طين و بين ما كان لدى أبرهه من عده و عديد، و من عضلات و حديد، و من هامات و ضخامات- على حد ضخامه فيله المسمى ب (محمود) (١)، و هو الفيل الأعظم.

و قيل: إن الأمر لم يقتصر عليه، بل جاء بفيله كثيره (٢).٣.

١- راجع: تفسير الجلالين (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٣٥٢ و حاشيه الصاوى على تفسير الجلالين ج ٤ ص ٣٥٣ و ٣٥٤ و ٣٥٥ و الكشف ج ٤ ص ٧٩٧ و النكت العيون (تفسير الماوردى) ج ٦ ص ٣٤٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ١ ص ٥٣ و الصافى (تفسير) ج ٥ ص ٣٧٧ عن الأمالى و الجامع لأحكام القرآن ج ٢٠ ص ١٩١. و راجع: مختصر تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٦٧٦ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٧٠ و ٦٧١ عن الكافى، و البرهان ج ٤ ص ٥٠٧ و ٥٠٨ و كنز الدقائق ج ١٤ ص ٤٣٨ و ٤٤٠ و ٤٤١ و الكافى ج ١ ص ٤٤٧ و ٤٤٨ و ج ٤ ص ٢١٦.

٢- تفسير المراغى ج ٣٠ ص ٢٤٢ و راجع: التبيان ج ١٠ ص ٤١٠ و نور الثقلين ج ٥ ص ٥٠٨ عن قرب الإسناد و كنز الدقائق ج ١٤ ص ٤٣٨ و حاشيه الصاوى على تفسير الجلالين ج ٤ ص ٣٥٣.

و حددها بعضهم بثمانيه فيله (١).

و قيل: باثنى عشر فيلا (٢).

بل قيل: إنه جاء بألف فيل (٣)، مع ستين ألف مقاتل.

نعم لا مجال للمقارنه بين هذا كله، و سواه، و بين طير ضعيف لا يملك سلاحا ظاهرا، بل يملك ثلاث حبات فقط!! من الطين!! يعجز عن قذفها، فيرميها، بمعنى أنه يتركها و يتخلى عنها، لتؤول إلى السقوط و الهبوط.

١٥- و كانت المعجزه الأكبر، و البرهان الأظهر هي امتناع الفيل عن دخول الحرم رغم محاولاتهم المتكرره معه، حتى انتهى الأمر بهم أن قتلوه بأسيافهم (٤).

و ذلك يشير إلى لزوم تعظيم الكعبه و تفخيمها، و إعزازها و تكريمها، و ذلك قضاء إلهي، و توجيه رباني. كما أن ذلك قد أكد في نفوس الناس هيبه الحرم و الكعبه، و تأكدت حرمتها، و عرف الناس رعايه الله لها، فزادها الله بهذا تشريفا و كرامه و عزا. ٦.

١- النكت و العيون (تفسير الماوردي) ج ٦ ص ٣٤٠ و الجامع لأحكام القرآن ج ٢٠ ص ١٩٣ و البحر المحيط ج ٨ ص ٥١٢ و حاشيه الصاوي على تفسير الجلالين ج ٤ ص ٣٥٣ و الكشاف ج ٤ ص ٧٩٧.

٢- مختصر تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٦٧٦ و البحر المحيط ج ٥ ص ٥٠٢ و حاشيه الصاوي على تفسير الجلالين ج ٤ ص ٣٥٣ و ٣٥٤ و الكشاف ج ٤ ص ٧٩٧.

٣- البحر المحيط ج ٥ ص ٥١٢ و حاشيه الصاوي على تفسير الجلالين ج ٣ ص ٣٥٣ و الكشاف ج ٤ ص ٧٩٧.

٤- راجع الصافي (تفسير) ج ٥ ص ٣٧٦.

١٦- ثم كانت النتائج الباهره، بانتصار الإراده الإلهيه القاهره، و خزي الجبارين، و بوار كيد الظالمين و ذل المستكبرين. حتى جعلهم الله عبره للمعتبرين، و ذكرى للذاكرين و الحمد لله رب العالمين.

١٧- و خلاصه القول: إن ما جرى لأصحاب الفيل لا مجال لفهمه و لا لتفسيره إلا على اساس الغيب، و الرجوع إلى الله تعالى فيه .. فإنه لا ينسجم أبدا مع الشرك أو الإلحاد، و لا مع الإنكار لقدره الله تبارك و تعالى، أو الانتقاص منها، أو انتقاصها.

ثم هو يهىء الناس لقبول دعوه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، الذى ولد فى عام الفيل بالذات، حيث إن الناس قد شهدوا تلك المعجزه العظيمة، و هم فى أول وعيهم، أو فى عنفوان شبابهم، و لا زالوا على قيد الحياه، و صاروا هم عقلاء القوم و كبارهم، و أصبح الأمر و النهى إليهم و بيدهم، و هم الشيوخ المجربون و الملاء المكرمون، و هم مهما كابدوا و عاندوا، فإنهم لا يقدرّون على مواصله هذا العناد، و المكابره، أمام هذه المعرفه الوجدانيه العميقه و الراسخه ..

و بذلك يكون سبحانه قد سهل على الناس أمر الإيمان، و أقام الحجه عليهم من أيسر السبل و أوضحها، و أبين الدلالات و أصرحها.

### للحيوانات أخلاق:

لا شك فى أن للحيوانات أخلاقا، و أنها تختلف فيها، و أن اختلافها فى خلقها يوجب اختلافها فى سلوكها ..

و لسنا بحاجة إلى إيراد الكثير من النصوص الداله على أن لدى الحيوانات

أخلاقا مختلفه، و يكفى أن نحيل القارئ إلى ما روى عن الإمام الرضا (عليه السلام) أنه قال: (فى الديك الأبيض خمس خصال من خصال الأنبياء: معرفته بأوقات الصلاه، و الغيره، و السخاء، و الشجاعه، و كثره الطروقه) (١).

كما أن من أخلاق الغراب الطمع، فقد روى مهزم: أنه قال: دخلت على أبى عبد الله (عليه السلام) فذكرت الشيعة، فقال: يا مهزم، إنما الشيعة من لا يعدو سمعه صوته ..

إلى أن قال: و لا يطمع طمع الغراب (٢).

و قال (عليه السلام): (تعلموا من الغراب ثلاث خصال: إستتاره بالسفاد، و بكوره فى طلب الرزق، و حذره) (٣).

و أمثال ذلك كثير، و هو ذائع و شائع، و الحر تكفيه الإشاره. فإن هذه حقيقه أثبتتها التجارب، و أظهرتها الوقائع ..

### أخلاق شيطانيه:

هذا .. و قد ذكرت الروايات: أن بعض الحيوانات يكون ذات طبع شيطاني، و بعضها الآخر بخلافه.

و يشهد على ذلك: أن عليا (عليه السلام) أمر أصحابه بأن يعقروا أو يعرقبوا الجمل الذى كانت تركبه عائشه، و قال (عليه السلام): (ما أراه٥).

١- الوسائل ج ٨ ص ٣٨٣ و البحار ج ٦٢ ص ٣ و كنز العمال ج ١٢ ص ٢٨٦ و ٢٨٧ و ٢٨٨.

٢- البحار ج ٦٥ ص ١٧٩ و ١٨٤.

٣- البحار ج ٦١ ص ٢٦٢ و ج ٦٨ ص ٣٣٩ و ج ١٠٠ ص ٤١ و ٢٨٥.

يقاتلكم غير هذا اليهودج: اعقروا الجمل - و في روايه - عرقبوه، فإنه شيطان .. (١).

و كان سلمان (المحمدى) قبل ذلك يضرب ذلك الجمل إذا رآه، فيقال:

يا أبا عبد الله، ما تريد من هذه البهيمة؟

فيقول: ما هذا بهيمه! (٢) و لكن هذا عسكر بن كنعان الجنى (٣).

و عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: (اشتروا عسكرا بسبع مائه درهم.

و كان شيطانا) (٤).

### أخلاق رضيه:

و قد ذكر أهل المعرفة بالخيال أمورا كثيرة عن أخلاقها، و تصرفاتها، و مع غض النظر عن ذلك كله، فإن الروايات قد تحدثت عن: أن .

١- مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٤٦ و البحار ج ٣٢ ص ١٨٢ و ٢٠١ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣٢٤ و رسائل المرتضى للشريف المرتضى ج ٤ ص ٣٦ و راجع: أمالى المفيد ص ٥٩ و الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٢٤٠ و البحار ج ٣٢ ص ١٨٧ و ص ٢٠١ و ج ٦٠ ص ٣٢٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٥٣ و المناقب للخوارزمى ص ١٨٨ و الأنوار العلويه للنقدى ص ٢٢٠ و ٢٠٧.

٢- راجع: البحار ج ٢٢ ص ٣٨٢ عن اختيار معرفه الرجال ص ٩ و مستدرك سفينه البحار ج ٧ ص ٢٢٠.

٣- راجع: البحار ج ٢٢ ص ٣٨٢ و ج ٣٢ ص ١٤٧ و اختيار معرفه الرجال (ط مؤسسسه أهل البيت) ج ١ ص ٥٨ و معجم رجال الحديث ج ٩ ص ٢٠٠.

٤- البحار ج ٢٢ ص ٣٨٣ عن اختيار معرفه الرجال ص ١١ و البحار ج ٣٢ ص ١٤٧ و مستدرك سفينه البحار ج ٧ ص ٢٢٠.

للحيوانات التي كانت عند المعصومين (عليهم السلام) آداباً وأخلاقاً، و تصرفات مميزة، و فريده، و النصوص الداله على ذلك كثيره جدا.

و من أمثله ذلك: ما رواه هارون بن موسى، فقد قال: كنت مع أبي الحسن (عليه السلام) في مفازه، فحمم فرسه، فخلي عنه عنانه، فمر الفرس يتخطى إلى أن بال وراث و رجع، فنظر إلى أبو الحسن، و قال: إنه لم يعط داود شيئاً إلا و أعطى محمد و آل محمد أكثر منه (١).

### تفاوت درجاتها في الشعور و الإدراك:

و نلاحظ أيضاً: أن للبهائم درجات متفاوتة من حيث مستويات شعورها، و إدراكها، غير أن هناك أموراً تشترك فيها جميع الحيوانات.

فقد روى عن الحسين بن علي (عليه السلام)، أنه قال: (ما بهمت البهائم منه، فلم تبهم عن أربه: معرفتها بالرب تبارك و تعالى، و معرفتها بالموت، و معرفتها بالأنثى و الذكر، و معرفتها بالمرعى الخصب (٢). و سيأتي ١.

١- البحار ج ٤٩ ص ٥٧ و ج ٢٧ ص ٢٧٠ و مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ١٧٤ و الإختصاص ص ٢٩٩ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٤٤٧ و مسند الإمام الرضا ج ١ ص ٢٠٥.

٢- البحار ج ٦١ ص ٥٠ و ٥١ و ٣ و الكافي ج ٦ ص ٥٣٩ و الوسائل ج ٨ ص ٣٥٠ و ٣٥١ و ٣٥٢ و ٣٥٣ و ٣٥٤. و راجع: من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٨٨ و الأمالي للشيخ الطوسي ٥٩٤ و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٢٠٠ و الخصال ص ٢٦٠ و مستدرک سفینه البحار ج ١ ص ٤٤٦ و منتقى الجمال ج ٣ ص ١٠٤ و التفسير الكبير للرازي ج ١٢ ص ٢١٢ و الفصول المهمه ج ٣ ص ٤٠١.



المزيد مما يدل على ذلك إن شاء الله.

وقد صرح القرآن الكريم بحشر الوحوش، فقال: وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ، و صرحت الروايات: بأن الله حين يحشر الحيوانات يوم القيامة سوف يقتصر للجماة من القرناء (١).

و الحشر، و الإقتصاص إنما يكون من المذنب المدرك.

ثم إن علمها بموتها و إن كان يستلزم وجود درجة من الشعور و الإدراك لديها، و لكنه يبقى محدودا، و ليس فى مستوى ما لدى البشر من ذلك.

فقد روى عن النبى (صلى الله عليه و آله) و عن على (عليه السلام): (لو تعلم البهائم من الموت ما يعلم ابن آدم ما أكلتم سمينا قط) (٢). ٨-

١- راجع: البحار ج ٦١ ص ٤ و ٦ و ج ٧ ص ٢٥٦ و ٢٥٧ و ٢٧٢ و ٩٠ و ٩١ و ٩٢ و ٢٧٦ و ج ٤٦ ص ٧٦ و ج ٥٨ ص ٤ و ٦ و راجع: تفسير المنار ج ٧ ص ٣٩٧ و جامع البيان ج ٧ ص ١٢٠ و تفسير الثعالبي ج ١ ص ٥١٨ و نور الثقلين ج ١ ص ٥٩٢ و الدر المنثور ج ٣ ص ١١ و التفسير الكبير للرازى ج ١٢ ص ٢١٨ و المجازات النبويه ص ٩٩ و شرح أصول الكافى ج ١٠ ص ١٨٧ و مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣٥٢ و الرحلة فى طلب الحديث ١١٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ٩ ص ٢٩٠ و مجلس فى حديث جابر ص ٤١ و كشف الخفاء ج ٢ ص ٣٩٩ و التبيان ج ١٠ ص ٢٥٠ و مجمع البيان ج ٤ ص ٤٩ و ج ١٠ ص ٢٤٩ و ٢٧٧ و ج ٣ ص ٢٩٧ و تفسير القرآن للصنعانى ج ٢ ص ٢٠٦ و زاد المسير ج ٣ ص ٢٦ و الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٤٢٠ و ج ١٩ ص ٢٢٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٣٦ و تفسير الجلالين ص ١٦٧ و فتح القدير ج ٥ ص ٣٨٨ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ٣١٦.

٢- راجع: البحار ج ٦١ ص ٤٦ و ٥١ عن من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٧ و ١٨٨-

كما أن مما يشير إلى وجود درجه من الإدراك لدى الحيوانات، ما حكاه الله تعالى عن الهدهد و عن النمله مع سليمان، فقد قال تعالى:

.. قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَ جُنُودُهُ وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ، فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ .. (١).

و قال تعالى عن الهدهد:

وَ تَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ، لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ، فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَ جِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ، إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَ أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَ لَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ، وَجِدْتُهَا وَ قَوْمَهَا يَشْفِقُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ، أَلَّا يَسْتَفْهِمُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ يَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَ مَا تُعْلِنُونَ، اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، قَالَ سَنَنْظُرُ أَ صَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْفَقَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ، قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ، إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَ إِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ.

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَ أَتُونِي مُسْلِمِينَ (١).

و قال تعالى: وَ حُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (٢).

و فى هذه الآيات دلالات هامه، و كثيره، و متنوعه. و هى تحتاج فى بيان ما ظهر لنا منها إلى جهد فائق، و تأليف مستقل ..

١- و نكتفى هنا بالقول بأن قصه الهدهد: تدل فى جمله ما تدل عليه:

على أن التكليف يتوجه للطير.

و أنه يصدق و يكذب.

و يطيع، و يعصى.

و يعاقب على المخالفه.

و يستدل و يحتج.

كما أنها تدل على:

أنه ينتقل من المجهول إلى المعلوم.

و يعرف أنواع العبادات.

و يميز بين صحيحها و فاسدها.

و يكتشف ملكا جديدا.

و يميز بين الملك و الرعيه.

و يدرك الفرق بين الذكر و الأنثى.ل.

---

١- الآيات ٢٠-٣١ من سوره النمل.

٢- الآيه ١٧ من سوره النمل.

ثم هو يعرف حجم و عظمه ما اكتشفه و عرفه، و أنه عرش، و أنه عظيم.

ثم هو يعرف الشمس، و يعرف أن عباده أولئك الناس كانت لها.

ثم هو يستدل على فساد عبادتهم، و بطلان أديانهم.

و يعرف السماء و الأرض.

و يعرف أن الله تعالى يخرج الخبء في السموات و الأرض.

٢- أما النملة فقد أدركت أيضا الخطر المتوجه إليها.

و عرفت بأن هناك جيشا في منطقتها، و عرفت اسم قائد الجيش، و عرفت أن الجيش و كذلك القائد سوف لا يشعر بوجودها لو حطمها.

ثم هي أعطت لمثيلاتها الأوامر المناسبة، للتحرز من ذلك الخطر الداهم.

و سمع سليمان (عليه السلام) ما قالت، و تبسم ضاحكا من قولها.

### طاعات و عبادات الحيوانات:

هذا كله، عدا عن أن للحيوانات عباداتها و طاعاتها.

و قد تحدثت الآيات و الروايات عن تسبيح الطير، و الوحوش، و الكلاب، و حيوانات البحار.

قال تعالى: .. وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (١).

و قد روى عن أبي عبد الله (عليه السلام)، أنه قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (لا تضربوا الدواب على وجوهها، فإنها تسبح بحمده).

و روى عن الإمام الحسين (عليه السلام) ذلك مفصلاً، فراجع (٢).

و قد ذكرت الروايات: آثار تركها للتسييح، فعن أبي عبد الله (عليه السلام): (ما يصاد من الطير إلا ما ضيغ التسييح) (٣).

و قد ورد فى النهى عن الغناء على الدابة، عن أبي عبد الله (عليه السلام):

(أما يستحي أحدكم أن يغنى على دابته و هى تسيح) (٤). ٧.

---

١- راجع: البحار ج ١٤ ص ٤ و ج ٢٧ ص ٢٧٣ و ج ٥٧ ص ١٧١ و ج ٦١ ص ٣ و ١٠ و ١١ و ٢٣ و ٢٩ و ٤٦ و الثاقب فى المناقب ص ١٦٥ و مدينة المعاجز ج ٥ ص ٢٠٥ و فيض القدير ج ٤ ص ٦٧٣ و ج ٥ ص ٥٧٦ و التبيان ج ٧ ص ٢٦٨ و تفسير مجمع البيان ج ٧ ص ١٠٤ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣١٧.

٢- راجع: البحار ج ٦١ ص ٢٧.

٣- راجع: وسائل الشيعة ج ٦ ص ٦ و ج ٨ ص ٣٥٠ و ٣٥١ و مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٦٥ و البحار ج ٦١ ص ٢٤ و ٤٦ و ٢٥ عن العياشى و تفسير القمى، و قرب الإسناد، و جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ٢٢ و ٢٣ و ٣٣ عن الكافى، و من لا يحضره الفقيه و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ١٤٦ و كنز العمال ج ٢ ص ٢٥٣ و الدر المنثور ج ٤ ص ١٨٤ و فتح القدير ج ٣ ص ٢٣٢ و زاد المسير ج ٥ ص ٣٠ و الأصول الستة عشر ص ٧٧ و الفصول المهمه ج ٢ ص ١٢٨ و المحاسن ج ١ ص ٢٩٤.

٤- البحار ج ٦١ ص ٢٠٤ و ٢٠٦ و ج ٧٣ ص ٢٩١ و ج ٤٦ ص ٢٤٥ و ٢٤٦ و مستدرك سفينه البحار ج ٢ ص ٢٤٨ و الوسائل ج ٨ ص ٣٠٦ و ٣٠٧ و المحاسن ص ٦٢٧.

و نهى عن ضرب وجوه الدواب؛ لأنها تسبح بحمد الله (١).

و النصوص التى تشير إلى ذلك كثيره، لا مجال لاستقصائها.

و عن أبى ذر: (تقول الدابه: اللهم ارزقنى مليك صدق يرفق بى، و يحسن إليّ، و يطعمنى و يسقيني، و لا يعنف عليّ) (٢) و نحوه غيره.

و عن الإمام الكاظم (عليه السلام): (ما من دابه يريد صاحبها أن يركبها إلا قالت: اللهم اجعله بى رحيمًا) (٣) و غير ذلك مما دل على: أن الحيوانات تكلمت بأمر ذات مغزى إيماني، يفيد فى توضيح ما نرمى إليه.

### الرفق بالحيوان فى الإسلام:

لقد أولى الإسلام أهميه بالغه لسلامه الحيوانات و راحتها، و لذلك مظاهر مختلفه من التعامل و سمات متفاوته من الرعايه، و كمثال على ذلك نذكر هنا: أنه قد روى الحاكم فى الإكليل بسند صحيح: أنه حينما كان النبى (صلى الله عليه و آله) سائرا إلى فتح مكه و كان فيما بين العرج و الطلوب، نظر إلى كلبه تهر عن أولادها، و هنّ حولها يرضعنها، فأمر جميل بن سراقه أن يقوم حذاءها، لا يعرض لها أحد من الجيش، و لا لأولادها (٤). ٢.

١- البحار ج ٦١ ص ٢٠١ و ٢٠٢ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٠٠ و ٣٠٢ و ٣٠٣ و ٢٠٤ و ٤٧ عن الكافى، و المحاسن، و الخصال، و من لا يحضره الفقيه، و الوسائل ج ٨ ص ٣٥٣ و ٣٥٠ و ٣٥١ و ٣٥٤ عنهم أيضا.

٢- البحار ج ٦١ ص ٢٠٥ و المحاسن ص ٦٢٦.

٣- المصدران السابقان.

٤- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٢.

**قانون الرفق بالحيوان:**

و بالمناسبة: فإننا نورد هنا بعض ما ورد في الحديث الشريف عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و عن الأئمة المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين، مما يرتبط بالرفق بالحيوان، و يصح أن يكون نموذجا لقانون شامل في هذا المجال، مع تأكيدنا على: أننا قد لا نوفق لاستقصاء ذلك، بل قد يفوتنا منه الكثير.

ف نقول: و الله هو الموفق و المسدد ..

لقد أوصت النصوص الشريفة الواردة عن المعصومين بما يلي:

١- الرفق بالبهائم.

٢- أن لا توقف و عليها أحمالها (١).

٣- أن لا تسقى بلجمها (٢).

٤- أن لا تحمّل فوق طاقتها.١.

١- دستور معالم الحكم ص ٧١ و كنز العمال (ط الهند) ج ٩ ص ٣٤ و ٣٥ و ٣٦ و السنن الكبرى ج ٦ ص ٢٢١ و ١٢٢ و الجامع الصغير. و راجع فيه و فيما سبقه أيضا نفس المصادر بالإضافة إلى: المحاسن ج ٢ ص ٣٦١ و البحار ج ٦١ ص ٢٠٣ و الوسائل ج ٨ ص ٣٥٠ و ٣٥١ و ٣٩٤ و مستدرک الوسائل ج ٨ ص ٣٠٠ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٩٢ و مكارم الأخلاق ص ٢٦٣ و ميزان الحكمه ج ١ ص ٧١٢ و التفسير الصافي ج ٢ ص ١١٩ و نور الثقلين ج ١ ص ٧١٥ و المحججه البيضاء ج ٤ ص ٧١ و المعرفة و التاريخ ج ١ ص ٣٣٩ و مسند أحمد ج ٤ ص ١٨١.

٢- دستور معالم الحكم ص ٧١.

٥- أن لا تقف و عليها جهازها (١).

٦- أن لا يقف على ظهورها (٢).

٧- أن لا يكلف الدابه من المشى ما لا تطيقه (٣).

- ١- البحار ج ٧ ص ٢٧٦ و ج ٦١ ص ٢٠٣ و المحاسن ج ٢ ص ٣٦١ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٩٢ و الوسائل ج ٨ ص ٣٩٤ و مستدرک الوسائل ج ٨ ص ٣٠٠ و مکارم الأخلاق ص ٢٦٣ و التفسير الصافي ج ٢ ص ١١٩ و نور الثقلين ج ١ ص ٧١٥.
- ٢- كنز العمال (ط الهند) ج ٩ ص ٣٥ و ٣٦ عن أبي داود، و أحمد، و الطبراني، و غير ذلك. و راجع: مستدرک الحاكم ج ١ ص ٤٤٤ و ج ٢ ص ١٠٠ و عون المعبود ج ٢ ص ٣٣٢ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٥٠ و الوسائل ج ٨ ص ٣٥٠ و ٣٥١ و ٣٥٢ و سنن أبي داود ج ٣ ص ٢٧ و سنن الدارمی ج ٢ ص ٢٨٦ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ٢٥٥ و البحار ج ٧٣ ص ٢٧١ و ج ٦١ ص ٢٠١ و ٢٢٠ و ٢١٠ و ٢٠٢ و ٢٠٥ عن الكافي و المحاسن، و من لا يحضره الفقيه، و الخصال، و أمالي الصدوق، و نوادر الراوندي، و منتهى المطلب (ط قديم) ج ٢ ص ٦٤٨ و التحفه السنیه ص ٣٤٢ و الحدائق الناضره ج ٢٥ ص ١٤٢ و جواهر الكلام ج ٣١ ص ٣٩٥ و جامع المدارك ج ٤ ص ٤٩٠ و ٤٩١ و فقه الصادق ج ٢٢ ص ٣٤٨ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٨٦ و ٢٨٧ و الخصال ص ٣٣٠ و مکارم الأخلاق ص ٢٦٢ و ٢٦٣ و الفصول المهمه ج ٣ ص ٣٤٨ و ٣٤٩ و المحاسن ص ٦٣٣ و الكافي ج ٦ ص ٥٣٩ و ٥٣٧ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٦٤ و كتاب النوادر ص ١٢١.
- ٣- راجع: البحار ج ٦١ ص ٢٠١ و ٢٠٢ و ٢٠٥ و ٢١٠ و ٢٢٧ عن الكافي، و المحاسن، و الخصال، و من لا يحضره الفقيه، و أمالي الصدوق، و الوسائل ج ٨ ص ٣٥٠ و ٣٥١ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٣٥٠ و ٣٥١ و مسالك الأفهام ج ٨ ص ٥٠٣ و جواهر الكلام ج ٣١ ص ٣٩٧ و فقه الصادق ج ٢٢ ص ٣٤٨ و سبل السلام ج ٤ ص ١٩٩ و الحدائق الناضره ج ٢٥ ص ١٤٢ و جامع المدارك ج ٤ ص ٤٩٠.



٨- أن يكون أول ما يبدأ به حين وصوله للمنزل هو: أن يقدم الماء و العلف للدابه (١).

و ورد الأمر أيضا بما يلي:

٩- أن ينظف مرائبها (٢). ٥.

---

١- منتهى المطلب (ط قديم) ج ٢ ص ٦٤٨ و ٩٩٦ و التحفه السنیه ص ٣٤٣ و الحدائق الناضره ج ٢٥ ص ١٤٢ و مستند الشيعه ج ١٣ ص ٣٤٩ و جواهر الكلام ج ٥ ص ١١٦ و ج ٣١ ص ٣٩٤ و ٣٩٥ و العروه الوثقی (ط قديم) ج ٢ ص ٤١٥ و ج ٤ ص ٣٣٤ و جامع المدارك ج ٤ ص ٤٩٠ و فقه الصادق ج ٢٢ ص ٣٤٧ و المحاسن ج ٢ ص ٦٢٧ و ٦٣٣ و الكافي ج ٦ ص ٥٣٧ و دعائم الإسلام ج ١ ص ٣٤٧ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٨٦ و الخصال ص ٣٣٠ و أمالی الصدوق ص ٥٩٧ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٦٢ و الوسائل ج ٨ ص ٣٥٠ و ٣٥١ و ج ١٥ ص ٢٤٠ و مستدرک الوسائل ج ٨ ص ٢٦٠ و ج ١٥ ص ٢٢٢ و مكارم الأخلاق ص ٢٦٢ و كتاب النوادر ص ١٢٠ و الفصول المهمه ج ٣ ص ٣٤٨ و البحار ج ٥٩ ص ٢٠١ و ٢٠٢ و ٢٠٥ و ٢١٠ و تفسير الميزان ج ١٣ ص ١٢٢.

٢- البحار ج ٦١ ص ١٥٠ و المحاسن ص ٦٤١ و الكافي ج ٦ ص ٥٤٤ و الوسائل ج ٨ ص ٣٧٢ و ٣٧٥.

١٠- مسح رعام الغنم. أى: ما يخرج من أنوفها (١).

١١- إماطه الأذى عنها (٢).

١٢- أن يسقى ذوات الأرواح إذا عطشت، حتى لو كانت من الهوام، و من غير مأكول اللحم (٣).

١٣- أن لا يجسها (٤). ٩.

١- المحاسن ج ٢ ص ٦٤٢ و ٦٤١ و البحار ج ٦١ ص ١٥٠ و ج ٨٠ ص ٣٢٦ و تاج العروس ج ٨ ص ٣١٤ و مجمع الزوائد ج ٢ ص ٢٧.

٢- كشف الأستار عن مسند البزار ج ١ ص ٢٢ و ١١٣ و ١١٤ و مجمع الزوائد ج ٢ ص ٢٧ و ج ٤ ص ٦٩ و البحار ج ٦١ ص ١٥٠ و المحاسن ص ٦٤١ و ٦٤٢ و الكافي ج ٦ ص ٥٤٤ و النهاية فى اللغة ج ٢ ص ٩٢ و ٩٣ و ٩٥.

٣- راجع: المصنف لابن أبى شيبة ج ٩ ص ٤٠ و ٤١ و ٤٣ و البحار ج ٦٢ ص ٦٥ و ج ٧٣ ص ٣٥١ و سنن البيهقى ج ٨ ص ١٤ و سنن أبى داود ج ٣ ص ٢٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ٥١١ و ٥١٢ و ٥١٥ و ٥١٦ و مستدرک الوسائل ج ٧ ص ٢٥٢ و مسند أحمد ج ٢ ص ٥٠٧ و ٥٢١ و عن صحيح البخارى ج ١ ص ٥١ و عن صحيح مسلم ج ٧ ص ٤٤ و شرح صحيح مسلم ج ١٤ ص ٢٤٢ و مسند أبى يعلى ج ١٠ ص ٤٢٣ و صحيح ابن حبان ج ٢ ص ١١٠ و الفايق فى غريب الحديث ج ١ ص ٣٧٦.

٤- مسند أبى يعلى ج ١٠ ص ٣٤٦ و المبسوط ج ٦ ص ٤٧ و الذكرى ص ٢٤٦ و مسالك الأفهام ج ٨ ص ٤٩٨ و كشف اللثام (ط جديد) ج ٧ ص ٦١١ و الحدائق الناضرة ج ٧ ص ٢٧١ و رياض المسائل ج ٢ ص ١٦٨ و جواهر الكلام ج ٣١ ص ٣٩٥ و سبل السلام ج ٣ ص ٩ و نيل الأوطار ج ٧ ص ١٤٤ و فقه السنه ج ٣ ص ٤٦٨ و دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٢٦ و الوسائل ج ٨ ص ٣٩٧ و ج ١٩ ص ٦ و مستدرک الوسائل ج ٨ ص ٣٠٣ و مكارم الأخلاق ص ١٢٩ و عوالى اللآلى ج ١ ص ١٥٤ و البحار ج ٥٨ ص ٢١٨ و ٢٦٧ و ٢٦٨ و ج ٥٩ ص ٦٤ و ج ٧٠ ص ١٦٣ و ج ٩٨ ص ٣٧٨ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٥٢٣ و ميزان الحكمه ج ١ ص ٣١٧ و مسند أحمد ج ٢ ص ١٨٨ و ٢٦١ و ٢٦٩ و ٢٨٦ و ج ٢ ص ٢١٧ و ٤٥٧ و ٤٧٩ و ٥٠١ و ٥٠٧ و ٥١٩ و ج ٣ ص ٣٧٤ و ٣٥١ و عن صحيح البخارى ج ١ ص ١٨٢ و ج ٣ ص ٧٧ و ج ٤ ص ١٠٠ و ١٥٢ و سنن الدارمى ج ٢ ص ٣٣٠ و عن صحيح مسلم ج ٣ ص ٣١ و ج ٧ ص ٤٣ و ج ٨ ص ٣٥ و ٩٨ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٠٢ و ج ٢ ص ١٤٢١ و سنن النسائى ج ٣ ص ١٣٩ و ١٤٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ٣٢٤ و ج ٥ ص ٢١٤ و ج ٨ ص ١٣ و شرح صحيح مسلم ج ٦ ص ٢٠٧ و ج ١٤ ص ٢٤٠ و مجمع الزوائد ج ١ ص ١١٦ و ج ١٠ ص ١٩٠ و عن فتح البارى ج ٦ ص ٢٥٤ و مسند الطيالسى ص ١٩٩ و ٢٤٢ و المصنف للصنعانى ج ١١ ص ٢٨٤ و مسند ابن أبى الجعد ص ١٧٧ و مسند ابن راهويه ج ١ ص ١٤ و ١٤٧ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٢٥٢ و الأدب المفرد ص ٨٧ و السنن الكبرى للنسائى ج ١ ص ٥٧٤ و ٥٨٠ و صحيح ابن خزيمة ج ٢ ص ٣١٦ و صحيح ابن حبان ج ٢ ص ٣٠٥ و ج ١٢ ص ٤٣٨ و ج ١٦ ص ٥٣٤ و المعجم الأوسط ج ١ ص ١٦٩ و ج ٧ ص ٢٧٣ و المعجم الكبير ج ٢٤ ص ٩٥ و مسند الشاميين ج ٣ ص ١٢٠ و ج ٤ ص ٢٧٨ و مسند أبى حنيفة ص ١٤٢ و إثبات عذاب القبر ص ٧١ و الفايق فى غريب الحديث ج ١ ص ٣٢٠ و رياض الصالحين للنووى ص ٦٢٣ و موارد الظمان ص ١٥٧ و الجامع

الصغير ج ١ ص ٦٤٦ و العهود المحمديه ص ٣٩٧ و كنز العمال (ط سوريا) ج ٧ ص ٨٢٣ و ج ٨ ص ٤٢٥ و ٤٢٨ و ج ١٥ ص ٣٨ و ج ١٦ ص ٨ و فيض القدير ج ٣ ص ٦٩٨ و كشف الخفاء ج ١ ص ٤٠٣ و إرواء الغليل ج ٣ ص ١٢٨ و ج ٧ ص ٢٤٠ و كنز الدقائق ج ١ ص ١٥٧ و الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٢١٦ و تفسير الثعالبي ج ٥ ص ١٧٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٣ ص ٢٨٢ و ج ٦٧ ص ٣٥١ و ج ٤ ص ٣٧٤ و تهذيب الكمال ج ٢ ص ٥٩ و ج ٣١ ص ١٥٣ و سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٥٥٤ و ج ١٢ ص ٥٠١ و ذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ١٨٤ و البدايه و النهايه ج ٢ ص ١٦٩ و النصائح الكافيه ص ٨٩.



١٤- أن لا تربط حتى تموت جوعاً أو عطشاً (١).

١٥- أن لا تقتل البهيمة عبثاً (٢). ٤.

١- البحار ج ٦١ ص ٢٦٧ و ج ٦٢ ص ٦٤ و ٦٥ و ج ٧٣ ص ٣٥١ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ١٣ و ١٤ و الوسائل ج ٨ ص ٣٩٧ و دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٢٦ و مسند أحمد ج ٢ ص ١٨٨ و ج ٣ ص ٣٧٤ و عن صحيح مسلم ج ٣ ص ٣١ و سنن النسائي ج ٣ ص ١٣٩ و ١٤٩ و شرح صحيح مسلم للنووي ج ٦ ص ٢٠٧ و عن فتح الباري ج ٦ ص ٢٥٤ و شرح سنن النسائي ج ٣ ص ١٣٩ و مسند الطيالسي ص ٢٤٤ و عن السنن الكبرى للنسائي ج ١ ص ٥٧٤ و ٥٨٠ و صحيح ابن خزيمة ج ٢ ص ٣١٦ و صحيح ابن حبان ج ١٢ ص ٤٣٩ و مسند أبي حنيفة ص ١٤٢ و إثبات عذاب القبر ص ٧١ و موارد الظمان ص ١٥٧ و كنز العمال ج ٧ ص ٨٢٣ و ٨٢٩ و ج ٨ ص ٤٢٥ و إرواء الغليل ج ٣ ص ١٢٨.

٢- راجع: البحار ج ٦١ ص ٤ و ٣٠٦ و ٢٧٠ و ٨ و ج ٦٢ ص ١٥ و ٣٢٨ و مستدرک الوسائل ج ١٦ ص ١٥٨ و سنن الدارمی ج ٢ ص ٨٤ و المصنف للصنعاني ج ٤ ص ٤٥٠ و ٤٥١ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٢٩٥ و فقه السنه ج ٣ ص ٣٠٩ و دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٥ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٨٩ و سنن النسائي ج ٧ ص ٢٣٩ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٣٠ و الآحاد و المثنى ج ٣ ص ٢١٤ و عن السنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٧٣ و صحيح ابن حبان ج ١٣ ص ٢١٤ و المعجم الكبير ج ٧ ص ٣١٧ و ج ٢٢ ص ٢٤٥ و مسند الشهاب ج ١ ص ٣١٢ و موارد الظمان ص ٢٦٣ و كنز العمال ج ١٥ ص ٣٧ و ٤٠ و فيض القدير ج ٦ ص ٢٥٠ و التاريخ الكبير ج ٤ ص ٢٧٧ و الكامل ج ٣ ص ١٨٩ و ج ٥ ص ٨٢ و تاريخ بغداد ج ٨ ص ١١ و أسد الغابه ج ٥ ص ١١٨ و تهذيب الكمال ج ٨ ص ٢٩٨ و تهذيب التهذيب ج ٣ ص ١٣٤ و الإصابه ج ٦ ص ٥٣٢ و النهايه فى غريب الحديث ج ٣ ص ١٦٩ و ١٨٤.

١٦- أن لا يتخذ أحد شيئاً فيه روح غرضاً، ليرمي به بسهامه (١). ٤.

١- المصنف لابن أبي شيبة ج ٥ ص ٣٩٧ و ٣٦٨ و المصنف للصنعاني ج ٤ ص ٤٥٤ و البحار ج ٧٣ ص ٣٥٩ و ج ٦١ ص ٢٦٨ و ٢٨٢ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٦٥ و ج ٤ ص ٣١ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٠٦٣ و مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٣٤ و عون المعبود ج ٣ ص ٥٩ و سنن أبي داود ج ٣ ص ١٠٠ و فتح الباری ج ٩ ص ٥٥٤ و عن مقدمه فتح الباری ص ٣٧٤ و سنن الدارمی ج ٢ ص ٨٣ و عن البخاری ج ٧ ص ١٢١ و ١٢٢ و نیل الأوطار ج ٨ ص ٢٤٩ و مسند أحمد ج ١ ص ٢١٦ و ٢٧٣ و ٢٩٧ و ٢٨٥ و ٢٧٤ و ٢٨٠ و ٣٤٠ و ٣٤٥ و ج ٢ ص ٨٦ و ١٤١ و سبل السلام ج ٤ ص ٨٦ و عن صحيح مسلم ج ٦ ص ٧٣ و سنن الترمذی ج ٣ ص ١٨ و سنن النسائی ج ٧ ص ٢٣٨ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٧٠ و ٧١ و شرح صحيح مسلم ج ١ ص ١١٤ و ج ١٣ ص ١٠٨ و الديباج على مسلم ج ٥ ص ٢٤ و شرح سنن النسائی ج ٧ ص ٢٣٨ و مسند الطيالسی ص ٣٤١ و مسند ابن أبي الجعد ص ٨٥ و السنن الكبرى للنسائی ج ٣ ص ٧٢ و ٧٣ و مسند أبي يعلى ج ١٠ ص ٢١ و شرح معانی الآثار ج ٣ ص ١٨١ و صحيح ابن حبان ج ١٢ ص ٤٢٢ و المعجم الأوسط ج ٢ ص ٤٦ و ٣١٤ و المعجم الكبير ج ١١ ص ٢١٩ و ٢٢٠ و ٣٥٢ و ج ١٢ ص ٧٣ و ج ٢٠ ص ٣٨٦ و الكفايه في علم الروايه ص ١٤٠ و الأذکار النوويه ص ٣٥٣ و رياض الصالحين للنووي ص ٦٣٢ و عن الجامع الصغير ج ٢ ص ٧٠٧ و ٧٢٩ و كنز العمال ج ٤ ص ٣٥١ و فيض القدير ج ٦ ص ٤٤٨ و ٥٠٣ و تاريخ ابن معين للدوري ج ٢ ص ٢٠٨ و العلل ج ٢ ص ٨٥ و التاريخ الكبير ج ١ ص ٢٠٦ و ضعفاء العقيلي ج ٣ ص ٩٦ و الكامل ج ٥ ص ٣٤٢ و طبقات المحدثين بإصبهان ج ٣ ص ٤٧٨ و تاريخ بغداد ج ٥ ص ٤٣٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٦ ص ٤٢٠ و الموضوعات ج ١ ص ١٥١ و تهذيب الكمال ج ٢٢ ص ٥١٣ و تهذيب التهذيب ج ٨ ص ١٦٤.

١٧- أن لا تطرق الطيور ليلا، فإن الليل أمان لها (١).

١٨- أن لا تؤخذ فراخ الطير من أوكارها حتى تنهض، أو حتى يريش و يطير (٢). فإن الفرخ في ذمه الله ما لم يطر.

١٩- أن لا تصبر البهائم (٣). ١.

- ١- مجمع الزوائد ج ٤ ص ٣٠ و كنز العمال (ط الهند) ج ٢١ ص ٢ و راجع: ج ١٦ ص ٢٣٩ عن الكافي و التهذيب، و الإستبصار ج ٤ ص ٦٤ و البحار ج ٥٩ ص ٢٨٦ و مستدرک سفينه البحار ج ٦ ص ٤٣٦ و الحد الفاصل للرامهرمزي ص ٢٥٩. و أما ما نقل عن الإمام الرضا (عليه السلام): فقد قيل له: جعلت فداك، ما تقول في صيد الطير في أوكارها و الوحش في أوطانها ليلا، فإن الناس يكرهون ذلك؟ فقال: لا بأس بذلك. فهو ناظر إلى إرادته نفى تحريم ذلك، فلا ينافي ما ذكرناه.
- ٢- الأشعيات ص ٧٥ و الوسائل ج ١٦ ص ٢٣٩ و ٢٤٠ و ٢٤١ و في هوامشه عن الكافي (الفروع) ج ٢ ص ١٤٣ و عن التهذيب ج ٢ ص ٣٤٢ و ج ٩ ص ٢٢ و راجع: مستدرک الوسائل ج ٣ ص ٦٣ و الإستبصار ج ٤ ص ٦٥ و الكافي ج ٦ ص ٢١٦.
- ٣- نيل الأوطار ج ٨ ص ٢٤٩ و ٢٥٠ و دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٥ و المجازات النبويه ص ٤٠٨ و مستدرک الوسائل ج ١٦ ص ١٥٨ و البحار ج ٦٢ ص ٣٢٨ و مسند أحمد ج ٣ ص ١١٧ و ١٧١ و ١٩١ و عن صحيح البخارى ج ٦ ص ٢٢٨ و عن صحيح مسلم ج ٦ ص ٧٢ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٠٦٣ و شرح معاني الآثار ج ٣ ص ١٨٣ و المعجم الأوسط ج ٢ ص ٣٣١ و رياض الصالحين ص ٦٣٣ و موارد الظمان ص ٢٦٣ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٧٠٠ و ٧٠٤ و سنن أبي داود ج ١ ص ٦٤٣ و سنن النسائي ج ٧ ص ٢٣٨ و السنن الكبرى لليهقي ج ٩ ص ٢٣٤ و ٣٣٤ و ج ١٠ ص ٢٤ و شرح صحيح مسلم ج ١٣ ص ١٠٧ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ١٠٨ و ج ٥ ص ٢٦٥ و عن فتح الباري ج ٩ ص ٥٢٩ و الديباج على مسلم ج ٥ ص ٢٤ و حاشيه السندی على النسائي ج ٧ ص ٢٣٨ و تحفه الأحوذى ج ٤ ص ١٧٠ و ج ٥ ص ٣٩ و عون المعبود ج ٨ ص ٨ و مسند الطيالسى ص ٢٧٥ و المصنف للصنعاني ج ٤ ص ٤٥٤ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٤ ص ٦٣٣ و السنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٧٢ و المنتقى من السنن المسنده ص ٢٢٦ و اللمع في أسباب ورود الحديث ص ٦٥ و كنز العمال ج ٥ ص ٣٩٣ و ج ١٥ ص ٣٩ و فيض القدير ج ٣ ص ٢٤٣ و ج ٦ ص ٤٤١ و ٤٣١ و الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٣٩١ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٢٣ و فتح القدير ج ١ ص ٥١٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٣٩١.

١- راجع فى هذا و فى سابقه: كشف الأستار عن مسند البزار ج ٢ ص ٢٧٤ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٦٥ و سنن الدارمى ج ٢ ص ٨٣ و عون المعبود ج ٣ ص ٤ و مستدرک الوسائل ج ٣ ص ٧٠ و دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٣ و ١٧٥ و البحار ج ٦١ ص ٢٨٢ و ج ٦٢ ص ٣٢٨ و ٣٢٩ و ج ٤٦ ص ٢٥٢ و عن البخارى ج ٧ ص ١٢١ و سنن الترمذى ج ٤ ص ٢٣ و الفايق فى غريب الحديث ج ٣ ص ٢٢٥. و راجع فى النهى عن المثله بالحيوان المصادر التالىه أيضا: البحار ج ٦٢ ص ٣٠ و ج ٦١ ص ٢٨٢ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٦٣ و المصنف للصنعانى ج ٤ ص ٤٥٤ و كتر العمال (ط الهند) ج ٩ ص ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٦٧ عن أحمد و البيهقى، و النسائى، و الطبرانى، و نهج البلاغه الرساله رقم ٤٧ و لسان العرب ج ١١ ص ٦١٥، و النهايه فى اللغه، و مستدرک الوسائل ج ٣ ص ٧٠ و ٧١ و ج ٢ ص ٥٩ و صحيح ابن حبان ج ١ ص ١٧٠ و النهايه فى غريب الحديث ج ٤ ص ٢٩٤ و تاج العروس ج ٨ ص ١١١ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٣٨ و ج ٢ ص ٤٣ و ١٠٣ و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٢٣٤ و نصب الرايه ج ٣ ص ٢٢٣ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٤ ص ٦٣٣ و ج ٦ ص ٤٣٤ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ١٨٢ و الكامل ج ٢ ص ١٥٢ و بدايه المجتهد ج ١ ص ٣٠٠ و سبل السلام ج ٤ ص ٤٧ و نيل الأوطار ج ٦ ص ٣٣٤ و ج ٧ ص ٣٣٥ و ج ٨ ص ٢٥١ و من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٣٤٦ و علل الشرايع ج ٢ ص ٤٨٤ و موارد الظمان ص ٢٦٣ و السير الكبير ج ٣ ص ١٠٢٩ و تنزيه الأنبياء ص ٢١٨.



٢١- وجاء الأمر بذبح الدابه، و أن لا تعرقب، إذا حرنت فى أرض العدو (١).

٢٢- أن يأمن الطير ما دام فى وكره (٢).

أى أن صيده و هو فى وكره ممنوع، سواء أكان مكثه فى وكره بالليل، أم فى النهار.٨.

- 
- ١- وسائل الشيعة ج ١٦ ص ٣٠٧ و ٣٠٨ و ج ٨ ص ٣٩٦ و ج ٥ ص ٥٢ و الكافى ج ٥ ص ٤٩ و التهذيب ج ٦ ص ١٧٣ و ج ٩ ص ٨٢ و البحار ج ٦١ ص ٢٢٢ و ٢٣ و ج ٩٤ ص ٢٥ عن الكافى و عون المعبود ج ٢ ص ٣٣٣ و سنن أبى داود ج ٣ ص ٢٩ و المحاسن ج ٢ ص ٦٣٤ و مستدرک الوسائل ج ٨ ص ٣٠١ و ج ١٦ ص ١٥٧.
- ٢- البحار ج ٦٢ ص ٢٧٥ و الوسائل ج ١٦ ص ٢٣٩ و ٢٤٠ و ٢٤١ و ١١٧ و راجع: مستدرک الوسائل ج ٣ ص ٦٣ و دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٦٨.

٢٣- لا ينتف الريش إذا كان الحيوان حيا (١).

٢٤- لا يحرق الحيوان (٢).

٢٥- أن يقلّم الذى يحلب الحيوان أظافره، حتى لا يؤذى ضرع الحيوان بأظافره حال الحلب (٣).

٢٦- أن لا يجز الحيوان بأذنه، و إنما برقبته (٤).

و من وصايا على (عليه السلام) لجابى الزكاه:

٢٧- أن لا يفرق بين الناقه و بين ولدها فى أخذ الزكاه (٥).٩.

١- البحار ج ٦١ ص ٢٢٣ عن أمالى الطوسى، و عن ثواب الأعمال، و السنن الكبرى ج ٨ ص ١٣.

٢- البحار ج ٦١ ص ٢٦٧ و ج ٧٣ ص ٣٢٩ و ج ٣٠ ص ٥١٥ و الوسائل ج ١٢ ص ٢٢٠ و ج ٨ ص ٣٧٩ و منتهى المطلب (ط ق) ج ٢ ص ٩٢٤ و الحدائق الناضره ج ١٨ ص ١٠٠ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٣٩ و من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٥ و الأمالى للصدوق ص ٥١٠ و مكارم الأخلاق ص ٤٢٥ و مستدرک سفينه البحار ج ٢ ص ٥٠٧ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ١٤١ و شرح صحيح مسلم ج ١٢ ص ٢١٨ و عن فتح البارى ج ٦ ص ١٣٠ و تحفه الأحوذى ج ٥ ص ٢٤ و عون المعبود ج ٧ ص ٢٧٣ و السير الكبير ج ٣ ص ١٠٤٥.

٣- مسند أحمد ج ٣ ص ٤٨٤ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٥٩ و ١٦٨ و ج ٨ ص ١٩٦ و كشف الأستار عن مسند البزار ج ٢ ص ٢٧٣ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٤ و راجع: المعجم الكبير ج ٥ ص ٦٧ و كنز العمال ج ١٥ ص ٤٢٣ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٦٣ و ٣٦٧.

٤- سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٠٥٩.

٥- نهج البلاغه (شرح عبده) ج ٣ ص ٢٥ و المقنعه ص ٢٥٦ و مستدرک الوسائل ج ٧ ص ٦٩.

٢٨- أن لا يلح عليها بالحلب، حتى لا يتضرر ولدها (١).

٢٩- أن يفرق ركوبه على ما معه من الدواب، و لا يحصره بواحد منها (٢).

٣٠- أن يريح الجمل الذى يتعب، و يرفق به (٣).

٣١- أن يراعى حال الجمل الذى نقب خفه و تخرق (٤).

٣٢- أن يراعى حال الجمل الذى يغمز فى مشيته (٥).

٣٣- أن لا ينفّر بهيمه، و لا يفزعها.

٣٤- أن لا يتعبها (٦). ٠.

١- نهج البلاغه (شرح عبده) ج ٣ ص ٢٥ و المقنعه ص ٢٥٦ و مستدرک الوسائل ج ٧ ص ٦٩ و الغارات ج ١ ص ١٢٨ و منتهى المطلب (ط قديم) ج ١ ص ٤٨١ و تذكره الفقهاء (ط حجرية) ج ١ ص ٢٣٢ و ج ٥ ص ٢٤٧ و مدارك الأحكام ج ٥ ص ٢١٠ و ذخيره العباده ج ٣ ص ٤٥٤ و جواهر الكلام ج ١٥ ص ٣٣٤ و الكافى ج ٣ ص ٥٣٧ و الوسائل ج ٦ ص ٨٩ و ٩١ و البحار ج ٣٣ ص ٥٢٥ و ج ٤١ ص ١٢٧ و ج ٩٤ ص ٩١ و نهج السعاده ج ٨ ص ١١٤ و ميزان الحكمه ج ٣٠ ص ١٩٣٣ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ١٥٢ و منتقى الجمان ج ٢ ص ٤٢٠.

٢- نفس المصادر السابقه.

٣- نفس المصادر السابقه.

٤- نفس المصادر السابقه.

٥- نفس المصادر السابقه.

٦- ذكر هذه الخصوصيه أيضا فى: كنز العمال (ط الهند) ج ٩ ص ٣٧ و نهج البلاغه (شرح عبده) ج ٣ ص ٢٥ و المقنعه ص ٢٥٦ و مستدرک الوسائل ج ٧ ص ٦٩ و الغارات ج ١ ص ١٢٨ و منتهى المطلب (ط ق) ج ١ ص ٤٨١ و تذكره الفقهاء (ط حجرية) ج ١ ص ٢٣٢ و ج ٥ ص ٢٤٧ و مدارك الأحكام ج ٥ ص ٢١٠ و ذخيره العباده ج ٣ ص ٤٥٤ و جواهر الكلام ج ١٥ ص ٣٣٤ و الكافى ج ٣ ص ٥٣٧ و الوسائل ج ٦ ص ٨٩ و ٩١ و البحار ج ٣٣ ص ٥٢٥ و ج ٤١ ص ١٢٧ و ج ٩٤ ص ٩١ و نهج السعاده ج ٨ ص ١١٤ و ميزان الحكمه ج ٣٠ ص ١٩٣٣ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ١٥٢ و منتقى الجمان ج ٢ ص ٤٢٠.

٣٥- أن لا يعنف في سوقها.

٣٦- أن لا يجهدا بركوبه (١).

٣٧- أن يوردها المياه التي تمر بها (٢).٠.

---

١- نهج البلاغه (شرح عبده) ج ٣ ص ٢٥ و المقنعه ص ٢٥٦ و مستدرک الوسائل ج ٧ ص ٦٩ و الغارات ج ١ ص ١٢٨ و منتهى المطلب (ط قديم) ج ١ ص ٤٨١ و تذكره الفقهاء (ط حجرية) ج ١ ص ٢٣٢ و ج ٥ ص ٢٤٧ و مدارك الأحكام ج ٥ ص ٢١٠ و ذخيره العباده ج ٣ ص ٤٥٤ و جواهر الكلام ج ١٥ ص ٣٣٤ و الكافي ج ٣ ص ٥٣٧ و الوسائل ج ٦ ص ٨٩ و ٩١ و البحار ج ٣٣ ص ٥٢٥ و ج ٤١ ص ١٢٧ و ج ٩٤ ص ٩١ و نهج السعاده ج ٨ ص ١١٤ و ميزان الحكمه ج ٣٠ ص ١٩٣٣ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ١٥٢ و منتقى الجمان ج ٢ ص ٤٢٠.

٢- نهج البلاغه (شرح عبده) ج ٣ ص ٢٥ و المقنعه ص ٢٥٦ و مستدرک الوسائل ج ٧ ص ٦٩ و الغارات ج ١ ص ١٢٨ و منتهى المطلب (ط قديم) ج ١ ص ٤٨١ و تذكره الفقهاء (ط حجرية) ج ١ ص ٢٣٢ و ج ٥ ص ٢٤٧ و مدارك الأحكام ج ٥ ص ٢١٠ و ذخيره العباده ج ٣ ص ٤٥٤ و جواهر الكلام ج ١٥ ص ٣٣٤ و الكافي ج ٣ ص ٥٣٧ و الوسائل ج ٦ ص ٨٩ و ٩١ و البحار ج ٣٣ ص ٥٢٥ و ج ٤١ ص ١٢٧ و ج ٩٤ ص ٩١ و نهج السعاده ج ٨ ص ١١٤ و ميزان الحكمه ج ٣٠ ص ١٩٣٣ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ١٥٢ و منتقى الجمان ج ٢ ص ٤٢٠.

٣٨- أن لا يعدل بها عن مواضع النبات إلى جواد الطرق (١) فإن جاده الطريق لا نبات فيها.

٣٩- أن يروحها في الساعات (٢).

٤٠- أن يمهلهما عند ما تمر بالمياه القليله أو بالأعشاب (٣).

١- ذكر هذه الخصوصيه أيضا في: البحار ج ٦١ ص ٢٠١ و ٢٠٢ و ج ٢٥ ص ٢١٠ و ٢١١ و ج ٣٣ ص ٥٢٥ و ج ٤١ ص ١٢٧ و ج ٩٤ ص ٩١ و الوسائل ج ٦ ص ٨٩ و ٩٢ و ٩١ و ج ٨ ص ٣٢٤ و ٣٥٠ و ٣٥١ و نهج البلاغه ج ٣ ص ٢٥ و المقنعه ص ٢٥٦ و مستدرک الوسائل ج ٧ ص ٦٩ و الغارات ج ١ ص ١٢٨ و منتهى المطلب (ط قديم) ج ١ ص ٤٨١ و تذكره الفقهاء (ط حجرية) ج ١ ص ٢٣٢ و ج ٥ ص ٢٤٧ و مدارك الأحكام ج ٥ ص ٢١٠ و ذخيره العباده ج ٣ ص ٤٥٤ و جواهر الكلام ج ١٥ ص ٣٣٤ و الكافي ج ٣ ص ٥٣٧ و نهج السعاده ج ٨ ص ١١٤ و ميزان الحكمه ج ٣٠ ص ١٩٣٣ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ١٥٢ و منتقى الجمان ج ٢ ص ٤٢٠.

٢- نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ٢٥ و المقنعه ص ٢٥٦ و مستدرک الوسائل ج ٧ ص ٦٩ و الغارات ج ١ ص ١٢٨ و منتهى المطلب (ط قديم) ج ١ ص ٤٨١ و تذكره الفقهاء (ط حجرية) ج ١ ص ٢٣٢ و (ط أخرى) ج ٥ ص ٢٤٧ و مدارك الأحكام ج ٥ ص ٢١٠ و ذخيره العباده ج ٣ ص ٤٥٤ و جواهر الكلام ج ١٥ ص ٣٣٤ و الكافي ج ٣ ص ٥٣٧ و الوسائل ج ٦ ص ٨٩ و ٩١ و البحار ج ٣٣ ص ٥٢٥ و ج ٤١ ص ١٢٧ و ج ٩٤ ص ٩١ و نهج السعاده ج ٨ ص ١١٤ و ميزان الحكمه ج ٣٠ ص ١٩٣٣ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ١٥٢ و منتقى الجمان ج ٢ ص ٤٢٠.

٣- نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ٢٥ الوصيه رقم ٢٥ و راجع: الكافي ج ٣ ص ٥٣٦ و ٥٣٧ و المقنعه للشيخ المفيد ص ٥٤٢ و ٢٥٦ و السرائر ص ١٠٧ و مستدرک الوسائل (ط حجرية) ج ١ ص ٥١٦ و (ط مؤسسه أهل البيت) ج ٧ ص ٦٩ و ج ٦ ص ٨٩ و ٩١ و روضات الجنات ج ٨ ص ١٢٢ و ربيع الأبرار الباب ٥٢ باختلاف يسير، و البحار ج ٩٣ ص ٩٠ و ٩١ و ج ٨ ص ٧٣٣ ج ٣٣ ص ٥٢٥ و ج ٤١ ص ١٢٧ و ج ٩٤ ص ٩١ و الغارات ج ١ ص ١٢٨ - ١٣٠ و منتهى المطلب (ط قديم) ج ١ ص ٤٨١ و تذكره الفقهاء (ط حجرية) ج ١ ص ٢٣٢ و ج ٥ ص ٢٤٧ و مدارك الأحكام ج ٥ ص ٢١٠ و ذخيره العباده ج ٣ ص ٤٥٤ و جواهر الكلام ج ١٥ ص ٣٣٤ و نهج السعاده ج ٨ ص ١١٤ و ميزان الحكمه ج ٣٠ ص ١٩٣٣ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ١٥٢ و منتقى الجمان ج ٢ ص ٤٢٠.

٤١- أن لا يضرب الدابه إذا مشت تحته كمشيتها إلى مذودها (١).

٤٢- أن لا يضرب الدابه على وجهها (٢). ٨.

١- الوسائل ج ٨ ص ٣٥٤ و ٣٥٣ و ٣٥٦ و ٣٥٠ و ٣٥١ و ٣٥٧ ج ٦ ص ٨٩ و ٩١ و البحار ج ٦١ ص ٢١٠ و ٢١٥ و ٢١٣ و ٣١٧ ج ٣٣ ص ٥٢٥ و ج ٤١ ص ١٢٧ و ج ٩٤ ص ٩١ عن أمالي الصدوق، و عن من لا يحضره الفقيه، و عن الكافي، و الجامع للشرائع ص ٣٩٨ و الكافي ج ٦ ص ٥٣٨ و ج ٣ ص ٥٣٧ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٨٦ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٦٤ و مكارم الأخلاق ص ٢٦٣ و نهج البلاغه (شرح عبده) ج ٣ ص ٢٥ و المقنعه ص ٢٥٦ و مستدرک الوسائل ج ٧ ص ٦٩ و الغارات ج ١ ص ١٢٨ و منتهى المطلب (ط قديم) ج ١ ص ٤٨١ و تذکره الفقهاء (ط حجرية) ج ١ ص ٢٣٢ و ج ٥ ص ٢٤٧ و مدارک الأحكام ج ٥ ص ٢١٠ و ذخيره العباده ج ٣ ص ٤٥٤ و جواهر الکلام ج ١٥ ص ٣٣٤ و نهج السعاده ج ٨ ص ١١٤ و ميزان الحکمه ج ٣٠ ص ١٩٣٣ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ١٥٢ و منتقى الجمان ج ٢ ص ٤٢٠.

٢- الوسائل ج ٨ ص ٣٢٤ و ٣٥٠ و ٣٥١ و ٣٥٣ و ٣٥٤ و ج ٦ ص ٣٥٠ و مستدرک الوسائل ج ٣ ص ٦٤ و البحار ج ٦١ ص ٢٠١ و ٢٠٢ و ٢٠٣ و ٢٠٤ و ٢٠٥ و ٢١٠ و ٢١٢ و ٢١٣ و ج ٧٣ ص ٢٧١ عن الكافي ج ٦ ص ٥٣٨ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٨٧، و المحاسن ج ٢ ص ٦٢٨ و ٦٣٣ و الخصال ص ٦١٨، و أمالي الصدوق ص ٥٩٧، و نوادر الراوندى، و المصنف لابن أبى شيبه ج ٥ ص ٤٠٧ و ٤٠٨ و ج ٤ ص ٦٤٠ و كنز العمال (ط الهند) ج ٩ ص ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٦٧ و سنن أبى داود ج ٣ ص ٢٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ٢٥٥ و ٢٥٤ و عون المعبود ج ٢ ص ٣٣١ و ج ٧ ص ١٦٦ و الجامع للشرائع ص ٣٩٨ و منتهى المطلب (ط قديم) ج ٢ ص ٩٩٦ و الموسوعه الفقهيه الميسره ج ٣ ص ٢٣٩ و مكارم الأخلاق ص ٢٦٣ و تحف العقول ص ١٠٨ و مستدرک سفينه البحار ج ٥ ص ٥٤ و ميزان الحکمه ج ١ ص ٧١٣ و صحيح ابن حبان ج ١٢ ص ٤٣٧ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٢٥٠ و شرح صحيح مسلم ج ١٤ ص ٩٦ و فقه السنه ج ٣ ص ٥٠٩ و تحفه الأهودى ج ٥ ص ٣٠٠ و الجامع الصغير ج ١ ص ٢٤٠ و فيض القدير ج ٢ ص ٢٠٧ و إرواء الغليل ج ٧ ص ٢٤٢ و تفسير الميزان ج ١٣ ص ١٢١ و التحفه السنيه ص ٣٣٠ و ٣٤٣ و تفسير العياشى ج ٢ ص ٢٩٤ و نور الثقلين ج ٣ ص ١٦٨.

٤٣- أوصى الإمام السجاد (عليه السلام) بالجمل الذى حج عليه مرارا، أن يدفن بعده إذا مات، حتى لا تأكل لحمه السباع (١). ٥.

١- راجع: البحار ج ٦١ ص ٢٠٦ و راجع ص ٢٠٤ و ٢١٢ و ٢١٥ و ج ٤٦ ص ٧٠ و ٧١ و ج ٩٣ ص ٣٨٦ و المحاسن ج ٢ ص ٦٣٥ و عن من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ١٩١ عن الإرشاد للمفيد (ط مكتبة الآخندى) ص ٢٤٠ و الوسائل ج ٨ ص ٣٥٣ و ٣٥٤ و ٣٩٥ و ٣٩٦ عن المحاسن، و من لا يحضره الفقيه، و الإرشاد، و ثواب الأعمال ص ٥٠، و الخصال ص ٥١٨ و المحججه البيضاء ج ٤ ص ٢٣٥ و شرح الأخبار ج ٣ ص ٥٥٤ و مستدرک سفینه البحار ج ١٠ ص ١٨٨ و درر الأخبار ص ٣٢٨ و شرح معانى الآثار ج ٤ ص ٢٠٩ و نور الثقلين ج ١ ص ٧١٥.

٤٤- إذا ركب الدابة، فعليه أن يحملها على ملاذها (١).

٤٥- أن يعطيها حقها من المنازل (٢).

٤٦- أن لا يركبها إلا إذا كانت صحيحه سالمه (٣).

٤٧- أن لا يتخذها كراسى للحديث فى الطرق و الأسواق (٤).

و على حد تعبير بعضهم: أن لا يجعل الحيوان المتصرف (أى المتحرك) بمنزله الجماد الثابت، و الشىء النابت.

أى أن عليه: أن لا يفرض على الحيوان الوقوف، و عدم الحركة.

فقد قال الشريف الرضى: (و من ذلك قوله عليه الصلاه و السلام، و قد مر على قوم و قوف على ظهور دوابهم و رواحلهم، يتنازعون الأحاديث، ٤).

---

١- كنز العمال (ط الهند) ج ٩ ص ٣٥ عن الدارقطنى فى الأفراد، و الفايق فى غريب الحديث ج ٣ ص ١٩٨ و الجامع الصغير ج ١ ص ١٠٠ و فيض القدير ج ١ ص ٤٦٨.

٢- كنز العمال (ط الهند) ج ٩ ص ٣٥.

٣- كنز العمال (ط الهند) ج ٩ ص ٣٥ و ٣٧ عن الطبرانى، و مستدرک الحاكم، و أحمد، و أبى داود، و صحيح ابن خزيمة، و ابن حبان و غير ذلك.

٤- المجازات النبويه ص ٤٣٧ و ميزان الحكمه ج ١ ص ٧١٢ و مسند أحمد ج ٣ ص ٤٣٩ و ٤٤٠ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ١٠٧ و ج ١٠ ص ١٤٠ و الجامع الصغير ج ١ ص ١٤٦ و فيض القدير ج ١ ص ١٦١ و تفسير الميزان ج ١٣ ص ١٢٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٥ و الدر المنثور ج ٤ ص ١١١ و ١٨٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٩ ص ٣٨٨ و ٣٨٧ و بغيه الباحث ص ٢٧٠ و صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ١٤٢ و صحيح ابن حبان ج ١٢ ص ٤٣٧ و المعجم الكبير ج ٢٠ ص ١٩٣ و موارد الظمان ص ٤٩١ و ذيل تاريخ بغداد ج ٥ ص ٩٦ و الإصابه ج ١ ص ٢٨٢ و البحار ج ٦١ ص ٢٠٥ و ٢١٤.



فقال عليه الصلاة والسلام:

(لا تتخذوها كراسى لأحاديثكم فى الطرق والأسواق، فرب مركوب خير من راكبه).

وهذه استعاره، كأنه عليه الصلاة والسلام شبه الدواب والرواحل فى حاله إطاله الوقوف على ظهورها، بالكراسى التى يجلس عليها، لأنها تثبت فى مواضعها، ولا تزول إلا بمزِيل لها، فنهى عليه الصلاة والسلام أن يجعل الحيوان المتصرف بمنزله الجماد الثابت، والشئ الثابت (١).

٤٨- أن لا يسمها فى وجوهها وفى خدّها (٢)، وإنما فى أذنها.

٤٩- أن يرفق فى السير إذا سار بها فى أرض مخصبه، ويسرع السير إذا.

١- المجازات النبويه ص ٤٣٧.

٢- المصنف لابن أبى شيبة ج ٥ ص ٤٠٧ و كنز العمال (ط الهند) ج ٩ ص ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ عن أحمد، و مسلم، و الترمذى، و أبى داود، و الطبرانى، و عبد الرزاق، و الدارقطنى فى المؤلف، و البارودى، و ابن قانع، و ابن السكن، و ابن شاهين، و أبى نعيم، و سعيد بن منصور، و راجع: عون المعبود ج ٢ ص ٣٣٢ و البحار ج ٦١ ص ٢٠٢ و ٢٢٨ و ٢٠٥ و ٢١٥ و ٢٢٦ و ٢٢٧ و ٢١٠ و المصنف للصنعانى ج ٤ ص ٤٥٨ و الوسائل ج ٨ ص ٣٥٤ و ٣٥٥ و ٣٥٣ و سنن أبى داود ج ٣ ص ٢٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ٢٥٥ و عن فتح البارى ج ٩ ص ٥٧٩ و عن البخارى ج ٧ ص ١٢٦ و المحاسن ج ٢ ص ٦٣٣ و ٦٢٧ و جامع المدارك ج ٤ ص ٤٩٠ و فقه الصادق ج ٢٢ ص ٣٤٧ و الكافى ج ٦ ص ٥٣٧ و الفصول المهمه ج ٣ ص ٣٤٩ و تفسير الميزان ج ١٣ ص ١٢٢ و المبسوط ج ١ ص ٢٦١ و البيان ص ٢٠١ و مجمع الفائده ج ٤ ص ٢٢٧ و الحدائق الناضره ج ٢٥ ص ١٤٢ و أمالى الصدوق ص ٥٩٧ و الفايق فى غريب الحديث ج ١ ص ١٨٩.

سار بها فى أرض مجده (١).

٥٠- أن لا يخصى البهائم (٢).٤.

١- كثر العمال (ط الهند) ج ٩ ص ٣٥ عن البزار، و سنن سعيد بن منصور ج ٢ ص ٢٣٧ و راجع: البحار ج ٦١ ص ٢١٣ و ج ٧٣ ص ٢٧٩ و ج ٧٢ ص ٦٢ و الوسائل ج ٨ ص ٣٣١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ٢٥٦ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٥٧ و سنن أبى داود ج ٣ ص ٢٨ و عون المعبود ج ٢ ص ٣٣٣ و عن صحيح مسلم ج ٣ رقم ١٥٢٥ و الجامع للشرائع ص ٣٩٨ و المحاسن ج ٢ ص ٣٦١ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٩٠ و مكارم الأخلاق ص ٢٦٢ و الجامع الصغير ج ١ ص ١٠٣ و ١٠٤ و فيض القدير ج ١ ص ٤٧٤ و ٤٨٠ و شرح أصول الكافى ج ٨ ص ٣٣٦ و مسند أحمد ج ٢ ص ٣٣٧ و شرح صحيح مسلم ج ١٣ ص ٦٨ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ١٦١ و صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ١٤٤ و رياض الصالحين للنووى ص ٤٣٥ و الكامل ج ٣ ص ٣٥ و سنن الترمذى ج ٤ ص ٢٢٠ و تحفه الأhozى ج ٨ ص ١١٩ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ٢٥٢ و صحيح ابن حبان ج ٦ ص ٤٢٠ و الفايق فى غريب الحديث ج ٢ ص ٥٥ و موارد الظمان ص ٢٤٢ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ٧٣ و ج ١٦ ص ١٣٦.

٢- راجع: مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٦٥ و كشف الأستار ج ٢ ص ٢٧٤ و راجع: البحار ج ٦١ ص ٢٢٣ و ٢٢٤ و ج ١٠٠ ص ١٩١ و الوسائل ج ٨ ص ٣٨٢ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٤٨ و ٥٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ١٠ ص ٢٤ و تحفه الأhozى ج ٤ ص ١٧٠ و المصنف للصنعانى ج ٤ ص ٤٥٦ و شرح معانى الآثار ج ٤ ص ٣١٧ و الكامل ج ٢ ص ١٨١ و الفصول المهمه ج ٣ ص ٢٥٤ و ٣٥٢ و المحاسن ج ٢ ص ٦٣٤.

٥١- أن لا يحزّش فيما بينها (١) إلا الكلاب.

و فسرّه المجلسى: بأن المراد: تحريش الكلب على الصيد، لا تحريش الكلاب على بعضها.

٥٢- أن يهىء للبهيمه الضاله، مكانا و يطعمها و يسقيها (٢).٣.

- 
- ١- كنز العمال (ط الهند) ج ٩ ص ٣٧ عن الترمذى، و أبى داود، و راجع: البحار ج ٦١ ص ٢٢٣ و ٢٢٦ و ٢٢٧ و ج ٩٧ ص ١٩١ و المحاسن ص ٦٣٤ و ٦٢٨ و من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٦٠، و السرائر ج ٣ ص ٥٦٣ المستطرفات، و الكافى ج ٦ ص ٥٥٤، و سنن أبى داود ج ١ ص ٥٧٧ و ج ٣ ص ٣٦ و عون المعبود ج ٢ ص ٣٣١ و ج ٧ ص ١٦٥ و الوسائل ج ٨ ص ٣٨٢ و مسند ابن أبى الجعد ص ٣١٣ و الأدب المفرد ص ٢٦٣. و راجع: المعجم الأوسط ج ٢ ص ٣٣١ و الكامل ج ٣ ص ١٩١ و ٢٣٨ و ج ٦ ص ٦ و الجامع للشرائع ص ٣٩٧ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٢٤٩ و فقه السنه ج ٣ ص ٥١١ و مستدرك الوسائل ج ٨ ص ٢٨٧ و كنز الفوائد ص ٢٩٤ و عوالى اللالكى ج ١ ص ١٧١ و الفصول المهمه ج ٣ ص ٣٥٢ و ٣٥٣ و مستدرك سفينه البحار ج ٢ ص ٢٥٥ و مواقف الشيعة ج ٣ ص ٢٠١ و ميزان الحكمه ج ١ ص ٧١٤ و سنن الترمذى ج ٣ ص ١٢٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ١٠ ص ٢٢ و تحفه الأحوذى ج ٥ ص ٢٩٩ و المصنف للصنعانى ج ١١ ص ٤٥٤ و مسند أبى يعلى ج ٤ ص ٣٨٩ و المعجم الكبير ج ١١ ص ٧٠ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٦٨٣ و فيض القدير ج ٢ ص ٤٥٢ و ضعيف سنن الترمذى ص ١٩٥.
- ٢- البحار ج ٤١ ص ١١٨ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١١١ و دعائم الإسلام ج ٢ ص ٤٩٧ و مستدرك الوسائل ج ١٧ ص ١٣٤ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٥ ص ١٣٣.

٥٣- أن لا يجيئها (١).

٥٤- أن لا يورد ذا عاهه منها على مصح (٢).٣.

١- كتر العمال (ط الهند) ج ٩ ص ٣٧ و (ط سوريا) ج ١٣ ص ٣٨٢ عن الطبراني و البحار ج ٦١ ص ١١١ و ميزان الحكمة ج ١ ص ٧١٢ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٠٤ و ٢٠٥ و سنن أبي داود ج ١ ص ٥٧٤ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ١٠٠ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ١٣ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٤٣٧ و مسند أبي يعلى ج ١٢ ص ١٥٩ و دلائل النبوه لأبي نعيم ج ١٥٩ و رياض الصالحين للنووي ص ٤٣٧ و العهود المحمديه ص ٣٩٥ و تفسير الإمام العسكري ص ٦٣٩ و تفسير الثعالبي ج ٣ ص ٣٨٤ و ج ٥ ص ١٧٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤ ص ٣٧٤ و أسد الغابه ج ٣ ص ١٣٤ و تهذيب الكمال ج ١ ص ٢٣٧ و ج ٦ ص ١٦٥ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٤٥٧ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ١٥١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٥١٢ و ج ١٢ ص ٤٠٥.

٢- الوسائل ج ٨ ص ٣٧١ عن معاني الأخبار ص ٨٢ و كتر العمال (ط الهند) ج ١٠ ص ٦٨ و ٦٩ و ٧١ عن أحمد و البيهقي، و أبي داود، و ابن جرير و التحفه السنيه ص ٣٣٩ و نيل الأوطار ج ٧ ص ٣٧٢ و ٣٧٥ و ٣٧٧ و فقه السنه ج ١ ص ٤٩٧ و القواعد و الفوائد ج ١ ص ٣٩٧ و ج ٢ ص ٣٨٣ و الطرائف ص ٢١٣ و نهايه الدرايه ص ١٨٦ و مسند أحمد ج ٢ ص ٤٠٦ و عن صحيح البخارى ج ٧ ص ٣١ و صحيح مسلم ج ٧ ص ٣١ و سنن أبي داود ج ٢ ص ٢٣١ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ١٣٥ و ٢١٦ و شرح صحيح مسلم ج ١ ص ٣٥ و ج ١٤ ص ٢١٣ و فتح البارى (المقدمه) ص ١٣٩ و ج ١٠ ص ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٦ و ٢٠٦ و الديباج على مسلم ج ٥ ص ٢٣٧ و عن عون المعبود ج ١٠ ص ٢٩٠ و ٢٩١ و المصنف للصنعاني ج ١٠ ص ٤٠٤ و شرح معاني الآثار ج ٤ ص ٣٠٣ و ٣٠٧ و ٣١٠ و صحيح ابن حبان ج ١٣ ص ٤٨٢ و ٤٨٤ و المعجم الأوسط ج ٤ ص ١٢ و فيض القدير ج ٦ ص ٥٦١ و كشف الخفاء ج ٢ ص ٣٧٩ و الفصول فى الأصول ج ٣ ص ١٣١ و العلل ج ٣ ص ٢٠٠ و التاريخ الكبير ج ٢ ص ٢٧٠١ و تهذيب الكمال ج ٣٥ ص ٦٩ و الإصابه ج ١ ص ٦٦ و ٦٧ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ١١٣.

فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا يورد ذو عاهه على مصحح.

و أما الروايات التي تحدثت عن أنه لا عدوى و لا طيره (١) فلعله يراد بها: المنع من أن يصل في ذلك إلى حد الوسواس ..

و إلا فقد روى عنه (صلى الله عليه وآله): ما يدل على عدوى بعض الأمراض، مثل الجذام، و الطاعون، فراجع (٢).

مع ملاحظه: أن بعض ما كان يظنه الناس معديا لم يكن معديا في واقع الأمر، فلعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين قال: لا عدوى، أو من الذى عدى الأول (٣) ناظر إلى خصوص المرض الذى سأله السائل عنه.

٥٥- أن يؤخر حمل الدابه (٤).

٥٦- أن تكون الأحمال على ظهور الدواب متعادله غير مائله (٥). ١.

١- راجع على سبيل المثال: كنز العمال (ط الهند) ج ١٠ ص ٦٨-٧٣ و سائر المصادر السابقه.

٢- كنز العمال (ط الهند) ج ١٠ ص ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ عن أحمد، و البخارى، و ابن خزيمه، و الطحاوى، و ابن حبان، و البيهقى و راجع: سائر المصادر السابقه.

٣- راجع: كنز العمال (ط الهند) ج ١٠ ص ٦٨-٧٣.

٤- من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٩٢ و الوسائل ج ٨ ص ٣٩٤ و البحار ج ٦١ ص ٢١٥.

٥- البحار ج ٦١ ص ٢٠٤ و الوسائل ج ٨ ص ٣٩٤ عن المحاسن، و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٩٢ و المحاسن ج ٢ ص ٣٦١.

٥٧- أن لا يجلس على الدابة متوركا (١).

٥٨- النهي عن إعطاء القنبره للصبيان يلعبون بها (٢).

٥٩- كان الإمام السجاد (عليه السلام) يتعمد أن يزرع، لتنال القنبره من الطير من ذلك الزرع (٣).

٦٠- أن يبقى في الصحراء ما يقع من الخوان لتنال منه هوام الأرض (٤).

٦١- أن لا يركب على الدابة ثلاثه أشخاص (٥).٩.

١- البحار ج ٦١ ص ٢١٤ عن الكافي، و الوسائل ج ٨ ص ٣٥٢ عن الكافي و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٨٧ و منتهى المطلب (ط قديم) ج ٢ ص ٦٤٨ و التحفه السنيه ص ٣٤٢ و العروه الوثقى (ط قديم) ج ٢ ص ٤١٥ و ج ٤ ص ٣٣٤ و الكافي ج ٦ ص ٥٣٩ و مكارم الأخلاق ص ٢٦٣ و كتاب النوادر ص ١٢١.

٢- الوسائل ج ١٦ ص ٢٤٩ عن الكافي (الفروع) ج ٦ ص ٢٢٥ و عن التهذيب ج ٩ ص ١٩ و كشف اللثام (ط قديم) ج ٢ ص ٢٦٤ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ٦٠٩ و مسند الإمام الرضا ج ٢ ص ٣١٧ و شرح اللمعه ج ٧ ص ٢٨٤ و مسالك الأفهام ج ١٢ ص ٤٦ و مجمع الفائده ج ١١ ص ١٨٤ و جواهر الكلام ج ٣٦ ص ٣١٣ و جامع المدارك ج ٥ ص ١٥٥ و مستدرک الوسائل ج ١٦ ص ١٢٣ و البحار ج ٥٨ ص ٣٠٣.

٣- الوسائل ج ١٦ ص ٢٥٠ و الكافي (الفروع) ج ٦ ص ٢٢٥ و مجمع الفائده ج ١١ ص ١٨٤ و أمالي الطوسي ص ٦٨٨ و البحار ج ٦١ ص ٣٠٤ و ج ١٠٠ ص ٦٧ و مستدرک الوسائل ج ١٦ ص ١٢٣.

٤- المحاسن ج ٢ ص ٤٤٥ و الكافي ج ٦ ص ٣٠١ و الوسائل ج ١٦ ص ٤٩٩ و الفصول المهمه ج ٢ ص ٤٤٠ و البحار ج ٦٣ ص ٤٢٩.

٥- الوسائل ج ٨ ص ٣٦٣ و ٥٧٢ عن الكافي، و من لا يحضره الفقيه، و المحاسن و الخصال، و البحار ج ٦١ ص ٢٠٣ و ٢١٩ و ج ٧٣ ص ٣٥٧ و ١٥٧ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٦ ص ٢٢ و كنز العمال ج ٩ ص ١٩٥ و سنن أبي داود ج ٣ ص ٢٧ و فتح الباری ج ١٠ ص ٣٣٢ و تحفه الأحوذى ج ٨ ص ٤٩ و المحاسن ج ٢ ص ٦٢٧ و الكافي ج ٦ ص ٥٤١ و علل الشرايع ج ٢ ص ٥٨٣ و الخصال ص ٩٩.

٦٢- أن لا ينام على الدابة، فإن ذلك يسرع في دبرها (١). (أى فى ظهور التفرحات، و الجروح فى ظهرها).

٦٣- أن لا يلعنها (٢).

٦٤- أن لا يشتمها (٣). بأن يقول لها: قبح الله وجهك مثلاً.٩.

- 
- ١- الوسائل ج ٨ ص ٣٥٣ عن المحاسن، و الكافى، و من لا يحضره الفقيه، و التحفه السنیه ص ٣٤٢ و الحدائق الناضره ج ١٤ ص ٥٨ و كشف الغطاء ج ٢ ص ٤٢٣ و جواهر الكلام ج ١٨ ص ١٦٩ و العروه الوثقى (ط قديم) ج ٢ ص ٤١٧ و ج ٤ ص ٣٣٧ و المحاسن ج ٢ ص ٣٧٥ و الكافى ج ٨ ص ٣٤٩ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٩٧ و شرح أصول الكافى ج ١٢ ص ٤٩١ و مكارم الأخلاق ص ٢٥٣ و البحار ج ١٣ ص ٤٢٣ و ج ٧٣ ص ٢٧١ و تفسير مجمع البيان ج ٨ ص ٨٣ و قصص الأنبياء ص ٣٧٠.
- ٢- راجع: عون المعبود ج ٢ ص ٣٣١ و سنن الدارمى ج ٢ ص ٢٨٨ و البحار ج ٦١ ص ٢١٢ و ٢٠٣ و الوسائل ج ٨ ص ٣٥٣ و سنن أبى داود ج ٣ ص ٢٦ و السنن الكبرى ج ٥ ص ٢٥٤ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٨٧ و صحيح ابن حبان ج ١٣ ص ٥١ و كتاب الدعاء ص ٥٧٧ و المعجم الكبير ج ١٨ ص ١٨٩ و مكارم الأخلاق ص ٢٦٣ و ميزان الحكمه ج ٤ ص ٢٧٨٤.
- ٣- راجع: البحار ج ٧٣ ص ٣٢٩ و مستدرک الوسائل ج ٣ ص ٦٤ و الوسائل ج ٨ ص ٣٥١ و ٣٥٣ و جواهر الكلام ج ٣١ ص ٣٩٤ و التحفه السنیه ص ٣٤٣ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٦٤ و الفصول المهمه ج ٣ ص ٣٤٩.

٦٥- عليه أن يضمن دوابه، و أن تكون فارهه (١).

٦٦- نهى عن ضرباب الجمل للناقه، و ولدها طفل، إلا أن يتصدق بولدها، أو يذبح (٢).

٦٧- أن لا يضرب الدابه إذا عثرت (٣)، و فى روايه أخرى: نفرت (٤).٩.

- ١- راجع: البحار ج ٦١ ص ٢١٥ عن الكافى، و السنن الكبرى ج ٨ ص ١٤ و الوسائل ج ٨ ص ٣٤٦ و مستدرک الوسائل (ط حجریه) ج ٢ ص ٤٩ و الدروس ج ١ ص ١٢٩ و الذکرى ص ٢٠ و میزان الحکمه ج ٤ ص ٢٨٨.
- ٢- البحار ج ٦١ ص ٢٢٤ و الوسائل ج ١٢ ص ١٧٣ و الكافى ج ٦ ص ٢٥٤ و ٢٥٥ و ج ٥ ص ٣٠٩ و جواهر الکلام ج ٢٢ ص ٤٦٧ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٣٧٨ و مستدرک سفینه البحار ج ٣ ص ٢٥٢ و مسند الشاميين ج ٢ ص ٢٣٢ و ج ٤ ص ١٣٤ و الثقات ج ٥ ص ٣٢٧.
- ٣- البحار ج ٦١ ص ٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢١٤ و ٢١٩ و ج ٧٦ ص ٢٤٥ و المحاسن ج ٢ ص ٦٢٧ و ٦٣٣ و الكافى ج ٦ ص ٥٣٨ و ٥٣٩ و الوسائل ج ٨ ص ٣٥٧ و ٦٣٣ و منتهى المطلب (ط قديم) ج ٢ ص ٩٩٦ و التحفه السنیه (مخطوط) ص ٣٤٣ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٦٥ و الكامل ج ٤ ص ٣٣٦ و تهذيب الكمال ج ١٤ ص ١٤٩ و میزان الاعتدال ج ٢ ص ٣٧٥ و أصول السرخسى ج ٢ ص ٣٤٤ و السير الكبير ج ١ ص ٥٦ و رد المحتار لابن عابدين ج ٤ ص ٣٤٨.
- ٤- البحار ج ٦١ ص ٢٠٢ و الأمالى للصدوق ص ٥٩٧ و الوسائل ج ٨ ص ٣٥١ و منتهى المطلب (ط قديم) ج ٢ ص ٦٤٨ و التحفه السنیه (مخطوط) ص ٣٤٣ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٨٦ و تأويل مختلف الحديث ص ٥٠ و مجمع البحرين ج ٣ ص ١٢١ العروه الوثقى ج ٢ ص ٤١٥ و ج ٤ ص ٣٤٣ و مكارم الأخلاق ص ٢٦٣ و الفصول المهمه للعاملی ص ٣٤٩.



و نرجح الروايه التى تقول: إضربوها على العثار و لا تضربوها على النفار، لأنها قد عللت ذلك بالقول: فإنها ترى ما لا ترون. أى: أن نفورها لم يكن بلا سبب، بل لأنها قد رأت أمرا لا ترونه انتم.

و أما عثارها فيدل على خمولها و تكاسلها فيما يطلب منها الجد فيه ..

و قد يؤيد ذلك: بما ورد من جواز ضربها إذا لم تمش فيك كما تمشى إلى مذودها.

٦٨- أن لا يقول للدابه إذا عثرت: تعست (١).

٦٩- أن لا يستقصى حلب الدابه حتى لو لم يكن لها ولد، بل يبقى شيئا فى ضرعها، فإن ذلك يوجب در الحليب (٢).

٧٠- أن لا يجوز نواصى الخيل، و لا أعرافها، و لا أذانبها (٣).٣.

١- الوسائل ج ٨ ص ٣٥٢ و ٣٥٦ و البحار ج ٦١ ص ١٦٩ و ٢٠٩ و التحفه السنيه (مخطوط) ص ٣٤٣ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٨٧ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٦٤.

٢- راجع: مسند أحمد ج ٤ ص ٣١١ و ٣٢٢ و ٣٣٩ و سنن الدارمى ج ٢ ص ٨٨ و البحار ج ٧٣ ص ٣٤٨ و ج ٦١ ص ١٤٨ و معانى الأخبار ص ٢٨٤ و النهايه فى اللغه ج ٢ ص ٢٥ و المجازات النبويه ص ٢٥٠ و نهج البلاغه (شرح عبده) الرساله رقم ٢٥ و السنن الكبرى ج ٨ ص ١٤ و تهذيب تاريخ ابن عساکر ج ٧ ص ٣٣ و مستدرک سفينه البحار ج ٢ ص ٣٦٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٦٩.

٣- مكارم الأخلاق ص ٢٦٤ و البحار ج ٦١ ص ١٧٣ و مستدرک سفينه البحار ج ٣ ص ٢٤٥ و مسند أحمد ج ٤ ص ١٨٤ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٥٧٣ و مسند الشاميين ج ١ ص ٢٦٨ و كتاب أمثال الحديث ص ١٥٣ و كنز العمال ج ١٤ ص ١٨١ و الدر المنثور ج ٣ ص ١٩٧ و أسد الغابه ج ٣ ص ٣٦٣.

٧١- أن لا يصرى الضرع (١).

والتصريحه: ترك ذات الدر أن لا تحلب أياما ليجتمع اللبن في ضرعها، فيرى غزيرا.

غير أن هذا النهى قد لا يكون لأجل الرفق بالدابه، وإنما لأنه يستبطن تدليسا، أو غشا للمشتري ..

٧٢- أن لا يطأ بها زرعاً، لكي لا تعثر (٢).

٧٣- أن لا يطيل الركوب على الدابه بغير حاجه، و ترك النزول للحاجه (٣).

٧٤- أن يهتم بحفظها حتى لا تضيع و تلف (٤) م.

١- دعائم الإسلام ج ٢ ص ٣٠ و مستدرك الوسائل ج ١٣ ص ٣٠٤ و شرح مسلم للنووى ج ١٠ ص ١٦٥ و مسند الطيالسى ص ٣٢٩ و شرح معانى الآثار ج ٤ ص ٢٠ و مجمع البحرين ج ٢ ص ٦٠٧ و الخلاف ج ٣ ص ١٠٢ و ١٢٦ و تذكره الفقهاء (ط قديم) ج ١ ص ٥٢٦ و مجمع الفائده ج ٨ ص ٤٤٣ و الحدائق الناضره ج ١٩ ص ٩٣ و مختصر المزننى ص ٨٢ و تلخيص الحبير ج ٨ ص ٣٣٣ و المغنى ج ٤ ص ٢٣٣.

٢- مكارم الأخلاق ص ٣٤٩ و ٢٦٣ و البحار ج ٧٣ ص ٢٩١.

٣- البحار ج ٦١ ص ٢١٩ و السنن الكبرى ج ٥ ص ٢٥٥.

٤- مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٥٠ عن دعائم الإسلام.

٧٥- أن لا يربط قوائم الدابه بعضها ببعض، ثم يتركها لترعى (١).

فقد روى: أن النبي (صلى الله عليه و آله) كره الشكال فى الخيل.

وقد فسروا الشكال: بكون رجلى الفرس محجلتين بأن يكون فيهما بياض، و هو كلام غير دقيق، فقد اختلفت أقوالهم من حيث إن الشكال هل يكون فى يد و رجل، أو يكون فى رجل واحده، أو فى رجلين و يد، أو فى يدين و رجل.

و نقول:

إن ما ذكره فى معنى الشكال: هو المعنى المجازى للشكال، و معناه الحقيقى هو: العقال. و لم يظهر أنه (صلى الله عليه و آله) قد قصد المعنى المجازى، بل الظاهر هو: إرادته معناه الحقيقى، أى أنه ربط قوائم الفرس ببعضها البعض.

و هو معنى صحيح، فلماذا لجأوا إلى المعنى المجازى، و تركوا المعنى الحقيقى للعبارة!؟

٧٦- أن لا يصفر بالغنم، إذا كانت ذاهبه إلى مرعاها (٢).٤.

- 
- ١- معانى الأخبار ص ٢٨٤ و البحار ج ٦١ ص ١٩٧ و ج ٧٣ ص ٣٤٨ و سنن الترمذى ج ٣ ص ١٢١ و صحيح ابن حبان ج ١٠ ص ٥٣٣ و المعجم الأوسط ج ٧ ص ٢٣٤ و الفايق فى غريب الحديث ج ٢ ص ٢١٣ و التاريخ الكبير ج ٤ ص ١٥٦ و غريب الحديث ج ٣ ص ١٨ و الصحاح ج ٥ ص ١٧٣٧ و النهايه فى غريب الحديث ج ٢ ص ٤٩٦ و لسان العرب ج ١١ ص ٣٥٩.
- ٢- البحار ج ٦١ ص ١٥٠ و الوسائل ج ٨ ص ٣٧١ و المحاسن ص ٦٤٢ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ٢٤.

٧٧- أن لا يقتل النحل، و النمل، و الصرد، و الخطاف، و الهدهد، و غيرها مما ورد النص بخصوصه (١).

٧٨- أن لا يسقى البهائم الخمر (٢) و غير ذلك مما لا يحل أكله أو شربه ..

٧٩- أن يجلس على الولايا، أو يضطجع عليها، ربما لكي لا يعلق بها الشوك أو التراب، فتضر الدابه حين توضع على ظهرها (٣).

٨٠- إذا كان يأكل طعامه، فليطعم منه الحيوان الذي ينظر إليه (٤).٢.

- ١- الجامع للشرايع ص ٣٨٤ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٦٥ و ج ٤ ص ٩ و أمالي الصدوق ص ٥١٢ و الوسائل ج ٨ ص ٣٥٣ و مكارم الأخلاق ص ٤٢٧ و البحار ج ٦١ ص ٢١٥ و ٢٦٧ و ج ٧٣ ص ٣٣١ و مستدرک سفینه البحار ج ٢ ص ٥٠٧ و ج ١٠ ص ٧ و ٢٢٢ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ١٤٤ و المعجم الكبير ج ١٢ ص ٣٠٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٣ ص ١٧٢ و الكامل ج ٦ ص ١٠١ و فتح العزيز ج ٧ ص ٤٨٩ و تلخيص الحبير ج ٧ ص ٤٨٩.
- ٢- النهايه ص ٥٩٢ و المهذب ج ٢ ص ٤٣٣ و السرائر ج ٣ ص ١٣٢ و مختلف الشيعه ج ٨ ص ٣٤٦ و البحار ج ٦٣ ص ٤٩٩ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٥ ص ٤٣٢ و الدر المنثور ج ٢ ص ٣٢٥ و طبقات المحدثين بإصبهان ج ٢ ص ٣٣١ و ج ٣ ص ٥٨٩ و ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٩ و ذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ١٣٣ و ج ٢ ص ٢٤٧.
- ٣- المصنف للصنعانى ج ١١ ص ٣٢ و الفايق فى غريب الحديث ج ٣ ص ٣٧٨.
- ٤- البحار ج ٤٣ ص ٣٥٢ و جامع أحاديث الشيعه ج ٨ ص ٥١٦ و مستدرک الوسائل ج ٧ ص ١٩٧ و ج ٨ ص ٢٩٥ و مستدرک سفينه البحار ج ١ ص ١٥٥ و ميزان الحكمه ج ١ ص ٩٢.

٨١- أن لا يغنى في حال ركوبه الدابه (١).

٨٢- أن لا ينزى حمارا على عتيقه (٢). و المراد بالعتيقه: الفرس العربيه.

٨٣- أن يقلد الخيل، و لا يقلد الدابه الأوتار (٣). ٥.

- ١- البحار ج ٦١ ص ٢٠٤ و ٢٠٦ و ج ٧٣ ص ٢٩١ و ج ٤٦ ص ٢٤٥ و ٢٤٦ و مستدرک سفینه البحار ج ٢ ص ٢٤٨ و الوسائل ج ٨ ص ٣٠٦ و ٣٠٧ و المحاسن ص ٦٢٧.
- ٢- البحار ج ٦١ ص ٢٢٤ و ٢٢٥ و ج ١٦ ص ٣٦٦ و ج ٢٧ ص ٥٠ و ج ٧٠ ص ٣٢١ و ج ٧٧ ص ٢٧٠ و ٣٠٣ و ج ١٠٠ ص ٥٩ و الوسائل ج ١ ص ٣٤٣ و ج ٦ ص ١٨٧ و ج ١٢ ص ١٧٣ و الرساله السعديه ص ٩٣ و مصباح المنهاج ج ٣ ص ٢٨٠ و مسند زيد بن على ص ٤٦٣ و عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٣٣ و مستدرک الوسائل ج ١ ص ٣٣٤ و ج ٨ ص ٣٠١ و ج ١٣ ص ١٨٦ و مسند الرضا لداود الغازي ص ١٤٤ و سنن النبي ص ٢٧٣ و مسند الإمام الرضا للعطاردي ج ٢ ص ٢١٢ و صحيفه الرضا ص ٩٤ و ٥ و الدروس ج ٣ ص ١٨٣ و الكافي ج ٥ ص ٣٠٩ و مستدرک سفینه البحار ج ٣ ص ٢٥٢ و تفسير الميزان ج ٦ ص ٣٣٠ و حياه الإمام الرضا ج ١ ص ٢٤٨ و مجمع البحرين ج ٣ ص ١١٧.
- ٣- البحار ج ٦١ ص ٢١٠ و المجازات النبويه ص ٢٥٩ و مستدرک الوسائل ج ٨ ص ٢٦٠ و دعائم الإسلام ج ١ ص ٣٤٥ و كتاب النوادر ص ١٢٢ و مستدرک سفینه البحار ج ٣ ص ٢٤٥ و مسند أحمد ج ٣ ص ٣٥٢ و ج ٤ ص ٣٤٥ و سنن أبي داود ج ١ ص ٥٧٦ و سنن النسائي ج ٦ ص ٢١٨ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٣٣٠ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٥٩ و ٢٦١ و عن فتح الباري ج ٦ ص ٩٩ و حاشيه السندی على النسائي ج ٦ ص ٢١٨ و عن عون المعبود ج ٧ ص ١٦١ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٧ ص ٧٠٦ و السنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٣٧ و مسند أبي يعلى ج ١٣ ص ١١٥ و شرح معاني الآثار ج ٣ ص ٢٧٤ و المعجم الأوسط ج ٩ ص ١٣ و المعجم الكبير ج ٢٢ ص ٣٨١ و مسند الشاميين ج ١ ص ٤٣٠ الفايق في غريب الحديث ج ٣ ص ٣٤٤ و الجامع الصغير ج ١ ص ٦٤٠ و كنز العمال ج ١٦ ص ٤٢٢ و ج ١٢ ص ٣٢٨ و فيض القدير ج ٣ ص ٦٨٢ و ٦٨٣ و كشف الخفاء ج ١ ص ٣٩٨ و أحكام القرآن ج ٣ ص ٨٩ و ٥٠٢ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٣٧ و الدر المنثور ج ٣ ص ١٩٦ و ١٩٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٣٨٤ و ٣٨٦ و النهايه في غريب الحديث ج ٤ ص ٩٩ و ج ٥ ص ١٤٨ و لسان العرب ج ٣ ص ٣٦٦ و ج ٥ ص ٢٧٤ و مجمع البحرين ج ٣ ص ٥٤٠ و تاج العروس ج ٢ ص ٤٧٥.

و أما ما ورد: من أن النبي (صلى الله عليه و آله) نهى عن أن تقلد الدابة الأوتار، و أمر بقطع قلاند الخيل (١)، فقد يكون ذلك النهى لأجل أنها قد قلدت الأوتار التي كان (صلى الله عليه و آله) قد نهى عنها.

٨٤- أن لا يسفد الفحل أثنائه على ظهر الطريق، إلا أن يواريا، بحيث لا يراهما رجل و لا امرأه (٢).

و قد أظهرت الشروط المعبره فى الذبح، الكثير من الحالات التي يجب مراعاتها، و التي تدخل فى سياق الرفق بالحيوان، و منها ما يلي: ٥.

---

١- البحار ج ٦١ ص ٢١٧ و حياه الحيوان ج ١ ص ٢٨٨.

٢- المحاسن ص ٦٣٤ و البحار ج ٦١ ص ٢٢٥ و ٢٢٦ و ج ١٠٠ ص ٧٨ عنه و عن نوادر الراوندى و مستدرك سفينه البحار ج ٣ ص ٢٥٢ و المهذب البارع ج ٣ ص ١٨٦ و من لا- يحضره الفقيه ج ٣ ص ٤٧٣ و الوسائل ج ٨ ص ٣٨١ و ج ١٤ ص ٩٤ و مستدرك الوسائل ج ٨ ص ٢٨٦ و ج ١٤ ص ٢٨٨ و مكارم الأخلاق ص ٢٣٦ و كتاب النوادر ص ١١٩ و عوالى اللآلى ج ٣ ص ٣٠٥.

٨٥- أن يخفى السكين عن الحيوان (١).

٨٦- أن لا تراه البهيمه و هو يحدّ شفرته، لذبحها (٢).

٨٧- أن يسرع في عمليه الذبح (٣). ٩.

١- ميزان الحكمه ج ٣ ص ٢٥٠٠ و المستدرك للحاكم ج ٤ ص ٢٣١ و ٢٣٣ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٢٨٠ و تحفه الأهودى ج ٤ ص ٥٥٣ و المصنف للصنعاني ج ٤ ص ٤٩٣ و المعجم الوسط ج ٤ ص ٥٣ و المعجم الكبير ج ١١ ص ٦٣ و نصب الرايه ج ٦ ص ٤٦ و العهود المحمديه ص ٢١١ و ٣٩٤ و ٧٢١ و كتر العمال ج ٦ ص ٢٦٥ و فيض القدير ج ٦ ص ١٧٥ و سيل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٧٧.

٢- مستدرك الحاكم ج ٤ ص ٢٣١ و المعجم الكبير ج ١٢ ص ٢٨٩ و كتر العمال (ط الهند) ج ٦ ص ١٣٧ و ٢٦٥ و البحار ج ٦٢ ص ٣١٦ و ٣٢٨ و مستدرك الوسائل ج ٥ ص ٦٣ و المعجم الصغير للطبراني ج ٢ ص ١٠٥ و المصنف للصنعاني ج ٤ ص ٤٩٣ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٢٨٠ و تحفه الأهودى ج ٤ ص ٥٥٣ و عون المعبود ج ٨ ص ٨ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٠٥٨ و العهود المحمديه ص ٣٩٤ و سيل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٧٧.

٣- راجع: مسند أحمد ج ٢ ص ١٠٨ و ج ٤ ص ١٢٣ و سنن النسائي ج ٧ ص ٢٣٠ و السنن الكبرى ج ٣ ص ٦٥ و مسالك الأفهام ج ١١ ص ٤٩١ و جواهر الكلام ج ٣٦ ص ١٣٤ و نيل الأوطار ج ٩ ص ١٨ و البحار ج ٦٢ ص ٣١٦ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٠٥٩ و السنن الكبرى ج ٩ ص ٢٨٠ و نصب الرايه ج ٦ ص ٤٧ و الجامع الصغير ج ١ ص ٩٥ و العهود المحمديه ص ٢١٢ و ٧٢١ و فيض القدير ج ١ ص ٤٤٦ و الكامل ج ٤ ص ١٤٨ و تاريخ بغداد ج ٨ ص ٤٩ و ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٤٧٩.

٨٨- أن لا يفصل رأس الذبيحه.

٨٩- أن لا يشرع بسلخ جلدها قبل خروج الروح (١).

٩٠- أن يسقى الحيوان الذى يريد ذبحه قبل ذبحه (٢).

فقد روى أن الإمام السجاد (عليه السلام) مر على قصاب يذبح كبشاً، فقال له: هل سقيت!؟

٩١- أن لا يذبح ذات الجنين لغيره (٣).

٩٢- أن لا يذبح ذات الدر. أى التى تحلب، بغير سبب (٤).

١- البحار ج ٦٢ ص ٣٢٨ و الجواهر ج ٣٦ ص ١٢٣ و مستدرك الوسائل (ط مؤسسه أهل البيت) ج ٣ ص ٦٦ و ٥٧٠ و ج ١٦ ص ١٣٥ و المصنف للصنعانى ج ٤ ص ٤٩٠ و كشف اللثام ج ٢ ص ٢٦٠ و مستند الشيعة ج ١٥ ص ٤٣٧ و مختلف الشيعة ج ٨ ص ٣٠٢ و فتاوى ابن الجنيد ص ٣١٤.

٢- مسالك الأفهام ج ١١ ص ٤٩١ و التحفه السنيه ص ٣٠٧ و رياض المسائل (ط قديم) ج ٢ ص ٢٧٦ و مستند الشيعة ج ١٥ ص ٤٤٨ و جواهر الكلام ج ٣٦ ص ١٣٣ و فقه الصادق ج ٢٤ ص ٤٤ و البحار ج ٦٢ ص ٣١٥.

٣- دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٧ و مستدرك الوسائل و البحار ج ٦٢ ص ٣٢٩.

٤- سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٠٦٢ و عن صحيح مسلم ج ٦ ص ١١٧ و شرح صحيح مسلم ج ١٣ ص ٢١٤ و مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣١٨ و دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٧ و مستدرك الوسائل ج ١٦ ص ١٥٨ و البحار ج ٦٢ ص ٣٢٩ و المصنف للصنعانى ج ١١ ص ٤٤٠ و تركه النبى ص ٦٦ و المعجم الكبير ج ١٩ ص ٢٥٢ و ٢٥٨ و الفايق فى غريب الحديث ج ٣ ص ٢٠٨ و تحفه الأحمودى ج ٧ ص ٣١ و إكرام الضيف ص ٥٢ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٨٠ و ج ١١ ص ٣٧ و ج ١١ ص ٤٢ و رياض الصالحين للنووى ص ٢٧٤ و الجامع الصغير ج ١ ص ٤٤٦ و كنز العمال ج ٦ ص ٣٣٢ و ج ٧ ص ١٩٤ و ١٩٦ و فيض القدير ج ٣ ص ١٥٣ و ١٥٤ و جامع البيان ج ٣٠ ص ٣٦٧ و الجامع لأحكام القرآن ج ٢٠ ص ١٧٥ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٥٨٣ و الدر المنثور ج ٦ ص ٣٨٩ و فتح القدير ج ٥ ص ٤٩٠.



٩٣- أن يرسل إذا ذبح و لا يكتف. (و هذا فى الطير خاصة).

٩٤- أن لا يقلب السكين إذا ذبح، ليدخلها تحت الحلقوم، و يقطعه إلى فوق.

٩٥- أن لا يمسك يد الغنم و رجله إذا ذبحه، بل يمسك صوفه و شعره.

٩٦- أن يعقل البقر، و يطلق الذنب، إذا ذبحها.

٩٧- أن يشد أخفاف البعير إلى آباطه، و يطلق رجله إذا نحره (١).

٩٨- أن لا يذبح الشاه عند الشاه، و لا الجزور عند الجزور، و هو ينظر إليه (٢).٠.

١- راجع فى هذه الموارد: الوسائل ج ١٦ ص ٢٥٥ و الكافى (الفروع) ج ٦ ص ٢٢٩ و فقه الصادق ج ٤٤ ص ٦٠ و كشف الرموز ج ٢ ص ٣٥٥ و النهايه ص ٥٨٤ و مسالك الأفهام ج ١١ ص ٣٨٦ و مجمع الفائده ج ١١ ص ١٣١ و كفايه الأحكام ص ٢٤٧ و رياض المسائل (ط قديم) ج ٢ ص ٢٧٦ و مستند الشيعه ج ١٥ ص ٤٤٥ و جواهر الكلام ج ٣٦ ص ١٣٢ و جامع المدارك ج ٥ ص ١٢٧ و تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٥٥ و البحار ج ٦٢ ص ٣٠٠.

٢- الوسائل ج ١٦ ص ٢٥٨ و الكافى ج ٦ ص ٢٣٠ و التهذيب ج ٩ ص ٥٦ و ٨٠ و مختلف الشيعه ج ٨ ص ٣٠٥ و ٥٥٢ و إيضاح الفوائد ج ٤ ص ١٣٨ و الدروس ج ٢ ص ٤١٦ و المهذب البارع ج ٤ ص ١٧٤ و مسالك الأحكام ج ١١ ص ٤٩٠ و مجمع الفائده ج ١١ ص ١٣٣ و كشف اللثام (ط قديم) ج ٢ ص ٢٦٠ و التحفه السنيه ص ٣٠٧ و رياض المسائل ج ٢ ص ٢٧٦ و مستند الشيعه ج ١٥ ص ٤٥١ و جواهر الكلام ج ٣٦ ص ١٣٧ و جامع المدارك ج ٥ ص ١٢٨ و عوالى اللآلى ج ٢ ص ٣٢١ و ج ٣ ص ٤٦٠.

٩٩- أن لا يكسر رقبه الذبيحه، بعد ما يذبح حتى تبرد (١).

١٠٠- أن لا يذبح حتى يطلع الفجر (٢).٧.

- ١- الوسائل ج ١٦ ص ٢٦٧ و ٢٥٨ و راجع ص ٢٧٦ و التهذيب ج ٩ ص ٥٥-٦٠ و البحار ج ١٠ ص ٢٥٦ و ج ٦٢ ص ٣١٤ و ٣٢٨ و كشف الرموز ج ٢ ص ٣٥٣ و المهذب البارع ج ٤ ص ١٧٢ و شرح اللمعه ج ٧ ص ٢٣١ و مجمع الفائده ج ١١ ص ١١٨ و ١٢٩ و ١٣٤ و كشف اللثام (طقديم) ج ٢ ص ٢٥٩ و مستند الشيعة ج ١٥ ص ٤٣٥ و جواهر الكلام ج ٣٦ ص ١٣٥ و جامع المدارك ج ٥ ص ١٢١ و ١٢٨ و فقه الصادق ج ٢٤ ص ٤٢ و الكافي ج ٦ ص ٢٢٩ و ٢٣٣ و دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٥ و مستدرک الوسائل ج ١٦ ص ١٣٤ و عوالي اللآلى ج ٢ ص ٣٢٠ و ج ٣ ص ٤٥٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٢٨٠ و عن فتح البارى ج ٩ ص ٥٢٧ و الفايق فى غريب الحديث ج ٣ ص ٢١ و ٢٨٣.
- ٢- الوسائل ج ١٦ ص ٢٧٥ و ٢٧٤ و عن الكافي (الفروع) ج ٢ ص ١٤٩ و ١٤٨ و عن التهذيب ج ٢ ص ٣٥٣ و جامع المدارك ج ٥ ص ١٢٤ و مسالك الأفهام ج ١١ ص ٤٨٩ و كشف اللثام (طقديم) ج ٢ ص ٢٦٠ و رياض المسائل (طقديم) ج ٢ ص ٢٧٦ و جواهر الكلام ج ٣٦ ص ١٣٤ و المبسوط ج ١ ص ٣٩٣ و منتهى المطلب ج ٢ ص ٧٥٩ و مستند الشيعة ج ١٥ ص ٤٥٠ و نيل الأوطار ج ٥ ص ٢١٧.

١٠١- أن لا يجر الحيوان إلى الذبح بعنف (١).

١٠٢- أن لا يجره برجله إلى الذبح (٢).

١٠٣- أن ينزله و يضجعه برفق قبل الذبح (٣).

١٠٤- أن يستعمل السكين الحاده (٤).

١٠٥- أن لا يقطع النخاع قبل خروج الروح (٥).٧.

١- مسالك الأفهام ج ١١ ص ٤٩١ و التحفه السنيه ص ٣٠٧ و رياض المسائل (ط قديم) ج ٢ ص ٢٧٦ و مستند الشيعة ج ١٥ ص ٤٤٨ و جواهر الكلام ج ٣٦ ص ١٣٣ و فقه الصادق ج ٢٤ ص ٤٤ و البحار ج ٦٢ ص ٣١٥ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٤ ص ٦٤٠ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٠٥٩ و المصنف للصنعاني ج ٤ ص ٤٩٣ و العهود المحمديه ص ٣٩٤ و فيض القدير ج ٦ ص ١٧٥.

٢- المصنف لابن أبي شيبه ج ٤ ص ٦٤٠ و المصنف للصنعاني ج ٤ ص ٤٩٣ و العهود المحمديه للشعراني ص ٣٩٤ و فيض القدير ج ٦ ص ١٧٥.

٣- دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٩ و مستدرك الوسائل ج ١٦ ص ١٣٢ عنه.

٤- مستند الشيعة ج ١٠ ص ٤٤٨ و كشف اللثام (ط قديم) ج ٢ ص ٢٥٨ و دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٧٤ و البحار ج ٦٢ ص ٣٢٧ و المعجم الأوسط ج ٢ ص ١٧٩ و الكامل ج ٦ ص ٤٢٦ و مستدرك الوسائل ج ١٦ ص ١٣١.

٥- راجع: مستدرك الوسائل ج ١٦ ص ١٣١ و المصنف للصنعاني ج ٤ ص ٤٩٢ و ٤٦٣ و الوسائل ج ١٦ ص ٢٥٨ و ١٦٧ و راجع ص ٢٧٦ و في هامشه عن الكافي ج ٢ ص ١٤٧ و ١٤٨ و عن التهذيب ج ٢ ص ٣٥١ و ٣٥٢ و ٣٥٣ و البحار ج ١٠ ص ٢٥٦ و ج ٦٢ ص ٣٢٧ و من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٣٣٣ و إيضاح الفوائد ج ٤ ص ١٣٧.

١٠٦- أن لا يذبح شيئاً من الحيوان قد رباها (١).

١٠٧- أن لا يذبح الحيوان الذي كان قد اقتناه (٢).

و الفرق بين هذا و سابقه واضح، فإن الإقتناء قد يحصل، و لو لم يكن هناك تربيته له، لأن تربيته الحيوان معناها: أن يكون قد أخذه منذ صغره، و صار يرعاه إلى أن يكبر، و أما الإقتناء: فهو شراء الحيوان و الإحتفاظ به مده من الزمن.

١٠٨- أن لا يكون الذبح هو جزاء المملوك الصالح، فلا يذبح الدابة إذا خدمت خدمه حسنه زمانا (٣).

١- الوسائل ج ١٦ ص ٣٠٨ و ج ١٠ ص ١٧٥ عن تهذيب الأحكام، و الكافي، و مستدرک الوسائل ج ٣ ص ٦٩، و مجمع الفائده ج ١١ ص ١٦٥ و ج ٧ ص ٣١٥ و الحدائق الناضره ج ١٧ ص ٢١٣ و مستند الشيعة ج ١٢ ص ٣٦٩ و مسالك الأفهام ج ١٢ ص ٣٤ و مدارك الأحكام ج ٨ ص ٨٧ و ذخيره المعاد ج ٣ ص ٦٧٩ و جواهر الكلام ج ١٩ ص ٢٣٠ و ج ٣٦ ص ٢٩٣ و جامع المدارك ج ٢ ص ٤٧٩ و فقه الصادق ج ١٢ ص ١٢٢ و الكافي ج ٤ ص ٥٤٤ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٣٩٣ و تهذيب الأحكام ج ٥ ص ٤٥٢ و ج ٩ ص ٨٣.

٢- الفايق في غريب الحديث ج ٣ ص ٢٠٨ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٦٨٩ و كنز العمال ج ٤ ص ٩٨ و فيض القدير ج ٦ ص ٤٠٦ و شرح الأسماء الحسنی ج ١ ص ٢٧٦ و الكامل ج ٣ ص ١٣٥.

٣- راجع: البحار ج ٦١ ص ١١٢ و ١٣٧ و ج ١٧ ص ٤٠٢ عن الطبرانی و الثاقب في المناقب ص ٧٨ و العهود المحمديه ص ٣٩٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٤٠٥ و بصائر الدرجات ص ٣٧١ و الإختصاص ص ٣٠٠.

١٠٩- أن يجير الطير إذا استجار به، فإذا دخل منزلك طائر فلا تذبحه (١).

١١٠- أن لا يركلها برجله ليعجل خروج نفسها (٢).

١١١- أن لا يحرك الذبيحه من مكانها حتى تفارق الروح (٣).

### نهاية المطاف:

قد كان هذا الذى ذكرناه غيضا من فيض، مما يمكن استخلاصه من النصوص المختلفه، من ضوابط و أحكام، و نصائح و توجيهات، تحدد نظره الإسلام إلى المخلوقات، و تبين طريقه التعامل معها فى الحالات المختلفه ..

نسأل الله أن يوفق العاملين لاستخلاص ذلك كله من مصادره، و عرضه بالطريقه اللائقه به، ليكون ذلك طريقه عمل، و نهج حياه، و سبيل نجاه.٦.

١- الوسائل ج ١٦ ص ٢٤٨ و ج ٢ ص ١٠١٢ و مختلف الشيعه ج ٨ ص ٢٩١ و كشف اللثام (ط ق) ج ٢ ص ٢٦٤ و إيضاح الفوائد ج ٤ ص ١٤٨ و مسالك الأفهام ج ١٢ ص ٤٥ و التحفه السنیه ص ٣٠٥ و الحدائق الناضره ج ٥ ص ٦ و مستند الشيعه ج ١٥ ص ٢٨٠ و ج ٣٦ ص ٣١٢ و تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٨١ و الفصول المهمه ج ٢ ص ٤٢٠ و البحار ج ٧٥ ص ١٠٩.

٢- مختلف الشيعه ج ٨ ص ٣٠٢ و فتاوى ابن الجنيد ص ٣١٤.

٣- مستند الشيعه ج ١٥ ص ٤٤٨ و روضه الطالبين ج ٢ ص ٤٧٦.



ص: ٢٢٤

الفصل الرابع: تعمد صنع المعجزه

اشاره

**تعمد صنع المعجزه:**

قالوا: إنه لما بركت ناقه رسول الله (صلى الله عليه وآله) المسماه ب (القصواء) فى ذلك المكان، نزل رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأقصى الحديدية على ثمد (١) من ثمادها ظنون (٢) قليل الماء يتبرّض (٣) الناس ماءه تبرّضا، فلم يلبثه الناس حتى نرحوه.

فاشتكى الناس إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) قله الماء، و فى لفظ:

(العطش)، فانتزع سهما، من كنانته، فأمر به، فغرز فى الماء، فجاشت بالزّواء حتى صدروا عنها بعطن (٤). -٠-

١- الثمد: الماء القليل الذى لا ماده له.

٢- الظنون: أى الشحيحة، أو القليله الماء.

٣- يتبرّضون الماء: ينتظرون خروجه، و هو قليل.

٤- العطش: مبرك الإبل حول الماء، والمراد: أنهم قد رووا، أو رويت إبلهم حتى بركت حول الماء راجع: البحار ج ٢٠ ص ٣٣١ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٩ و عن صحيح البخارى ج ٣ ص ١٧٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٢١٩ و عن فتح البارى ج ٥ ص ٢٤٥ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٣٣٢ و المصنف لابن أبى شييه ج ٨ ص ٥١٣ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٢١٨ و المعجم الكبير ج ٢٠ ص ١٠-



قال المسور: و إنهم ليغترفون بآنتهم جلوسا على شفير البئر.

قال محمد بن عمر: و الذى نزل بالسهم ناجيه بن الأعجم - رجل من أسلم، و يقال: ناجيه بن جندب و هو سائق بدن رسول الله (صلى الله عليه و آله) و قد روى: أن جاريه من الأنصار قالت لناجيه و هو فى القليب:

يا أيها الماتح دلوى دونكا إني رأيت الناس يحمدونكا

يثنون خيرا و يمجدونكا

فقال ناجيه و هو فى القليب:

قد علمت جاريه يمانيه أنى أنا الماتح و اسمى ناجيه

و طعنه ذات رشاش واهيه طعنتها تحت صدور العاديه (١) .٠

---

١- مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٩١ و البحار ج ١٨ ص ٣٧ و أسد الغابه ج ٥ ص ٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٧٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٩ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٧٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣١٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٠.

قال محمد بن عمر: حدثني الهيثم بن واقد، عن عطاء بن مروان، عن أبيه قال: حدثني أربعة عشر رجلاً ممن أسلم من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله): أنه ناجيه بن الأعجم، يقول: دعاني رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين شكى إليه قله الماء، فأخرج سهماً من كنانته، ودفعه إليّ، و دعا بدلو من ماء البئر، فجئته به، فتوضأ فمضمض فاه، ثم مسح في الدلو - والناس في حر شديد - وإنما هي بئر واحدة، قد سبق المشركون إلى بلدح فغلبوا على مياهه، فقال: (انزل بالدلو فصبها في البئر، و أثر ماءها بالسهم).

ففعلت، فو الذي بعثه بالحق ما كدت أخرج حتى يغمرني، و فارت كما تفور القدر، حتى طمت و استوت بشفيرها، يغترفون من جانبها حتى نهلوا من آخرهم.

و على الماء يومئذ نفر من المنافقين، منهم عبد الله بن أبي.

فقال أوس بن خولى: ويحك يا أبا الحباب!! أما آن لك أن تبصر ما أنت عليه؟ أبعث هذا شىء؟

فقال: إني قد رأيت مثل هذا.

فقال أوس: قبحك الله، و قبج رأيك!

فأقبل ابن أبي يريد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: (يا أبا الحباب: أنى رأيت مثلما رأيت اليوم)؟

فقال: ما رأيت مثله قط.

قال: (فلم قلته)؟

فقال ابن أبي: يا رسول الله استغفر لى، فقال ابنه عبد الله بن عبد الله: يا

رسول الله استغفر له، فاستغفر له (١).

فقال عمر: ألم ينهك الله- يا رسول الله- أن تصلى عليهم أو تستغفر لهم!؟

فأعرض عنه رسول الله (صلى الله عليه وآله) و أعاد عليه، فقال له:

(ويلك إني خيرت فاخترت، إن الله يقول: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ .. (٢).

فلما مات عبد الله، جاء ابنه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال:

بأبي أنت و أمي يا رسول الله، إن رأيت أن تحضر جنازته.

فحضر رسول الله (صلى الله عليه وآله) و قام على قبره، فقال له عمر:

ألم ينهك الله أن تصلى على أحد منهم) (٣). ٣.

١- تفسير القمي ج ١ ص ٣٠٢ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٢٤٨ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٣٥٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤١ و كتاب سليم بن قيس ص ٢٣٩ و البحار ج ٣٨ ص ٣٢٦. و قد ورد: أنه لما أكثر عليه عمر بن الخطاب، قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إن قميصي لا يغني عنه من الله شيئا، و إني أؤمل أن يدخل في الإسلام بسببه كثير)، فيروى أنه أسلم ألف من الخزرج. (تفسير السراج المنير ج ١ ص ٦١٢ للخطيب الشربيني و أسباب النزول للواحدي ص ١٩٣ و روح المعاني للآلوسي ج ١٠ ص ١٥٤).

٢- الآية ٨٠ من سورة التوبة.

٣- تفسير الميزان ج ٩ ص ٣٥ و تفسير القمي ج ١ ص ٣٠٢ و تفسير الصافي ج ٢ ص ٣٦٤ و كتاب سليم بن قيس ص ٢٣٩ و البحار ج ٢٢ ص ٩٧ و ج ٣٠ ص ١٤٨ و ج ٣١ ص ٦٣٣.

و روى ابن إسحاق، و محمد بن عمر، عن البراء بن عازب (رضى الله عنهما) قال: أنا نزلت بالسهم.

و روى أحمد، و البخارى، و الطبرانى، و الحاكم فى الإكليل، و أبو نعيم عن البراء بن عازب، و مسلم عن سلمه بن الأكوع، و أبو نعيم عن ابن عباس، و البيهقى عن عروه، قال البراء: كنا مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالحديبيه أربع عشره مائه، و الحديبيه: بئر - فقد منهاها و عليها خمسون شاه ما ترويه فتبرضها، فلم نترك فيها قطره.

قال ابن عباس: و كان الحر شديدا، فشكى الناس العطش، فبلغ ذلك النبى (صلى الله عليه و آله)، فأتاه، فجلس على شفيرها، ثم دعاب (إناء).

و فى لفظ: ب (دلو) فتوضأ فى الدلو، ثم مضمض و دعا، ثم صبه فيها، فتركناها غير بعيد ثم إنها أصدرتنا ما شئنا نحن و ركابنا.

قال البراء: و لقد رأيت آخرنا أخرج بثوب خشيه الغرق، حتى جرت نهرا (١).

و قال ابن عباس، و عروه: ففارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها، و هم جلوس على شفيرها.

و روى البخارى فى المغازى، و فى الأشربه، عن جابر بن عبد الله، عن سلمه بن الأكوع (رضى الله عنهما) قال: عطش الناس يوم الحديبيه و رسول الله (صلى الله عليه و آله) بين يديه ركوه.

و قال جابر فى روايه: و قد حضر العصر، و ليس معنا ماء غير فضله).

---

١- قال الصالحى الشامى: أخرجه البخارى ٥٠٥ / ٧ (٤١٥٠).

فجعل في إناء، فأتى به رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فتوضأ منها، ثم أقبل الناس نحوه، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) وآله: (ما لكم)؟

قالوا: يا رسول الله، ليس عندنا ماء نتوضأ به، ولا نشرب إلا ما في ركوتك. فأفرغتها في قدح، ووضع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يده في القدح، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، فشربنا وتوضأنا، فقال سالم بن أبي الجعد: فقلت لجابر: كم كنتم يومئذ؟

قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة (١). ٨.

١- قال الصالحى الشامى: أخرجه البخارى فى صحيحه الحديث رقم ٤١٥٢ وراجع فيما تقدم: سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٤٠-٤٢ و ج ٩ ص ٤٤٨ و الإصابه ج ٣ ص ٥٤١ و السيره الحليه ج ٣ ص ١١ و ١٢ و المنتظم ج ٣ ص ٢٦٨، و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٧٣ و ٢٧٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٢٤ و ٣٢٥ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ٢٦٨ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٤٨٤ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٣٦٧ و ٣٧٥ و ٣٧٦ و ٣٧٧ و ٣٧٨ و ٣٧٩ و ٣٨٠ و ٣٨١ و ٣٨٢ و سنن الدارمى ج ١ ص ١٤ و عن صحيح مسلم ج ٦ ص ٢٦ و نظم درر السمطين ص ٧١ و عن كنز العمال ج ١٢ ص ٣٦٧ و مسند أحمد ج ٣ ص ٣٢٩ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٥١٢ و صحيح ابن خزيمه ج ١ ص ٦٦ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٤٨١ و دلائل النبوه ص ١٢١ و جامع البيان ج ٢٦ ص ٩٣ و جامع أحكام القرآن ج ١٦ ص ٢٧٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٦ ص ٤٣٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٩٥ و ج ٦ ص ١٠٦ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ٢٨٦ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١١٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٢٥. و راجع: نهايه الإرب ج ١٧ ص ٢٢٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٩٨.

قالوا: و لما ارتحلوا أخذ البراء بن عازب ذلك السهم، فجفف الماء (١).

و لنا مع ما تقدم عده وقفات، هي التاليه:

### النبى صَلَّى الله عليه و آله يصنع المعجزه:

قرأنا فى النصوص السابقه:

أنه (صلى الله عليه و آله) لا يكتفى بالدعاء ليزيد لهم ذلك الماء القليل.

بل هو ينتزع سهما من كنانته، و يطلب منهم أن يغرزوها فى موضع خروج الماء. ثم تجرى عمليه غرزه، على يد أحدهم، الذى اعتبر ذلك بمثابة فضيله له، و أرادوا من التاريخ أن يسجلها له ..

و ليكون ذلك تخليدا لهذه الكرامه الإلهيه الظاهره لرسوله الأكرم (صلى الله عليه و آله) ..

و اختيار هذه الطريقه فى استنباط الماء له مراميه و دلالاته، و لعل مما يشير إليه هو الأمور التاليه:

١- إنه يظهر بوضوح تام: أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد تصدى للتصرف التكويني بصوره عمليه، بطريقه تدلل على أن ذلك من شؤونه و داخل تحت إرادته و اختياره. و ليس هو مجرد دعاء قد استجاب الله تعالى له فى خصوص هذا المورد و انتهى الأمر .. و قد تكون هناك مصلحه فى الاستجاب له فى موضع آخر و مناسبه أخرى، و قد لا تكون.

٢- إن استمرار وجود السهم فى البئر أمام أعين المستفيدين من مائه ٨.

---

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٢ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٩١ و البحار ج ١٨ ص ٣٨.

سوف يبقى القضية ماثله أمام أعينهم، و سيعطيهم ذلك النفحه الروحيه الغامره التي يحتاجون إليها، خصوصا في هذا الأمر الذى سيواجهون فيه المفاجآت التى تمس غرورهم، و يحتاجون فى إعاده توازنهم الروحى إلى مثل تلك النفحات.

٣- إن المعرفة الحسيه تبقى أقوى تأثيرا فى الناس العاديين، من المعرفة التصوريه، خصوصا مع بقاء مكونات هذه المعرفة ماثله للعيان مدته من الزمن. و مع اقترانها بحركات متنوعه، و أعمال مختلفه، و جهد جسدى لإنتاجها، و لو من خلال الذين حملوا ذلك السهم، و نزلوا به إلى البئر و غرسوه فيها ..

٤- و يعزز هذا الأمر و يقويه و يرسخه فى وجدان الناس، السعى لتسجيل ذلك الحدث المرتبط بالغيب فى الشعر العربى الذى يلامس مشاعر الإنسان و أحاسيسه، حتى لو كان الذين يبذلون تلك المحاوله يريدون توظيفها فى مجالات، لا يحق لهم التعرض لها، و لا المساس بها.

### لا حجه إلى التنازع:

قد رأينا: أن الروايات قد اختلفت فى من نزل بالسهم إلى البئر، هل هو البراء بن عازب، أو ناجيه بن الأعجم، أو ناجيه بن جندب، أو خالد بن عباد الغفارى؟

و قد لاحظنا: أن ثمة تسابقا فى نسبه ذلك الأمر إلى هذا، أو ذاك،

و أنشدت أسلم أبياتا من الشعر، نسبتها لناجيه (١).

و زعمت أسلم أيضا: أن جاريه من الأنصار قالت شعرا فى ذلك (٢).

و لعل سبب هذا التسابق هو ظنهم: أن ذلك يتضمن إثبات فضيله لفاعله. فأراد كل فريق أن يجر النار إلى قرصه، و ينسب الفضل إلى نفسه ..

غير أننا نتوقف هنا عند أمرين:

الأول: أن ثمة شكاً كبيراً فى صحه ما زعموه، من نزول أى من الناس إلى تلك البئر.

فقد روى أيضا: أن الناس لما لم يبق فى العين قطره- و كان الحر شديدا- شكوا العطش، فبلغ ذلك النبى (صلى الله عليه و آله)، فأتى تلك البئر، فجلس على شفيرها، ثم دعا بإناء أو بدلو، فتوضأ فيه، ثم مضمض، و دعا، ثم صبه فيها (٣).-

١- راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٧٣ و أسد الغابه ج ٥ ص ٥ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٧٦.

٢- الإصابه ج ٣ ص ٥٤١ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٢٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٠ و أسد الغابه ج ٥ ص ٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٧٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣١٥ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٩١ و البحار ج ١٨ ص ٣٧.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤١ و ٧٣ و ٧٤ و ج ٩ ص ٤٤٩ عن البخارى، و أحمد، و الطبرانى، و مسلم، و أبى نعيم، و الحاكم فى الإكليل، و البيهقى، و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٤٨٤ و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص ٣٧٥ و شرح المواهب للزرقانى ج ٣ ص ١٨١ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٢٣ و مناقب آل أبى-



و فى نص آخر عن ناجيه بن جندب: أنه (صلى الله عليه و آله) نزل على الحديدية، و هى تنزح، فألقى فيها سهما أو سهمين من كنانته، ثم بصق فيها، ثم دعا فعادت عيونها (١).

و عن أوس بن خولى: توضع فى الدلو، ثم أفرغه فيها، و انتزع السهم، ثم وضعه فيها.

و عن عروه: توضع فى الدلو، و صبه فى البئر، و نزع سهما من كنانته، فألقاه فيها، ففارت (٢).

فذلك كله يدل على: أنه لم يرسل أحدا إلى البئر، لا بالدلو، و لا بالسهم، بل هو (صلى الله عليه و آله) الذى جاء إلى البئر، و ألقى فيها هذا، و صب فيها ذاك، و بصق فيها ..

الثانى: لنفترض صحة الروايه التى تقول: إن النبى (صلى الله عليه و آله) قد كلف شخصا بأمر السهم و الدلو. ٥.

١- الإصابه ج ٣ ص ٥٤١ عن الحسن بن سفيان فى مسنده، و عن ابن منده فى المعرفه، و ابن السكن، و الطبرانى، و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٥١٧ و المعجم الكبير ج ٢ ص ١٧٩ و عن كنز العمال ج ١٠ ص ٤٧٦ و ٤٧٧ و تاريخ الجرجانى ص ١٦٣.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٧٣ و ج ٩ ص ٤٤٩ و راجع: المنتظم ج ٣ ص ٢٦٨ و جوامع السيره النبويه ص ١٦٤ و ١٦٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ص ٣٧٦ و ٣٧٧ و شرح المواهب للزرقانى ج ٣ ص ١٨١ و البحار ج ١٨ ص ٣٧ و عن فتح البارى ج ٥ ص ٢٤٥.

إلا أننا نقول:

إن ذلك لا يحمل معه منح أى و سام أو فضيله لذلك الشخص، و لا يدل على الاعتراف له بشىء من الفضل و الكرامه، ما لم يصاحب ذلك إشاره أو دلاله أخرى تظهر هذه الخصوصيه فيه ..

بل ربما يكون هناك من الدلالات ما يشير إلى: أن من كلفه النبي (صلى الله عليه و آله) بذلك هو الذى يحتاج إلى تثبيت اليقين، و إزاله الريب عن قلبه ..

و على هذا الأساس نقول:

إنه لا دليل على: أن من كلف بغرس السهم فى البئر، كان من هذا الفريق أو من ذاك، حتى نجد شواهد أخرى تشير إلى ذلك.

### مياه بلدح، و مياه الحديدية:

و يظهر من النصوص السابقه: أن العيون الغزيره و المياه الكثيره قد كانت فى بلدح، حيث نزل المشركون .. أما الحديدية فكانت المياه شحيحه فيها، و إنما هى بئر واحده (١).

و ما أشبه الليله بالبارحه فإن المشركين فى بدر، كانوا على عيون الماء، و لم يكن لدى المسلمين ماء .. و قد سقى الله المسلمين الماء بالمعجزه فى بدر، و فى الحديدية كان المشركون على العيون الغزيره و العذبه .. و المسلمون كانوا بلا ماء، فسقاهم الله تعالى بالمعجزه أيضا.٣.

---

١- تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٣٧٦ و شرح المواهب للزرقانى ج ٣ ص ١٨٠ و البحار ج ٢٠ ص ٣٤٦ و عن فتح البارى ج ٥ ص ٢٤٥ و مجمع البيان ج ٩ ص ١٨٣.

ثم كانت النتائج بين بدر و الحديدية متشابهه، فقد نصر الله المسلمين فيهما معا، و كان لهم في الحديدية أعظم الفتح. و هكذا كان الحال في بدر.

### من الذى نزل بالسهم؟

و قد اختلفوا فى الشخص الذى تولى مهمه غرس السهم فى بئر الحديدية.

فالبراء بن عازب يقول: أنا نزلت بالسهم (١).

و روى: أن خالد بن عباده الغفارى (٢) قال ذلك عن نفسه.

و روى: أن الذى نزل به هو ناجيه بن الأعجم .. حسبما روى عنه أنه قاله (٣).

و روايه أخرى تقول: إنه ناجيه بن جندب، سائق بدن رسول الله (صلى ٩).

١- راجع: السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣١٥ و السيره النبويه لدحلان (ط دار إحياء التراث) ج ١ ص ٤٨٤ و شرح المواهب للزرقانى ج ٣ ص ١٨١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤١ و ٧٣ و الإصابه ج ٣ ص ٥٤١ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٢ و جوامع السيره النبويه ص ١٦٥ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج ٢ قسم ٢ ص ٣٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٧٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٢٤ و أسد الغابه ج ١ ص ١٧٢ و ج ٥ ص ٤ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١١٦ و عن فتح البارى ج ٥ ص ٢٤٥.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٧٣ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٤٨٤ و شرح المواهب للزرقانى ج ٣ ص ١٨١ و عن فتح البارى ج ٥ ص ٢٤٥.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٠ و ٤١ و راجع ص ٤٠ و الإصابه ج ٣ ص ٥٤١ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٢ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٤٨٤ و شرح المواهب للزرقانى ج ٣ ص ١٨١ و عن فتح البارى ج ٥ ص ٢٤٥ و الطبقات الكبرى ج ٤ ص ٣١٥ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٠٩.

اللّه عليه وآله (١).

و قد يمكن ترجيح: أن يكون اسم الذى نزل إلى البئر هو ناجيه و ذلك استنادا إلى أبيات الشعر المتقدمه، التى صرح فيها باسم ناجيه ..

غير أننا نقول:

أولا: إن غاية ما يدل عليه هذا الشعر هو: أن الماتح للناس كان اسمه ناجيه .. و قد يكون الماتح هو نفسه الذى نزل بالسهم، و قد يكون الماتح شخصا، و الذى نزل بالسهم شخصا آخر.

غير أن مما لا شك فيه: أن ناجيه كان فى البئر حين قيل هذا الشعر، و أنه قد كان ثمه حاجه إلى استخراج الماء من البئر، قبل أن يفيض منه إلى خارجه.

ثانيا: إن ثمه تناقضا يثير الشبهه فى صحه أصل نزولهم، فالشعر يقول: إن ناجيه بن جندب كان يمتح الماء للناس، و كان الناس يمدحونه و يمجّدونه على ذلك.

بينما روايه ناجيه بن الأعجم تقول: إن الماء فاض، حتى كاد يغمره قبل أن يتمكن من الخروج من البئر، و صار الناس يفترقون من جانبها حتى نهلوا عن آخرهم .. فلم تكن هناك حاجه لوجود ماتح أصلا.٥.

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٠ و الإصابه ج ٣ ص ٥٤١ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٤٨٤ و شرح المواهب للزرقانى ج ٣ ص ١٨١ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٤٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٨٩ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٢٧٥ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٧٦ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١١٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣١٥ و عن فتح البارى ج ٥ ص ٢٤٥ و الطبقات الكبرى ج ٤ ص ٣١٥.

كما أن روايه البراء قد صرحت: بأن البئر فاضت حتى جرت نهرا.

وقال بعضهم: إن وجه الجمع بين تلك الروايات المتناقضه فى من نزل بالسهم، هو: أنهم جميعا قد تعاونوا على ذلك (١).

إن صحه هذا الجمع تتوقف على الصعوبه البالغه فى النزول إلى البئر، بحيث يحتاج النازل إليها إلى مساعده، مع أنه لا دليل يثبت ذلك.

و لو فرضنا: صحه ذلك، و أنهم عاونوا حامل السهم على النزول، فهل يصح قول كل واحد منهم: إنه هو الذى نزل بالسهم؟! ..

أما قول الزرقانى: تعاونوا على ذلك بالحفر وغيره. فهو غير ظاهر الوجه.

فما معنى هذا الكلام؟! أو ليست الحفره كانت موجوده؟! و كانت بئرا واحده، حسبما صرحوا به؟! ..

أم أن تلك البئر كانت قد ردمت، و كانت بحاجه إلى حفر جديد؟! فلماذا كان الناس حولها و يتبرضونها؟! و لماذا لم تصرح الروايات بغير تشوير موضع الماء بالسهم؟! و لماذا؟! و لماذا؟! ..

### توضاً، و تمضمض، ثم مح فى الدلو:

ثم إن الروايات قد ذكرت: أنه (صلى الله عليه و آله) قد توضأ، و تمضمض فاه، ثم مح فى الدلو، و بعثها فصبت فى البئر، و أثير ماؤها.

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٧٣ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٤٨٤ و شرح المواهب للزرقانى ج ٣ ص ١٨١ و الإصابه (ط دار الكتب العلميه) ج ٢ ص ٢٠٦ و عن فتح البارى ج ٥ ص ٢٤٥.

و نقول:

١- إن فى هذا الحديث تأكيداً على قداسه أشخاص اختارهم الله، و اصطفاهم، و اجتباهم، و على أن لمباشره هؤلاء الأشخاص للأشياء تأثيراً فى نمائها، و فى حلول البركه فيها ..

٢- إن هذا الفعل من رسول الله (صلى الله عليه و آله) يستبطن دعوه عفويه للناس إلى أن يكون كل مهمم هو تركيه نفوسهم، و تطهيرها، لتكتسب طرفاً من هذه القداسه، التى يعلمون أنها وليده ذلك الطهر، و لو فى بعض مراتبها .. و أنها صنيعه هذا القرب من الله، و رهينه رضاه ..

٣- هذا كله بالإضافة إلى ما أشرنا إليه مرات كثيره من أن ظهور هذه المعجزات و الكرامات هام جداً فى الربط على قلوب المؤمنين، و فى قطع دابر التسويلات الباطله التى يثيرها المنافقون. و يخدعون بها الكثيرين من البسطاء الطيبين و الغافلين أو من الهمج الرعاع الذين يميلون مع الريح، و لا يميزون الصحيح الصريح، من المريض و القبيح ..٥.

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤١ و ٧٣ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٢ و جوامع السيره النبويه ص ١٦٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٧٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٢٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣١٥ و راجع: كنز العمال (ط الهند) ج ١٠ ص ٣٠٣ و ٣٠٤ و البحار ج ١٨ ص ٣١-٣٨ و مسند أحمد ج ٤ ص ٢٩٠ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ١٦ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٨٨ و عن البخارى ج ٤ ص ٢٣٤ و ج ٥ ص ١٥٦ و عن فتح البارى ج ٦ ص ٤٢٥ و عن السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٢١٥.

و الكلمه المنسوبه إلى ابن أبي في هذا الموقف و هي قوله: (قد رأيت مثل هذا) وجدت آذانا صاغيه، تلقفتها، و تركت لها أثرا في قلوبهم، و دمرت أو فقل اخترقت جدار السكينه في نفوسهم ..

### إستغفار الرسول صلى الله عليه و آله لابن أبي:

و عن استغفار الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) لابن أبي، حين طلب منه أن يستغفر له، نقول:

قد يقال: أنه لا يصح، و ذلك لما يلي:

أولا: إنه لا ريب في أن المنافق مشرك في واقعه و حقيقته، فإن كان ابن أبي منافقا، فالمفروض: أن النبي (صلى الله عليه و آله) كان عارفا به، فكيف يستغفر له، و قد أنزل الله النهي عن الإستغفار للمشركين ..

ثانيا: إنه حتى لو لم تكن آيه النهي عن الإستغفار للمشركين قد نزلت آنئذ، فإن المنع من ذلك كان ثابتا في دين الحنيفيه، التي كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يتعبد بها، فلم يكن يجوز له أن يفعل ذلك، حتى لو كان ذلك المشرك غير مظهر لشركه ..

و قد قال تعالى مشيرا إلى ذلك: **وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (١)**.

ثالثا: إنهم يزعمون: حسبما تقدم في الجزء السابق: أن النبي (صلى الله عليه و آله).

عليه و آله) قد نهى عن الاستغفار لأمه فى غزوه بنى لحيان، و قد كان ذلك قبل الحدِيثِ.

بل هم يزعمون: أن قوله تعالى: ما كان للنبي و الذين آمنوا أن يشيخروا للمشركين .. (١) قد نزلت قبل الهجره بثلاث سنوات (٢).

و لم تقيّد الروايه هذا النهى بما يوجب التفريق بين المشرك المستتر بشره، و المشرك المعلن به ..

غير أننا نقول:

إنه لا بد من تقييد هذه الآيه و سواها، بأن المقصود هو: الشرك المعلن دون سواه، لأن المطلوب من النبي (صلى الله عليه و آله) هو معاملتهم بما يوجب ظاهر حالهم .. لا بما علمه (صلى الله عليه و آله) من خلال علمه الخاص، و هو علم النبوه ..

فإذا كانوا يعلنون أنهم على الإسلام، يمارسون شعائره، فلا يجوز إنكار ذلك عليهم، و لا فضح أمرهم، و ذلك تأليفا لهم على الإسلام، و لكي يعيشوا فى أجوائه، ليدخل الإيمان فى قلوبهم بصورة تدريجيه، و ليتمكن أيضا لأبنائهم و عشائهم و من يلوذ بهم، أو يتصل بهم أن يعيشوا مع المسلمين، و ليروا بأعينهم محاسن هذا الدين، كما هو ظاهر.

فالنهى عن الاستغفار للمشرك، إنما هو بالنسبه للمعلن بشره، لاع.

١- الآيه ٦ من سوره المنافقون.

٢- راجع: كتابنا (ظلامه أبى طالب)، و قد تقدم فى الجزء السابق من هذا الكتاب، حين الحديث عن استغفار النبي (صلى الله عليه و آله) لأمه: أن هذه الآيه: إنما نزلت لتأكيد إيمان أبى طالب (رحمه الله) فراجع.



و لو أراد أن يتنكر للمنافقين لم يكن معنى لوضع سهم المؤلفه قلوبهم، و ذلك واضح لا يخفى.

### المنافقون في الحديثيه:

و قد ذكروا: أن جماعه من المنافقين قد حضروا في الحديثيه ..

و قد صرحت الروايات المتقدمه، و كذلك الروايه الآتيه تحت عنوان (التوحيد، و الاعتقاد بالأسباب) و كذلك روايات أخرى، أشرنا إليها في الفصل السابق - صرحت جميعها-: بوجود المنافقين مثل ابن أبي، و الجد بن قيس و غيرهما في غزوه الحديثيه، و بأنهم قد صدرت منهم أمور دعت الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) إلى اتخاذ مواقف تناسب الحال ..

و قد قرأنا آنفا: أن ابن أبي كان على الماء في نفر من المنافقين، و أنه سئل عن المعجزه التي أظهرها رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيما يرتبط بفيضان الماء - فادعى أنه رأى مثل هذا .. ثم اعترف لرسول الله (صلى الله عليه و آله): أنه لم ير مثله قط.

و أنه طلب من رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يستغفر له، فاستغفر (صلى الله عليه و آله) له (١). ٨.

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤١ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٢ و كتاب سليم بن قيس ص ٢٣٩ و البحار ج ٣٨ ص ٣٢٦ و ج ٢٢ ص ٩٧ و ج ٣٠ ص ١٤٨ و ج ٣١ ص ٦٣٣ و تفسير القمى ج ١ ص ٣٠٢ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٣٦٤ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٢٤٨.

و نقول:

إنه إذا كان هؤلاء المنافقون قد حضروا الحديبيه، و إذا كانت بيعه الرضوان قد حصلت فى هذه المناسبه، و بايع جميع من كان مع رسول الله (صلى الله عليه و آله)- بمن فيهم المنافقون- و إذا كانوا جميعهم يدخلون الجنة باستثناء صاحب الجمل الأحمر حسبما تقدم، فإن السؤال الذى يلح بطلب الإجابة الصحيحه و الصريحه هو التالى:

إنه بناء على ذلك، و بناء على قول أهل السنه بعداله جميع الصحابه، استنادا إلى آيات بيعه الشجره و هى قوله تعالى:

لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (١).

و قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (٢).

فإن ابن أبى و جميع من حضر فى الحديبيه ممن هم على شاكلته، لابد أن يحكم بصحه إيمانهم استنادا إلى ذلك. و لا يجوز لأهل السنه إطلاق القول بنفاقه أصلا، فضلا عن دعواهم: أنه كان رأس المنافقين فى المدينه.

و يؤكد هذا الأمر و يزيده وضوحا لنا، و تعقيدا بالنسبه إلى أصول أهل السنه: أنهم يقولون: إن الله سبحانه قال لرسوله (صلى الله عليه و آله) ح.

١- الآية ١٨ من سوره الفتح.

٢- الآية ١٠ من سوره الفتح.

بالنسبة للمنافقين: وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ (١).

و بعد ما تقدم: فإنه يرد على أهل السنه سؤال آخر، و هو: إذا لم يكن هؤلاء هم المنافقون! فمن المقصود بالآيات التي تحدثت عن المنافقين في سورة (المنافقون) و (البقره) و (التوبه) و فى (آل عمران) و .. و .. و تحدث عنهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى مناسبات كثيره كما يظهر من مراجعه كتاب الدر المنثور و غيره من كتب التفسير بالمأثور، فضلا عن غيرها من كتب الحديث و التاريخ، و ما إلى ذلك؟!

و بناء على ما تقدم نقول:

إن هناك حلولاً لهذه المعضله، نذكر منها ما يلى:

١- أن يأخذوا بمذهب أهل البيت (عليهم السلام) فى عدد التكبير فى صلاه الميت حيث رووا: أن النبى (صلى الله عليه و آله) كان يكبر على المنافقين أربعاً، و على صحيحى الإيمان خمساً ..

٢- أن يعترفوا: بأن آيه بيعه الرضوان لا تدل على عداله جميع من بايع رسول الله (صلى الله عليه و آله)، بل على عداله خصوص المؤمنين منهم، و لا بد من معرفه صحه الإيمان فى كل واحد منهم بدليل آخر ..

و مما يزيد هذا الاستدلال إشكالا: أن الآيه الأخرى قد أشارت إلى احتمالات نكث البيعه من قبل بعض من بايع رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

٣- أن يتراجعوا عن الحكم بنفاق ابن أبى، و الجد بن قيس، و غيرهما.

ممن حضر الحديبيه، و يحكموا بأنهم أصحاب إيمان صحيح ..

فإذا اختاروا هذا الحل، فإنهم يكونون قد خالفوا حقيقه ثابتة من الناحيه التاريخيه، و عليهم بالإضافه إلى ذلك أن يبينوا لنا من هو المقصود بالآيات التي وردت في سوره (المنافقون)، و في سوره (البقره)، و في سوره (آل عمران)، و في سوره (التوبه) و .. و ؟! و من هم المقصودون بكلام رسول الله (صلى الله عليه و آله) في هذا الشأن؟!!

ثم إن عليهم إذا ادّعوا عدم نفاق ابن أبي: أن يبينوا لنا سبب سعى عمر لمنع رسول الله (صلى الله عليه و آله) من الصلاه على ابن أبي، و لماذا لم يستجب له الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) حين طلب منه عمر الامتناع عن ذلك؟!!

### أبو سفيان على بئر الحديبيه!:

و زعموا: أن أبا سفيان قال لسهيل بن عمرو: قد بلغنا أنه ظهر بالحديبيه قليب (١) فيه ماء. فقم بنا ننظر إلى ما فعل محمد. فأشرفا على القليب، و العين تنبع تحت السهم، فقالا: ما رأينا كاليوم قط. و هذا من سحر محمد قليل (٢).

و صرحت نصوص أخرى: بأن قريشا قد جاءت إلى الحديبيه، لا خصوص أبي سفيان.٧.

١- القليب: هو البئر.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٢ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٩١ و البحار ج ١٨ ص ٣٧.

و نقول:

إن كان ذلك قد حصل قبل الصلح، فيرد عليه:

أن أبا سفيان لا- يجرؤ على المجيء إلى الحديبيه إذا كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيها، خصوصا مع وجود تلك الجموع معه، فإنهم لن يسكتوا عن وجود رجلين غريبين يظهران فيما بينهم، بل لابد أن يتعرفوا عليهما، فإذا عرفوهما فسيكون لهم شأن معهما، و أى شأن.

و إن كان ذلك قد حصل بعد الصلح، و بعد ارتحال رسول الله (صلى الله عليه و آله) و من معه من المسلمين ..

فيرد عليه: أنهم يقولون: إن البراء بن عازب قد انتزع ذلك السهم من موضعه، و ذلك حين ارتحال الرسول (صلى الله عليه و آله) و المسلمين عنه ..

فجف الماء كأن لم يكن هناك شىء (١).

و لكننا مع ذلك نقول:

إن أبا سفيان كان يعرف الحديبيه، و أنها لا ماء فيها، فإذا كان مع النبي (صلى الله عليه و آله) ألف و أربع مائه أو خمس مائه رجل، و معهم رواحلهم و دوابهم، و ربما طائفه من النساء، فلا بد أن يحتاجوا إلى الكثير من الماء الذى يعرف أنه غير متوفر فى الحديبيه.

و هذا يقرب إلى الذهن أن يكونوا قد سمعوا بأمر البئر، و بمعجزه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و دفعهم ذلك إلى الذهاب إلى هناك بعد رحيله (صلى الله عليه و آله)، فأروا أنها قد غارت أيضا، لكى يتبين لهم أنه.

البركات مرهونه به (صلى الله عليه وآله).

و لكن عنادهم، دفعهم إلى الجحود، و اعتبار ذلك من السحر.

و لعلمهم أرادوا إطلاق هذه الشائعه، لكي لا يتأثر الناس بما سمعوه عن معجزات و كرامات حصلت لرسول الله (صلى الله عليه وآله) و آله).

### التوحيد، و الاعتقاد بالأسباب:

روى الشيخان و أبو عوانه، و البيهقي عن زيد بن خالد (رضى الله عنه) قال: خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) عام الحديبيه، فأصابنا مطر ذات ليله، فصلى بنا النبي (صلى الله عليه وآله) الصبح، ثم أقبل علينا بوجهه، فقال: أتدرون ماذا قال ربكم؟

قلنا: الله و رسوله أعلم.

قال: قال الله عز و جل: (أصبح من عبادى مؤمن و كافر، فأما المؤمن:

من قال: مطرنا برحمه الله و بفضل الله، فهو مؤمن بى و كافر بالكواكب.

و أما من قال: مطرنا بنجم كذا- و فى روايه: بنوء كذا و كذا- فهو مؤمن بالكواكب كافر بى) (١). ٦-

---

١- الديباج على مسلم ج ١ ص ٨٩ و صحيح ابن حبان ج ١ ص ٤١٧ و تفسير مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٢٢٩ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٩٤ و زاد المسير ج ٧ ص ٢٤٩ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج ٨ ص ٥٢١ و المغازى ج ٢ ص ٥٨٩ و ٥٩٠ و موسوعه التاريخ الاسلامى ج ٢ ص ٦١١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٢ و راجع: تذكره الفقهاء (ط جديد) ج ٤ ص ٢٢٣ و الذكرى للشهيد الأول ص ٢٥٢ و مغنى المحتاج ج ١ ص ٣٢٦-

و فى نص آخر: أصبح الناس رجلا ن مؤمن بالله كافر بالكواكب، و كافر بالله مؤمن بالكواكب.

قال محمد بن عمر: و كان ابن أبى بن سلول قال: هذا نوء الخريف، مطرنا بالشعرى.

و روى ابن سعد، عن أبى الملىح، عن أبىه، قال: أصابنا يوم الحديبيه مطر لم يبيل أسافل نعالنا، فنادى منادى رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن صلوا فى رحالكم (١). ٣-

---

١- راجع النصوص المتقدمه فى: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٢ و قال فى هامشه: أخرجه البخارى ٥ / ٢٥٩ (٤١٤٧) و أخرجه مسلم فى الإيمان (١٢٥) و البيهقى فى دلائل النبوه ٤ / ١٣١. و نضيف نحن المصادر التاليه: المنتظم ج ٣ ص ٢٧٣ و السيره ج ٣ ص ٢٥ و مسند أحمد ج ٥ ص ٧٤ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٠٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ٧١ و عون المعبود ج ٣ ص ٢٧٣ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٢ ص ١٣٧ و صحيح ابن خزيمه ج ٣ ص ٨٠ و صحيح ابن حبان ج ٥ ص ٤٣٥ - ٣٤٨ و المعجم الأوسط ج ٨ ص ٣٤٦ و المعجم الكبير ج ١ ص ١٨٨ و ١٨٩ و موارد الظمان ص ١٢٣-

و نقول:

إن الأمر هنا يحتاج إلى بعض التوضيح، و ذلك على النحو التالي:

### **إعتقاد العرب بالأنواء:**

لقد كان العرب يعتقدون: أن الأنواء هي التي تحدث المطر، أو الرياح.

و الأنواء ثمانية و عشرون في كل سنة.

و النوء عبارة عن غروب نجم مع الفجر، و طلوع رقبه من المشرق من أنجم المنازل، و ذلك يحصل في كل ثلاثة عشر يوماً إلا الجبهه- النجم المعروف- فإن لها أربعة عشر يوماً.

و كان هذا الاعتقاد راسخاً في العرب، و كان لابد من إزالته. ليصح الاعتقاد بالتوحيد، و تزول عنهم رواسب الشرك، و عوارضه

..

### **القرآن: الغيث و الرياح بيد الله:**

و لم يزل القرآن يصرح بأن الله هو الذى ينزل الغيث، و هو الذى يزجى السحاب، و يرسل السماء عليهم مدراراً، و هو الذى يرسل الرياح.

فقال تعالى: يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً (١).

و قال: إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ (٢).ن.

---

١- الآية ٥٢ من سورة هود و الآية ١١ من سورة نوح.

٢- الآية ٣٤ من سورة لقمان.



و قال: وَ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا (١).

و قال: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُرْجِي سَاحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَ يَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ (٢).

و عن الرياح يقول: وَ أَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ (٣).

و يقول: وَ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ (٤).

و يقول: وَ مَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ (٥).

و يقول: اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتَثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ (٦).

### سعى الرسول صلى الله عليه و آله لا قتلاع هذا الاعتقاد:

و قد حفلت كتب الحديث و التاريخ و غيرها بالنصوص الواردة عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و التي تدين هذا الاعتقاد، و تدعو للتخلص منه ..

و هذا المورد الذى نحن بصدد الحديث عنه هو أحد مفردات الدعوه، حيث أخبرهم النبى (صلى الله عليه و آله) عن الله سبحانه: أن من يقولم.

١- الآية ٢٨ من سورة التوبه.

٢- الآية ٤٣ من سورة النور.

٣- الآية ٢٢ من سورة الحجر.

٤- الآية ٥٧ من سورة الأعراف و نحوها الآية ٤٨ من سورة الفرقان.

٥- الآية ٦٣ من سورة النمل.

٦- الآية ٤٨ من سورة الروم.

مطرنا بنجم كذا، أو بنوء كذا، فهو كافر بالله.

و ليس المراد هنا: كفر النعمه، كما يحاول البعض أن يدعى، بل المراد الكفر الحقيقي، لأنه يريد أن يذكر لهم منطق أهل الجاهليه، لكي يقرر: أن القول: بأن الفاعل الحقيقي للمطر و للريح هو النوء الفلاني، كفر صريح لا يلتقى مع الإيمان بشىء.

و قد روى عن النبي (صلى الله عليه و آله) قوله: (لو أمسك الله المطر عن الناس سبع سنين، ثم أرسله، لأصبحت طائفه كافرين، قالوا: هذه بنوء الدبران) أو المجدح كما ورد في الروايات (١).

مع أن انقطاع المطر عنهم سبع سنين يدل على: أن الأنواء لا تأثير لها، لأن الأنواء موجوده طيله هذه السنين السبع كلها. و لم يؤثر وجودها في نزول المطر.

و قد ذكر السيوطى فى كتابه: (الدر المنثور) ج ٦ ص ١٦٢-١٦٤ أحاديث كثيره عن عشرات المصادر، صريحه بإدائه- و بعضها يصرح بكفر- من يصرّ على أن التأثير فى المطر هو للأنواء، فراجع.٠.

١- البحار ج ٥٥ ص ٣٢٩ و راجع ص ٣٢٧-٣٣٠ و الدر المنثور ج ٦ ص ١٦٣ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٥ و البرهان (تفسير) ج ٤ ص ٢٨٣ و صحيح ابن حبان ج ١٣ ص ٥٠٠ و مسند أحمد ج ٣ ص ٧ و راجع: سنن النسائي ج ٣ ص ١٦٥ و مسند الحميدى ج ٢ ص ٣٣١ و السنن الكبرى للنسائي ج ١ ص ٥٦٤ و ج ٦ ص ٢٣٠ و راجع: مسند أبى يعلى ج ٢ ص ٤٨٢ و صحيح ابن حبان ج ١٣ ص ٥٠١ و كتاب الدعاء ص ٢٩٨ و موارد الظمان ص ١٦٠ و عن كثر العمال ج ٣ ص ٦٣٦ و تفسير القرآن للصنعانى ج ٣ ص ٢٧٤ و التاريخ الكبير ج ٧ ص ٥٥ و تهذيب الكمال ج ١٩ ص ٢٩٠.

و اللافت هنا: أنه رغم كثره تعرض النبي (صلى الله عليه و آله) لإدانته هذا الاعتقاد فقد نقل عن عمر بن الخطاب أنه قال: مطرنا كذا.

و اعتذر عنه الحلبي: بأنه لعله لم يبلغه النهى عن ذلك (١).

و لكن من الواضح: أن عمر كان حاضرا فى الحديدية، كما صرح به الحلبي نفسه.

و ربما يقال: إن هذا الاعتذار يبقى مجرد احتمال.

و هناك احتمال آخر، و هو: أنه قد قال ذلك على سجيته، متأثرا بما كان يعتقد فى الجاهلية ..

و لعل من ذكر: أن المراد هو: كفر النعمة، و أن النهى ليس نهى تحريم بل هو نهى كراهه (٢) قد أراد حفظ ماء الوجه للخليفة الثانى فى قوله هذا ..

و الله هو العالم بحقيقته الحال.ق.

---

١- راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٥.

٢- المصدر السابق.



ص: ٢٥٤

الفصل الخامس: اتصالات .. و مداولات

اشاره

**هدايا قبلت:**

و أهدى عمرو بن سالم، و بسر بن سفيان الخزاعيان بالحديبيه لرسول الله (صلى الله عليه و آله) غنما و جزورا، و أهدى عمرو بن سالم لسعد بن عباده جزرا- و كان صديقا له- فجاء سعد بالجزر إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أخبره أن عمرا أهداها له، فقال: (و عمرو قد أهدى لنا ما ترى، فبارك الله في عمرو).

ثم أمر بالجزر أن تنحر و تقسم في أصحابه، و فرق الغنم فيهم عن آخرها، و شرك فيها، فدخل على أم سلمه من لحم الجزور كنحو ما دخل على رجل من القوم.

و شرك رسول الله (صلى الله عليه و آله) في شاته، فدخل على أم سلمه بعضها، و أمر (صلى الله عليه و آله) للذي جاء بالهديه بكسوه (١).

و نقول:

إنه لم يظهر من نصوص التاريخ إسلام عمرو بن سالم، أو بسر بن سفيان الخزاعي فإن كانا أو أحدهما ما زال على الشرك، فإن قبول هديتهما ١.

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٢ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦١١.

يتنافى مع ما روى عنه (صلى الله عليه و آله) من أنه لا يقبل هديه مشرك.

و قد تقدم ذلك فى الفصل الذى تحدثنا فيه عن إيمان أبى طالب، فراجع.

فقبوله (صلى الله عليه و آله) هديتهما يدل على تقدم إسلامهما. و يدل على ذلك أيضا، ما صرحت به هذه الروايه، من أنه (صلى الله عليه و آله) قد دعا لعمر و بقوله: (فبارك الله فى عمرو).

### إتصالات و مداولات:

لما اطمأن رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالحدييه: جاءه بديل بن ورقاء فى رجال من خزاعه، منهم: عمرو بن سالم، و خراش بن أميه، و خارجه بن كرز، و يزيد بن أميه. و كانوا عيبه نصح لرسول الله (صلى الله عليه و آله) بتهامه، منهم المسلم، و منهم المواع. لا يخفون عنه بتهامه شيئا.

فلما قدموا على رسول الله (صلى الله عليه و آله) سلموا، فقال بديل بن ورقاء: جئناك من عند قومك، كعب بن لؤى، و عامر بن لؤى، قد استنفروا لك الأحابيش و من أطاعهم، قد نزلوا أعداد مياه الحدييه، معهم العوذ المطافيل، و النساء و الصبيان، يقسمون بالله لا يخلون بينك و بين البيت حتى تبيد خضراؤهم.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (إنا لم نأت لقتال أحد، إنما جئنا لنطوف بهذا البيت، فمن صدنا عنه قاتلناه، إن قريشا قد أضرت بهم الحرب و نهكتهم، فإن شأؤوا ماددتهم مده يأمنون فيها، و يخلون فيما بيننا و بين الناس - و الناس أكثر منهم.

فإن أصابونى فذلك الذى أرادوا.

و إن ظهر أمرى على الناس كانوا بين أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس، أو يقاتلوا و قد جمّوا.

و إن هم أبوا فوالله لأجهدن على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتى، و لينفذن الله تعالى أمره).

فوعى بديل مقاله رسول الله، و قال: سأبلغهم ما تقول: و عاد و ركبته إلى قريش، فقال ناس منهم: هذا بديل و أصحابه، و إنما يريدون أن يستخبروكم، فلا تسألوهم عن حرف واحد.

فلما رأى بديل أنهم لا يستخبرونه قال: إنّا جئنا من عند محمد، أتحبون أن نخبركم عنه؟

فقال عكرمه بن أبى جهل، و الحكم بن أبى العاص: ما لنا حاجه بأن نخبرونا عنه، و لكن أخبروه عنا: أنه لا يدخلها علينا عامه هذا أبدا، حتى لا يبقى منا رجل.

فأشار عليهم عروه بن مسعود الثقفى بأن يسمعوا كلام بديل، فإن أعجبهم قبلوه، و إلا تركوه، فقال صفوان بن أميه، و الحارث بن هشام:

أخبرونا بالذى رأيتم و سمعتم.

فقال بديل لهم: إنكم تعجلون على محمد (صلى الله عليه و آله)، إنه لم يأت لقتال، إنما جاء معتمرا، و أخبرهم بمقاله النبى (صلى الله عليه و آله) فقال عروه: يا معشر قريش، أتتهموننى؟

قالوا: لا.

قال: أستم بالوالد؟!

قالوا: بلى.



قال: أأأأ بالولد؟

قالوا: بلى.

و كان عروه لسبيعه بنت عبد شمس القرشيه.

قال: (أأأأ تعلمون أنى استنفرت أهل عكاظ لنصركم، فلما تبأأوا على نفرت إلكم بنفسى، و ولدى، و من أأأأنى؟

قالوا: قد فعلت، ما أنت عندنا بمتهم.

قال: إنى لكم ناصح، و عليكم شفيق، لا أأأر عنكم نصحا، فإن بديلا قد جاء كم بخطه رشد لا يردها أحد أبدا، إلا أحد شر منها. فأقبلوها منه، و ابعثونى حتى آتكم بمصداقها من عنده، و أنظر إلى من معه، و أكون لكم عينا آتكم بخبره.

فبعثته قريش إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فجاء رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال: يا محمد، تركت كعب بن لؤى، و عامر بن لؤى على أعداد مياه الحديبيه، معهم العوذ المطافيل، قد استنفروا لك الأحابيش و من أأأأهم، قد لبسوا جلود النمر، و هم يقسمون بالله لا يخلون بينك و بين البيت حتى تجتاحهم، و إنما أنت و من قاتلهم بين أحد أمرين أن تجتاح قومك، و لم يسمع برجل اجتاح قومه و أهله قبلك. أو بين أن يخذلك من ترى معك، و إنى و الله لا أرى معك وجوها، و إنى لا أرى إلا أوباشا.

و فى روايه: فإنى لأرى أوشابا (١) من الناس، لا أعرف وجوههم و لا أنسابهم، و خليقا أن يفروا و يدعوك. ٥.

---

١- الأوشاب: الأوباش، و الأخلاط من الناس، انظر المعجم الوسيط ٢ / ١٠٤٥.

و فى روايه: و كأنى بهم لو قد لقيت قريشا أسلموك، فتؤخذ أسيرا، فأى شىء أشد عليك من هذا؟

فغضب أبو بكر- و كان قاعدا خلف رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال: امصص بظر اللات، أنحن نخذله، أو نفر عنه؟!

فقال عروه: من ذا؟

قالوا: أبا بكر.

فقال عروه: أما و الله لولا يد لك عندى لم أجزك بها لأجيينك.

و كان عروه قد استعان فى حمل ديه، فأعانه الرجل بالفريضتين و الثلاث، و أعانه أبو بكر بعشر فرائض.

فكانت هذه يد أبى بكر عند عروه.

و طفق عروه كلما كلم رسول الله (صلى الله عليه و آله) مس لحيه النبى (صلى الله عليه و آله)، و المغيره بن شعبه قائم على رأسه (صلى الله عليه و آله) بالسيف، على وجهه المغفر- لما قدم عروه لبسها- فطفق المغيره كلما أهوى عروه بيده ليمس لحيه النبى (صلى الله عليه و آله) يقرع يده بنعل السيف و يقول: اكفف يدك عن مس لحيه رسول الله (صلى الله عليه و آله) قبل ألا تصل إليك، فإنه لا ينبغى لمشرك أن يمسه.

فلما أكثر عليه غضب عروه و قال: ويحك!! ما أفضك و أغلظك!

و قال: ليت شعرى!! من هذا الذى آذانى من بين أصحابك؟ و الله لا أحسب فيكم ألام منه، و لا أشر منزله.

فتبسم رسول الله (صلى الله عليه و آله) و قال: (هذا ابن أخيك المغيره بن شعبه).

فقال عروه: و أنت بذلك يا غدر، و الله ما غسلت عنك غدرتك بعكاظ إلا أمس، لقد أورثتنا العداوه من ثقيف إلى آخر الدهر.

و جعل عروه يرمق أصحاب النبي (صلى الله عليه و آله) بعينه، فو الله ما يتنخم رسول الله (صلى الله عليه و آله) نخامه إلا وقعت فى كف رجل منهم، فذلك بها وجهه و جلده، و إذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره، و إذا توضع كادوا يقتتلوا على وضوئه، و لا يسقط شىء من شعره إلا أخذوه، و إذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، و ما يحدون النظر إليه، تعظيماً له.

فلما فرغ عروه من كلام رسول الله (صلى الله عليه و آله)، ورد عليه الرسول (صلى الله عليه و آله) مثل ما قال لبديل بن ورقاء، و كما عرض عليهم من المده. فأتى عروه قريشا، فقال:

يا قوم، إنى وفدت إلى الملوك: كسرى، و قيصر، و النجاشى، و إنى و الله ما رأيت ملكاً قط أطوع فيما بين ظهرائيه من محمد فى أصحابه، و الله إن رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً، و ليس بملك.

و الله ما تنخم نخامه إلا وقعت فى كف رجل منهم، فذلك بها وجهه و جلده، و إذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره، و إذا توضع كادوا يقتتلون على وضوئه أيهم يظفر منه بشىء، و لا يسقط شىء من شعره إلا أخذوه، و إذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، و ما يحدون النظر إليه تعظيماً له، و لا يتكلم رجل منهم حتى يستأذن، فإن هو أذن له تكلم، و إن لم يأذن له سكت.

و قد عرض عليكم خطه رشد فاقبلوها، قد حرزت القوم.

و اعلموا أنكم إن أردتم منهم السيف بذلوه لكم.

و قد رأيت قوما لا يبالون ما يصنع بهم إذا منعتهم صاحبهم، و الله لقد رأيت معه نساء ما كن لیسلمنه أبدا على حال، فروا رأيكم، فأتوه يا قوم، و اقبلوا ما عرض عليكم، فإنى لكم ناصح، مع أنى أخاف أن لا تنصروا على رجل أتى زائرا لهذا البيت، معظما له، معه الهدى ينحره و ينصرف.

فقال قريش: لا تتكلم بهذا يا أبا يعفور، أو غيرك تكلم بهذا؟ و لكن نرده عامنا هذا، و يرجع إلى قابل.

فقال: ما أراكم إلا تصيبكم قارعه.

فانصرف هو و من تبعه إلى الطائف.

فقام الحليس - و هو بمهملتين، مصغر - بن علقمه الكناني و كان من رؤوس الأحابيش، و فى نص آخر: كان يومئذ سيد الأحابيش (١) فقال:

دعوني آتية.

فقالوا: ائته.

فلما أشرف على رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال (صلى الله عليه و آله): (هذا فلان من قوم يعظمون البدن، و فى لفظ: الهدى، و يتألهون، فابعثوها له).

فبعثت له.

فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض الوادى عليها قلائدها، قد أكلت أوبارها من طول الحبس، ترجع الحنين، و استقبله الناس يلبون قد أقامواى.

---

١- الأحابيش هم: بنو الهون بن خزيمه، و بنو الحرث بن عبد مناف، و بنو المصطلق. سموا بذلك لأنهم تحالفوا تحت جبل بمكة اسمه حبشى.

نصف شهر، و قد تفلوا و شعثوا، صاح و قال: سبحان الله (ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت!! أبى الله أن تحج لخم، و جذام، و كنده، و حمير، و يمنع ابن عبد المطلب، ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت، هلكت قريش و ربّ الكعبة. إن القوم إنما أتوا عمّارا).

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (أجل يا أخا بنى كنانة).

و ذكر ابن إسحاق، و محمد بن عمر، و ابن سعد: أنه لم يصل إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) لما رأى ذلك إعظاما لما رأى.

فيحتمل أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) خاطبه من بعد.

فرجع إلى قريش، فقال: إني رأيت ما لا- يحل منعه، رأيت الهدى فى قلائده، قد أكل أوباره، معكوفاً عن محله، و الرجال قد تفلوا، و قملوا أن يطوفوا بهذا البيت.

و الله ما على هذا حالناكم، و لا- عاقدناكم، على أن تصدوا عن البيت من جاءه، معظما لحرمة، مؤديا لحقه. و ساق الهدى معكوفاً أن يبلغ محله.

و الذى نفسى بيده لتخلنّ بينه و بين ما جاء له، أو لأنفرونّ بالأحاييش نفره رجل واحد.

فقالوا: كف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به، و فى لفظ:

اجلس فإنما أنت أعرابى لا علم لك، كل ما رأيت من محمد مكیده.

فقام مكرز- بكسر الميم، و سكون الكاف، و فتح الراء- بن حفص.

فقال: دعونى آته.

فلما طلع و رآه النبى (صلى الله عليه و آله) قال: (هذا رجل غادر) و فى لفظ: (فاجر).

فلما انتهى إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) كلمه بنحو ما كلم به بديلا و عروه، فرجع إلى أصحابه، فأخبرهم بما ردّ عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) (١).

### بيانات للتوضيح أو التصحيح:

و تستوقفنا فى النصوص المتقدمه أمور كثيره، لابد من الاكتفاء بالإشاره الموجزه إلى بعضها، وفق ما يتيسر لنا، فنقول:

### مفارقة لا يرضاها حليس:

لقد ذكر النص المتقدم: أن حليس بن علقمه لم يستطع أن يرضى بالمفارقة الظاهره، و التى هى غير منطقيه و لا معقوله، و هى: أن تمنع قريش ابن عبد المطلب من زياره بيت الله، و تسمح لأشتات قبائل العرب بذلك، مثل لخم، و جذام، و حمير، و كنده!!٦.

١- راجع النصوص المتقدمه فى: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٣-٤٦ و راجع السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٣-١٦ و راجع: مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٤٥ و ١٤٦ و الدر المثور ج ٦ ص ٧٦-٧٨ و السنن الكبرى ج ٩ ص ٢٢٠ و الكافى ج ٨ ص ٣٢٣ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٩٥ و الخراج لأبى يوسف ص ٢١٠ و تهذيب تاريخ ابن عساکر ج ٧ ص ١٣٤ و رسالات نبويه ص ١٧٠ و راجع: السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٣٩ و ٤٠ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٧٤ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١١٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٩٠ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٧٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣١٦.

فعبء المطلب كان و بقى رمزا عظيما بالنسبه للعرب، و لم يكن يمكن لأحد أن يستهين بموقعه، أو أن يتجاهل مكانته عند الله تعالى، أو أن ينكر تقواه و قداسته، خصوصا و أنه سيد مكه، بل سيد العرب، و لم يزل اسمه مرتبطا بالقداسات، و الكرامات، و الاستقامه على خط الخير و الصلاح، و السداد و الفلاح ..

و قد ظهر لابن عبد المطلب و هو رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالذات أكثر مما ظهر لجده من معجزات، و كرامات و قداسات. و ها هو قد جاء على صفه و حاله تظهر و تجسد ما هو عليه من التقوى و الارتباط بالله، و تعظيم البيت .. و ذلك بصوره عمليه قويه، و قادره على أن تحضر عبد المطلب نفسه إلى الذاكره، بل إلى المشاهده بعين الباطن، و الضمير و الوجدان.

فانتفض وجدان الحليس، و انطلق ينذر بإعاده النظر فى كل العقود و العهود التى كانت بين الأحابيش و بين قريش .. بل هو يتجاوز ذلك إلى أن يتهدد و يتوعد بأن ينفر مع الأحابيش كلها لنصره محمد (صلى الله عليه و آله) ..

و على قريش أن تأخذ هذا التهديد بعين الاعتبار، فإن عروه بن مسعود الثقفى قد سبق الحليس فى اتخاذ موقف رافض لهذه السياسه الظالمه، و انسحب و من تبعه إلى بلاده ..

و هذا بالذات هو بعض ما تخشاه قريش، و يؤرقها، و يقض مضاجعها.

### تحليل ابن مسعود ليس دقيقا:

قد ظهر من النصوص المتقدمه:

أن عروه بن مسعود، و إن كان فى يوم الحديبيه لا يزال مشركا، و لكنه

كان يطرح الأمور مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفق تحليله الذى كان يراه منطقيا و معقولا ..

فهو قد اعتبر نصره الأوشاب- وهم الخليط غير المتجانس- لا تنتهى إلى نتيجة؛ لأنهم يندفعون إلى الأمور كأفراد استنادا إلى إحساسهم الداخلى، بما يحققه لهم هذا الاندفاع من نتائج، فإذا كان يرى نفسه فردا منقطعا عن عشيرته، فسوف يرى من هذه النتائج ما يتناسب مع حجمه كفرد. فإذا وازن بينها وبين الثمن الذى قد يدفعه من أجلها، ألا وهو نفسه التى هى أعز ما فى الوجود عليه، فسيرى أنه مغبون فى هذه الصفة، فتدعوه نفسه للفرار.

أما إذا كانت له عشيره تشاركه فى هذه الاهتمامات، أو كان لديه رصيد معنوى يرى نفسه مطالبا بحفظه، و بالاندفاع عنه، فإنه يشعر بوجود من و ما تتوفر لديه حوافز الدفاع عنه و حفظه.

و سوف تختلف نظرتة إلى طبيعه المنافع التى سوف يحصل عليها، حيث سيرى أنها أصبحت بحجم عشيرته كلها. فإذا كبرت فى عينه النتائج، و تضاءلت احتمالات الخساره، و أصبح هناك شعور أكبر بالأمن، فإن الاندفاع فى الحرب، و الإصرار على تحقيق النصر فيها سوف يكون أكبر، و احتمالات حصول هذا النصر أكثر و أوفر ..

و لكن قد غاب عن ذهن عروه بن مسعود: أن الإيمان بالله سبحانه، و بالجنه و النار، و بالثواب و العقاب، و أن ترسيخ حب الله، و حب الرسول (صلى الله عليه وآله)، و حب الحق، و حب الإيمان و تنامى ذلك فى القلب و فى الروح- إن ذلك- لا بد أن يضاعف من اندفاع الناس للدفاع عما يحبون، و أن يسهل عليهم ما يصيبهم فى هذه الحياه الدنيا، إذا كان يوجب



لهم الأمن و الفوز و الفلاح في الآخرة ..

بل إن ذلك كله يجعل هذا الإنسان ليس فقط لا يهتم بالحفاظ على نفسه و حياته، و إنما هو يلتذ و يسعد حين يضحى بالنفس و المال، و الولد، على قاعده:

(فزت و رب الكعبه)، كما أن طعم الموت لا بد أن يصبح لديه أحلى من العسل ..

ثم هو لا بد أن يحزن، و يبكى، و يتحسر إذا فاته ذلك.

و بذلك يظهر: أن رباطه العشيره، و المصلحه، و حميه الجاهليه، و ما إلى ذلك سوف لا يبقى لها تأثير يذكر في الدفع، أو في الرفع ..

و قد أثبتت الوقائع في بدر و سواها هذه الحقيقه بما لا مزيد عليه.

### المنطق القبائلى، و المنطق الإيمانى:

و قد حاول ابن مسعود أن يقدم لرسول الله (صلى الله عليه و آله) معادله ترتكز إلى المنطق العشائرى، و إلى القيم الجاهليه، في مغايزها و مراميتها، و ذلك حين طالبه بالنظر في خيارين كلاهما مرفوض عشائريا و جاهليا، و هما:

١- أن يحتاج قومه بالحرب، و هذا أمر لا يرضاه العقليه العشائريه، و تعتبره من موجبات العار الذى لا يقدم عليه أحد يلتزم بهذا المنطق، قال عروه: أن تجتاح قومك، و لم يسمع برجل اجتاح قومه، و أهله قبلك.

٢- أن تكون نتيجة الحرب هي: أن يفر عنه أصحابه الذين هم أشواب (١) من الناس، فيأسره قومه، و هذا أمر لا يرضاه لنفسه، فإن الأسر عار و ذل أيضا .. ط.

و اللافت هنا: أن عروه قد استند في حصر الأمر بهذين الخيارين إلى أن قريشا قد أظهروا الحقد و التصميم على حربته، و لبسوا جلود النمور، و هم يقسمون بالله أن لا يخلوا بينه و بين البيت ..

و يا ليت عروه بن مسعود يتذكر:

أولاً: إن قريشا أهل محمد (صلى الله عليه و آله) و قومه، فلماذا يلبسون لابن عشيرتهم و لمن هو فى جملة أهلهم جلود النمور، و لماذا يحقدون عليه، و يصرون على حربته، فإن المفروض هو: أن يعالج المنطق القبلى هذه الظاهره، و أن يقضى عليها، و أن يزول حقدهم عليه، و ممانعتهم و منعهم إياه من دخول حرم الله لنفس هذا السبب، و هو كونهم أهله، و عشيرته ..

ثانياً: إن ما يريدون منعه منه و عنه ليس لهم فيه حق، فإنه بيت الله، و هم مجرد خدم و سدنه لهذا البيت، و لا- يرضى حتى منطلقهم الجاهلى بمنع أحد من حجه أو من عمرته، أو من زياره بيت ربه سبحانه و تعالى ..

ثالثاً: إن هؤلاء الأهل و العشيره قد ظلموا أخاهم و سيدهم، و أقدس رجل فيهم، و أخرجوه و من معه من بلده و أهله، و ماله، من غير ذنب أتاه إليهم .. و قد آذوه و حاولوا قتله، و استئصال شأفته، و إباده خضرائه فى حروبهم ضده .. فلماذا فعلت قريش ذلك؟! ..

مع أنه- حسب منطق ابن مسعود:- لم يسمع برجل اجتاح قومه و أهله قبلهم .. فلماذا جرّت باؤهم فى ذلك كله .. و لم تجر باء محمد (صلى الله عليه و آله) هذه المره؟! و لو بمقدار أن يسمحوا له بزياره بيت ربه، ثم يرجع عنهم من دون قتال، و لا حتى جدال ..

رابعاً: لو أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) و من معه أصرروا على

زياره البيت، فهل ستقاتله قريش، أم ستتركه؟!

إن كلام عروه بن مسعود نفسه صريح فى أنها ستقاتله، بصوره متعديه و ظالمه، فلماذا لم يوجه عروه إليها نفس هذا الكلام .. قبل أن يأتى رسولا- من قبلها إلى النبى (صلى الله عليه و آله) ليسوق لا- استمرار هذا الظلم، و يباركه، و يدعمه بظلم فاحش آخر؟! ..

لقد كان عليها أن تخضع لهذا المنطق، الذى جاءت لتطالب الآخريين بالخضوع له، و تكف عن القتال، و تمكن زوار البيت الحرام من الزياره و العمره.

### **عنادهم و موقف رسول الله صلى الله عليه و آله:**

أما موقف رسول الله (صلى الله عليه و آله) فكان حازما، و لكنه لم يكن عدوانيا، بل هو عين الإنصاف و العدل، و هذا بالذات هو ما كان يثير حفيظه قريش، حيث وجدت نفسها فى موقع العناد و اللجاج من دون أن يكون لديها أى مبرر مقبول أو معقول، حتى أمام شركائها فى الرأى و الموقف، و حلفائها ضد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و من هم على دينها. فإن ما كان يقوله رسول الله (صلى الله عليه و آله) هو: إننا جئنا لزياره بيت ربنا، فمن صدنا عنه قاتلناه.

فهو لم يطالب إلا- بحق يقر له به كل أحد، و لا مجال للمراء فيه، و هو حق عام يطالب به جميع الناس قريشا بالذات، فمن أنكر هذا الحق على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فلا بد أن ينكره على نفسه أولا.

من هنا نجد: أن جميع من جاؤوا من قبل قريش إلى النبى (صلى الله

عليه و آله) لم يكن لديهم حجه يعتصمون بها، فكانوا يلجأون إلى محاوله تخويلفه (صلى الله عليه و آله) و المسلمين من عاقبه دفع الأمور باتجاه الحرب ..

ثم كانت حصيله مساعيتهم: أنهم يرجعون إلى قومهم ليواجهوهم بنفس المنطق الذى سمعوه من رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. و ذلك بدءا من بديل بن ورقاء الخزاعى الذى قال لقريش: إنكم تعجلون على محمد، إنه لم يأت لقتال، إنما جاء معتمرا، ثم أخبرهم بمقاله النبى (صلى الله عليه و آله) حسبما تقدم.

مرورا بعروه بن مسعود الذى قال لهم: قد عرض عليكم خطه رشد فاقبلوها.

و كذلك الحليس بن علقمه، الذى قال لقريش حين رجع إليها: ما على هذا حالفناكم، و لا عاقدناكم، على أن تصدوا عن البيت من جاءه معظما لحرمته، مؤديا لحقه الخ ..

و انتهاء بمكرز بن جابر، الذى رجع إلى قريش، و لم يجد لديه ما يحمله إليها، سوى ما قاله رسول الله (صلى الله عليه و آله) له ..

### تصدع صفوف المشركين:

فاتضح بذلك كله:

أن الأمر قد انتهى بتصدع صفوف أهل الشرك .. و ظهور الخلاف العميق فيما بينهم. إلى حد أن زعماء أقوياء فى صفوفهم هم الذين يسعون لإقناع قريش بقبول عروض النبى (صلى الله عليه و آله)، و يعلنون أن خطته

خطه رشد و صلاح ..

و هي نتيجة ذات أهميه فائقه، و حاسمه أيضا.

و قد ظهر الخلاف بينهم حين قرر بديل بن ورقاء، أنهم يعجلون على محمد (صلى الله عليه و آله)، و أن اتهامهم إياه بأن حركته هذه حركه عدوانيه اتهام باطل، فهو لم يأت لقتال أحد.

ثم إن عروه بن مسعود أيد بديلا فيما قاله ..

ثم عرض عليهم أن يحقق لهم في صحه أقوال بديل. فلما رضوا بذلك، و ذهب في مهمته تلك، عاد إليهم بما يزيد في إضعاف موقفهم، و زعزعه ثباتهم. و يزيد من خوفهم و رعبهم. خصوصا و هو يصف لهم طاعه أصحاب محمد (صلى الله عليه و آله) له، و تعظيمهم إياه، و أن هذا التعظيم، و تلك الطاعه هي لرجل ليس ملكا مع أنها فوق تعظيم أتباع الملوك - بمن فيهم كسرى و قيصر - لملوكهم ..

بل إنه يتوقع حتى من النساء، اللواتي كنّ في ذلك الجمع دفاعا عن محمد (صلى الله عليه و آله) ضاريا مستميتا .. و هذا ما لا يسعد قريشا، و لا يؤنسها، بل هو يدفع بها إلى حاله من الخوف تصل إلى حد الرعب.

ثم هو يصف لهم كيف كان أصحابه (صلى الله عليه و آله) يتبركون بشعره، أو بكل آثاره .. حتى إذا توضحا كادوا يقتتلون على وضوئه. و كيف يبادرون لامثال أوامره، و يذكر لهم كيف يخفضون أصواتهم عنده، و لا يحدّون النظر إليه، و غير ذلك.

و لا شك في أنه سيصيبهم الذهول لهذا الوصف، الذي إذا رجعوا إلى أنفسهم، فإنهم لا يجدون شيئا منه فيما بينهم، بل هم يجدون النقيض و المباين

له .. و هذا ما يجعلهم يدركون حجم الصعوبات التى سوف يواجهونها لو دخلوا معه فى أى صراع. و يزيد فى رعبهم من الأخطار التى تنتظرهم معه ..

ثم يعلن عروه بن مسعود رأيه لهم، و هو: أن الرشد فى قبول ما عرضه عليهم محمد (صلى الله عليه و آله) ..

ثم كانت الحجج الأقوى التى استند إليها هى: أن النبى (صلى الله عليه و آله) إنما جاء زائرا للبيت، معظما له، و معه الهدى .. فخافت قريش من تأثير هذا المنطق، و قالوا له: لا تتكلم بهذا يا أبا يعفور ..

و كانت النتيجة هى: انفصاله هو و من تبعه عن قريش، و انصرافه إلى الطائف.

ثم زاد هذا التصدع فى صفوف أهل الشرك حين رجع الحليس - و هو من رؤوس الأحابيش - إلى قريش من عند رسول الله (صلى الله عليه و آله) بموقف حازم، ليقول لها: (و الله ما على هذا حالناكم، و لا عاقدناكم على أن تصدوا عن البيت من جاءه معظما لحرمة، مؤديا لحقه، و ساق الهدى).

معكوكا أن يبلغ محله.

و الذى نفسى بيده، لتخلن بينه و بين ما جاء له، أو لأنفرن بالأحابيش نفره رجل واحد).

فقالوا: كف عنا يا حليس، حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به ..

### تبرك الصحابه برسول الله صلى الله عليه و آله:

و فى سياق آخر نلاحظ ما يلى:

١- إن ما ذكره عروه بن مسعود عن تبرك الصحابه بوضوء رسول الله

(صلى الله عليه وآله)، و بشعره، و حتى بنخامته (١)، ما هو إلا واحد من مئات الشواهد الداله على مشروعيه التبرك بالأنبياء و الأولياء، و بآثارهم.

كما أنه يدل على: أن لنفس جسد الرسول (صلى الله عليه وآله) قداسه و بركه، و هذا لا يختص بالأنبياء (عليهم السلام)، بل يشمل غيرهم من الأولياء و الأصفياء و من سعد بالاصطفاء و الاجتباء.

و لا نريد أن ندخل فى تفاصيل هذا الموضوع، فإن المناسبه لا تقتضى ذلك، غير أننا نشير إلى: أن جواز التبرك و عدمه إنما يؤخذ من النصوص الوارده عن المعصوم (عليه السلام)، و ليس هو من الأمور التى تحكم أو تتحكم بها العقول ..

و ذلك: لأن التبرك معناه طلب: البركه - التى هى النماء و الزيادة - من ٢.

١- راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٩ و كنز العمال (ط الهند) ج ١٠ ص ٣١١-٣١٥ عن مصادر كثيره و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٣ و ٣٢٤ و ٣٢٩ و ٣٣٠ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٣٣٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٣-١٦ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٢٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٢١٩ و البحار ج ١٧ ص ٣٢ و ٣٣ و ج ٢٠ ص ٣٣٢ و ٣٤٣ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٥٩٨ و عن البخارى ج ٣ ص ٢٥٤ و ٢٥٥، و فضائل الخمسه من الصحاح الستة ج ١ ص ٢٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٣ و ٤٢ و ج ١٠ ص ٣٨ و عن الشفاء لعياض ج ٢ ص ٣٧ و عن شرح الشفا لملا على القارى ج ٢ ص ٦٧ و عن كنز العمال ج ١٦ ص ٢٣٦ و المعجم الكبير ج ٢٠ ص ١٢ و إرواء الغليل ج ١ ص ٥٦ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ ص ٢١٢ و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٧ ص ٢٢٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٩٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٣٢.

مكائنها و مناقشئها، سواء أكانت زياده ماديه أم معنويه، مع إحراز كونها قابله للانتقال و الاكتساب ..

و هذا و ذاك إنما يطلب من قبل الخالق، الذى هو الفاعل و الجاعل ..

فإذا أخبرنا الله و رسوله: أن البركه حاصله فى شخص رسوله، أو وليه، أو فى القرآن الكريم، أو فى الحجر الأسود.

و أخبرنا أيضا: أنها قابله للانتقال، و الاكتساب، فلا بد من أخذ ذلك منه، و قبوله عنه، و لا يصح رده بالقياسات العقليه الناقصه، و لا يجوز دفعه بالحدسيات و الظنون، فإن الله سبحانه يريد أن تعبده مخلوقاته حسبما يرسمه لهم، و يريده منهم .. و ليس لهم فى ذلك أى خيار.

٢- و من جهه ثانيه، فإن ما جرى فى الحديدية، من تبرك الصحابه بشعر الرسول (صلى الله عليه و آله)، و بفضل وضوئه، و غير ذلك قد أربع قريشا، و اضطرها لإعاده النظر فى حساباتها.

٣- إن ما جرى فى الحديدية ليس هو الدليل الوحيد على جواز التبرك، بل هناك مئات من الشواهد، و الدلائل، و النصوص التى تؤكد ذلك ..

فمجموعها هو الدليل القاطع و هو من حيث الغزاره و الكثره أضعاف أضعاف ما يتحقق به التواتر .. فلو جاز التشكيك فى ذلك كله، و رده، و رفضه، و اعتباره شركا، فإن الأمر يصبح دائرا بين أمرين:

أحدهما: أنه يمكن الشك فى كل الثوابت، و المتواترات من الشرع الشريف، فلا مجال لإثبات شىء منها، حتى ما هو من قبيل أن صلاه الظهر أربع ركعات!!

الثانى: أن يكون تبركهم حاصلًا و ثابتًا فعلا، و كان ذلك من الشرك،



فلا بد من الحكم على كل من مارس ذلك أنه قد دخل في دائرة الشرك، و ارتكاب المعاصي الكبيره.

و هل يمكن لأحد أن يدين أعظم الصحابه، و ينسبهم إلى الشرك و الكفر، بل هو يدين رسول الله (صلى الله عليه و آله) نفسه، الذى قبّل الحجر الأسود، و تبرك بعلى (عليه السلام)، و سكت عن جميع الذين كانوا يمارسون التبرك بشعره، و بوضوئه، و بكثير من الأمور العائده إليه (١).. و قبل هذا الشرك منهم، و أعانهم عليه، حينما كان يوزع شعره عليهم فى الحديبيه ليتبركوا به!!؟

### التبرك لا يختص بالأحياء:

قلنا إن التبرك معناه: طلب النماء و الزيادة و الخير بتقديم وسيله يحبها الله تعالى، فيستجيب للطالب من أجلها، و أنبياء الله (عليهم السلام)، يحب الله تعالى أشخاصهم، و يحب أيضا كل ما يتعلق بهم، أو ينسب إليهم من آثار و غيرها، فإذا جعلها الطالب وسيلته إلى الله سبحانه، فإنه تعالى يتحفه بما طلب، و ينعم عليه بهباته و يخصه ببركاته ..

هذا .. و لا يختص الاستشفاء و التبرك بذات النبى أو الولى بصوره ما إذا.

١- الوسائل ج ٩ ص ٤٠٤ و تحفه الأحوذى ج ٣ ص ٥٠٧ و ج ٥ ص ٣٧٣ و المعجم الأوسط ج ٥ ص ١٩١ و رياض الصالحين ص ١٣٩ و البيان فى تفسير القرآن ص ٤٦٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٦٤ و ٤٨٨ و المحاسن ج ٢ ص ٥٢١ و عن البحار ج ٦٣ ص ٢٣٠ و شرح مسلم ج ١٣ ص ٢٢٤ و عن فتح البارى ج ٩ ص ٤٣٢ و عن عون المعبود ج ١٠ ص ١٨٣ و صحيح ابن حبان ج ٤ ص ٢٠٧ و سير أعلام النبلاء ج ١١ ص ٢١٢.

كان حيا؛ لأن وفاته لا توجب انقطاع تأثيره، كما يريدون أن يدعوا؛ فإن حرمه النبي و الولي عند الله بعد وفاته هي نفسها في حياته، و لأجل ذلك يتوسل به أهل الحاجات، و يتبرك بقبره و بآثاره طلاب الخيرات و البركات، و يستشفى بتربته و بشعره، و بعصاه و سواها، من لم يجد له من آلامه سبيل نجاه ..

و منهم من أوصى: أن يوضع من شعر النبي (صلى الله عليه و آله) و أظفاره في كفنه بعد موته (١).

و قد رووا: أن أم سلمه كانت تحتفظ بشعرات من شعر النبي (صلى الله عليه و آله) في جلجل لها (أى ما يشبه القاروره) فكان إذا أصاب أحدا من الصحابه عين أو أذى أرسل إليها إناء فيه ماء، فجعلت الشعرات في الماء ثم أخذوا الماء، يشربونه للاستشفاء، و التبرك به (٢).

و حين كانت أم سلمه تنشف عرقه (صلى الله عليه و آله)، و تعصره في قواريرها، سألتها النبي (صلى الله عليه و آله) عن ذلك، فقالت: نرجو بركته لصبياننا.

قال: أصبت (٣). ٩.

١- الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٤٠٦ و ج ٧ ص ٢٥ و سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ١٤٣ و ج ١١ ص ٣٣٧ و ج ١٦ ص ٤٨٧ و تهذيب التهذيب ج ١١ ص ٣٦٦.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٣ و مسند أحمد ج ٦ ص ٢٩٦ و صحيح البخارى ج ٧ ص ٥٧ و فتح البارى ج ١٠ ص ٢٩٨ و تاريخ المدينه ج ٢ ص ٦١٨.

٣- راجع: صحيح مسلم ج ٤ ص ٨٣ و ج ٧ ص ٨٢ و مسند أحمد ج ٣ ص ٢٢١ و ٢٢٦ و فتح البارى ج ١١ ص ٦٠ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٢٩.

### المغيره قائم بالسيف خلف رسول الله صلى الله عليه وآله:

لقد ذكروا فيما تقدم: أن المغيره كان قائما على رأس رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالسيف، وأنه منع عروه بن مسعود من أن يلمس لحيه النبي (صلى الله عليه وآله) ..

وقد ردوا على هذه الروايه بما روى: من أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد نهى عن القيام على رأس الجالس.

ثم أجابوا: بأن الممنوع هو: ما كان منه على وجه العظمه والكبر. أما قيام المغيره، على رأس النبي (صلى الله عليه وآله) فكان بقصد الحراسه، ونحوها من ترهيب العدو (١).

و نقول:

إن هذا غير مقبول:

أولاً: لأن الحراسه و ترهيب العدو لا- يحتاجان إلى هذا القيام، لإمكان حصولهما بأساليب و طرائق أخرى غير القيام على رأس النبي (صلى الله عليه وآله).

ثانياً: إن المنهى عنه هو نفس هذا المظهر، الذى هو من مظاهر الكبر و العظمه، و إن لم يكن الجالس متكبراً و لا طالبا للعظمه .. فهو نظير التشبه بالكفار و أهل الفسوق، فإن ما يبغضه الله هو السعى لإيجاد الشبه، بالإضافة إلى ظهور نفس هذا الشبه أيضاً، فإن الله لا يرضى أن يظهر رسم ٥.

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٧٤ و التراتيب الإداريه ج ١ ص ٣٤٦ و فتح البارى ج ٥ ص ٢٤٩ و عون المعبود ج ٧ ص ٣١٧ و ج ١٢ ص ٢٦٥.

الصليب على ثياب المسلمين؛ وإن كانوا لم يقصدوا ذلك، بل قصدوا مجرد لبس الثوب للتستر به. وهكذا الحال بالنسبة لمن يتمثل له الرجال (صفوفا).

و في نص آخر: (قيامًا)، فليتبوء مقعده من النار (١).

و كما أرادوا أن يمنحوا المغيرة بن شعبه هذا الوسام، من أجل أن يكافئوه على خدماته لمعاويه، و معونته لمناوئي علي (عليه السلام)، و مشاركته لهم في ٩.

١- راجع: التراتيب الإداريه ج ١ ص ٣٤٦ و فتح القدير ج ٤ ص ٤٣٠ و روايه (قيامًا) في: إعانه الطالبين للدمياطى ج ٣ ص ٣٠٥ و ج ٤ ص ٢١٩ و القواعد و الفوائد للشهيد الأول ج ٢ ص ١٦١ و ٢٨٤ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ١٣٤ و ج ١٠ ص ٣٨٦ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٤٨ و تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٧١ و ج ١١ ص ٣٦١ و تهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٣٥١ و سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٤٦٧ و ج ١٣ ص ١٤٠ و لسان الميزان ج ٢ ص ٤٢٦ و مستدرک الوسائل ج ٩ ص ٦٥ و الأمالى للطوسى ص ٥٣٨ و مكارم الأخلاق ص ٤٧١ و مشكاه الأنوار ص ٣٥٨ و البحار ج ٧١ ص ٩٠ و ج ٧٣ ص ٣٨ و الجامع الصحيح ج ٤ ص ١٨٤ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٤٠ و فتح البارى ج ١١ ص ٤١ و ٤٢ و المعجم الأوسط ج ٤ ص ٢٨٢ و المعجم الكبير ج ١٩ ص ٣٥١ و ٣٥٢ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٥٥٣ و العهود المحمديه للشعرانى ص ٨٣٤ و فيض القدير ج ٦ ص ٤١ و كشف الخفاء ج ٢ ص ٢٢٠ و نظم المتناثر فى الحديث المتواتر للكتانى ص ٢٢٣ و اللمعه البيضاء ص ٥٤٦ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ٣٩٩ و ٦٣٣ و ميزان الحكمه ج ٣ ص ٢٠٠٤ و تحفه الأحوذى ج ٨ ص ٢٥ و الوسائل ج ٨ ص ٥٦٠ و مسند أحمد ج ٤ ص ١٠٠ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٥٢٥ و أحكام القرآن ج ٣ ص ١٢٣ و ذكر أخبار إصبهان ج ١ ص ٢١٩.

الهجوم على بيت فاطمه (عليها السلام)، و على ضربه لها حتى أدماها، و ألفت ما فى بطنها، استدلالاً منه لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، و مخالفه منه لأمره، و انتهاكا لحرمة (١).

بالإضافه إلى أفاعيل و مواقف معروفه له، ذكر العلامه التستري بعضها، فراجع (٢).

و هكذا يقال بالنسبه لما رووه، من أن الضحاک بن سفيان كان يقوم على رسول الله (صلى الله عليه و آله) بسيفه (٣). فإن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لا يرضاه من المغيره أو الضحاک، أو من غيرهما، و سيرته (صلى الله عليه و آله) خير شاهد على هذه الحقيقه ..

غير أننا لا نستبعد: أن يكون المغيره قد حضر ذلك المجلس، على حاله معينه، و اختارها هو لنفسه، و أنه قد تحرش بعروه، و ضايقه، حتى نفذ ٦.

١- الإحتجاج ج ١ ص ٤١٤ و البحار ج ٤٣ ص ١٩٧ و ج ٤٤ ص ٨٣ و ج ٣١ ص ٦٤٥ و مرآه العقول ج ٥ ص ٣٢١ و ضياء العالمين (مخطوط) ج ٢ ق ٣ ص ٦٤ و العوالم (حياه الإمام الحسن) ص ٢٢٥ و اللعه البيضاء ص ٨٧٠ و بيت الأحزان ص ١١٦ و صحيفه الإمام الحسن للفيومى ص ٢٧٠ و مجمع النورين ص ٨١.

٢- راجع: قاموس الرجال (ط مؤسسه النشر الإسلامى) ج ١٠ ص ١٩٤-٢٠٠.

٣- التراتيب الإداريه ج ١ ص ٣٤٦ عن الإستيعاب و نور النبراس، و الروض الأنف، و الإصابه ج ٢ ص ٢٠٧ عن البغوى، و ابن قانع، و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٢ ص ٢٠٧ و أسد الغابه ج ٣ ص ٣٦ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٥٥٨ و عن كنز العمال ج ١٣ ص ٤٤٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٦ ص ٤١٦.

صبره. و وجه إليه تلك الكلمات اللاذعه ..

و اللافت: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لم يعترض على عروه في ما نسبته إلى المغيرة .. بل اكتفى بالتبسم، ثم بإخباره بقرابته له و موقعه منه ..

فهل رأى- و هو نصير المظلومين الأول- أنه لا يحق له الدفاع عن المغيرة و لو بكلمه واحده، تبين: أنه لا يحق لعروه أن يصفه بأنه الأُم و أشر رجل، و بأنه شديد الفظاظه و الغلظه؟! أم أنه (صلى الله عليه و آله) قد رأى أن عروه محق في موقفه، و صادق فيما وصف به المغيرة؟!!

### امصص بظر اللات لغة مرفوضه:

و حين نقرأ كلمات أبي بكر التي واجه بها عروه بن مسعود، فإننا سوف نعجب كثيرا منها، حيث إنها:

١- جاءت على طريقه غير مألوفه في الخطابات التي تكون بمحضر رسول الله (صلى الله عليه و آله)، حيث تضمنت كلمات لا يليق التفوه بها في محضره الشريف.

٢- إنه لم يكن هناك أى داع إلى دفع الأمور بهذا الاتجاه، حتى لو لم يكن النبي (صلى الله عليه و آله) حاضرا في ذلك المجلس .. فإن كلمه (امصص بظر اللات) (١)، أو نحوها إنما جاءت ردا على قول عروه: إن ٦

---

١- البحار ج ٢٠ ص ٣٣١ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٤ و ٣٢٩ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٢١٩ و عن فتح الباري ج ٥ ص ٢٤٨ و المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٣٣٥ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٥١٤ و المعجم الكبير ج ٢٠ ص ١١ و تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ١٩٦ و تفسير الميزان ج ١٨ ص ٢٦٦ و ج ٦

أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) لا ينصرونه في الحرب، بل يخذلونه، وهو تحليل مقبول لدى أهل الجاهلية ولا يحتاج أبو بكر في الإجابة عليه إلى استخدام هذه التعابير.

٣- إن مبادره أبي بكر إلى الكلام في محضر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، من دون إذن منه، غير مقبولة، خصوصاً مع ملاحظه: أن الله سبحانه قد قال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١).

و لعل عدم مبادره رسول الله (صلى الله عليه وآله) للاعتراض على أبي بكر، يعود إلى أنه لم يرد أن يكسره أمام زعيم من زعماء الشرك ..

٤- و أما قول أبي بكر: نحن نخذله، فإن كان يقصد به غيره من المسلمين، فهو صحيح؛ لأن هناك من لا يخذل رسول الله (صلى الله عليه وآله) من المسلمين.

و إن كان يريد أن يدخل نفسه في جملة من لا يخذل الرسول (صلى الله عليه وآله)، فإن الوقائع لا تشجع على قبول هذا منه، و الكل يعلم: أنه و أكثر المسلمين باستثناء على (عليه السلام) قد فروا عنه (صلى الله عليه وآله) يوم أحد ..ت.

و فى بدر كان الذى يصلى بنار الحرب، و يعالج الطعن و الضرب، غير أبى بكر بالتأكيد، فإنه احتمى برسول الله (صلى الله عليه و آله)، لأنه كان يرى: أن المكان الأكثر أمنا هو الموضع الذى فيه النبى (صلى الله عليه و آله) .. الذى كان الناس يلوذون به إذا حمى الوطيس.

و فى يوم الخندق لم يجرؤ على الإتيان بأى حركة خوفا من عمرو بن عبد ود، مع أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول: من لعمرو و أضمن له على الله الجنة، فلم يجرؤ على مبارزه عمرو أحد سوى أمير المؤمنين (عليه السلام).

و فى غزوه بنى قريظه أرسل رسول الله (صلى الله عليه و آله) أبأ بكر بالرايه، فعاد بها مهزوما أيضا ..

ألا يعتبر ذلك كله خذلانا منه لرسول الله (صلى الله عليه و آله)؟! فما معنى قوله لسهيل: أنحن نخذله؟!.

و أما خذلانه له بعد الحديبيه، خصوصا فى خيبر و يوم حنين، فحدث عنه و لا حرج.

### سخاء أبى بكر:

بقى أن نشير: إلى أننا نشك فى ما ذكرته الروايات من سخاء لافت لأبى بكر، حيث ذكر عروه بن مسعود- فيما يزعمون:- أنه أعانه فى ديه بعشر فرائض .. و ذلك لما يلى:

١- إن أبأ بكر قد ترك أباه و ابنته حين الهجره من دون نفقه، حتى اضطرت ابنته إلى أن تضع كيسا فيه حصى لكى يتلمسه أبو قحافه، و يظن



أنه أموال تركها أبو بكر لعياله (١).

٢- إننا لم نعهد عن أبي بكر: أنه كان يملك فرائض، يمكنه أن يتخلى عنها لغيره بلا مقابل، بل كل ما ذكره عنه هو: أنه كان عنده أربعة آلاف درهم، حملها معه إلى المدينة، و ذكرنا: أن ذلك لا يصح، فراجع ما ذكرناه في الجزء الرابع من هذا الكتاب.

٣- إن عروه بن مسعود كان من عظماء المشركين، بل قد زعموا: أنه أحد الرجلين اللذين عنتهما الآية الكريمة: وَقَالُوا لَوْ لَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ (٢) .. و الرجل الآخر هو الوليد بن المغيرة (٣).٨-

١- راجع: السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ١٣٣ و كنز العمال (ط الهند) ج ٢٢ ص ٢٠٩ و (ط دار الفكر) ج ١٦ ص ٦٨١ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٧٩ و الأذكياء لابن الجوزي ص ٢١٩ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٥٩ عن أحمد، و رجاله رجال الصحيح غير ابن إسحاق، و قد صرح بالسماع، و عن الطبري، و حياه الصحابه ج ٢ ص ١٧٣ و ١٧٤ و الغدير ج ٨ ص ٥٨ و مسند أحمد ج ٦ ص ٣٥ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٥ و المعجم الكبير ج ٢٤ ص ٨٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٩ ص ١٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٢٣٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٢٣٩. الصحيح من السيره النبويه الأعظم، مرتضى العاملی ج ١٥ ص ٢٨٢ سخاء أبي بكر: ..... ص : ٢٨١ (٣) راجع: قاموس الرجال ج ٦ ص ٣٠١ و تحف العقول ص ٤٦٥ و الإحتجاج ج ١ ص ٢٦ و ٢٧ و ٣١ و سعد السعود ص ٧٦ و عدده الداعي ص ١١٢ و البحار ج ٩ ص ١٤٩ و ٢٧٠ و ٢٧٣ و عن فتح الباری ج ٦ ص ٢٢٤ و تحفه الأ-حوذی ج ١٠ ص ٥٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ١١ ص ٦٤ و ج ١٨ ص ٢٩٦ و التبيان ج ٩ ص ١٩٥ و مجمع البيان ج ٩ ص ٧٩ و نور الثقلين ج ٤ ص ٥٩٧ و ٥٩٨-

فهل كان هذا الرجل العظيم، و السيد فى قومه، فقيرا إلى حدّ أنه كان لا يملك مقدار ديه كان قد حملها، مع أنهم يقولون: إن الفقير لا يسود فى العرب، إلا أن أبا طالب ساد فقيرا.

٤- قد يقال: إن عروه و إن كان غنيا، و رئيسا، و لكن الغنى و الرئاسه لا يجب أن يكونا بحيث يستطيع أن يتخلى عن مائه من الإبل فى ديه حملها، فيحتاج فى جمع قسم منها إلى الاستعانه بغيره ..

و نجيب: ليت شعرى لو جاز أن يكون عظيم القريتين بهذه المثابه فلماذا لم يطلب المعونه من أقرانه، فإن المناسب لسيد قومه، و أحد عظيمى القريتين أن لا يستعين بأقل و أذل بيت فى قريش، حسبما ذكرته النصوص، فراجع ما قاله أبو سفيان حينما بويع أبو بكر (١).

و ما قاله أبو بكر لأبى قحافه، حين رفع أبو بكر صوته على أبى سفيان (٢).٣.

١- المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٤٥١ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٧٨ و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٣٢٦ و تاريخ الأمم و الملوك (ط ليدن) ج ٢ ص ٤٤ و النزاع و التخاصم ص ١٩ و كنز العمال (ط الهند) ج ٥ ص ٣٨٣ و ٣٨٥ عن ابن عساکر، و عن أبى أحمد الدهقان فى حديثه. و أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٨٨.

٢- النزاع و التخاصم ص ١٩ و الغدير ج ٣ ص ٢٥٣.

فإن ذلك كله، صريح فى: ذل و مهانه قبيله تيم، التى ينتسب إليها أبو بكر.

و كذلك الشعر الذى قاله عوف بن عطيه فى قبيلتى تيم و عدى (١).

و ما ذكره معاويه فى رسالته لزياد (٢).

لقد كان من الطبيعى أن يأنف من ذلك، و يرفضه و يأباه حتى لو ألح عليه أبو بكر بقبوله، و قدم له الالتماس تلو الالتماس، و الرجاء بعد الرجاء!؟ ..

٥- إن هذا العطاء الجزيل من أبى بكر، و هو عشره فرائض، مقابل الواحده، و الاثنتين، و الثلاث التى كان يعطيه إياها الآخرون، يجعل أبا بكر فى مصاف أجواد العرب مثل حاتم الطائى، و زيد الخيل، و لا بد أن يطير ذكره فى البلاد، و يسمع به و يتداول أخبار جوده الصغير و الكبير من العباد، و لكننا لم نر أى أثر لذلك فيما قرأناه من فصول التاريخ.

٦- و يزيد الأمر وضوحاً: أن الذى أحسن إليه أبو بكر هذا الإحسان العظيم الذى لا ينسى. لا يعرف أبا بكر و لا يميزه عن غيره، بل يسأل عنه رسول الله (صلى الله عليه و آله) فكيف لا يعرف العظماء أقرانهم!؟

و كيف نسى عروه هذا المتفضل عليه بهذه السرعة!؟

ألم يكن من المفترض: أن تصبح صورته محفوره فى قلبه، لا- يمحوها منه مر الأيام و الليالى، و كر العصور و الدهور!؟ .. و لا سيما إذا كان فراقه له لم يطل أكثر من ست سنوات، و ذلك على كبر السن، و اكتمال الملامح و ثباتها .. لا فى أيام الطفوله أو الشباب، ليكون التغيير فى الملامح سبباً فى اشتباه الأمر عليه. ٠.

١- طبقات الشعراء لابن سلام ص ٣٨.

٢- كتاب سليم بن قيس (ط النجف) ص ١٤٠.

و لنفرض: أن الملامح قد تغيّرت، فهل تغيّر عليه صوته أيضا؟!

٧- لنفترض: أن أبا بكر كان يملك أموالا، وأنه كان رئيسا، و .. و ..

فإن ذلك: لا يبرر تصديقنا بحديث معونته لعروه بن مسعود بعشر فرائض.

و نحن نرى: أنه لم يجرؤ على إنفاق درهمين لينال شرف مناجاه الرسول (صلى الله عليه و آله)، حتى نزل العتاب الإلهي له، و غيره من الصحابه؛ باستثناء على أمير المؤمنين (عليه السلام)، الذي كان هو الوحيد الذي عمل بآيه النجوى .. قال تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجِيتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَ أَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ،  
أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صِدَقَاتٍ فَبِأِذْنِ لَمْ تَفْعَلُوا وَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ  
رَسُولَهُ وَ اللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١) .ر.

١- الآيتان ١٢ و ١٣ من سوره المجادله. و راجع: دلائل الصدق ج ٢ ص ١٢٠ و الأوائل ج ١ ص ٢٩٧ و تلخيص الشافى ج ٣ ص ٢٣٥ و ٢٣٧ و مناقب أمير المؤمنين ج ١ ص ١٨٨ و ١٩١ و المسترشد ص ٣٥٦ و الإحتجاج ج ١ ص ١٨١ و العمده ص ١٨٦ و الطرائف ص ٤٠ و ٤١ و البحار ج ٦٧ ص ٢٩ و ج ١٥ ص ٢٩ و ج ٣٥ ص ٣٧٩ و النص و الإجتهد ص ٣٧١ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٧٤ و نظم درر السمطين ص ٩٠ و كنز العمال ج ٢ ص ٥٢١ و تفسير أبى حمزه الشمالى ص ٣٢٩ و تفسير القمى ج ٢ ص ٣٥٧ و تفسير فرات الكوفى ص ٤٧٠ و خصائص الوحي المبين ص ١٦٥ و نور الثقلين ج ٥ ص ٢٦٥ و شواهد التنزيل ج ٢ ص ٣١٢ و ٣٢٥ و فتح القدير ج ٥ ص ١٩١ و إعلام الورى ج ١ ص ٣٧٠. و راجع فصل هجره النبى (صلى الله عليه و آله) حين الحديث عن ثروه أبى بكر.





ص: ٢٨٨

الفصل السادس: عثمان في مكة

اشاره

**خراش رسول النبي صلى الله عليه وآله إلى مكة:**

قال الصالحى الشامى: قال محمد بن إسحاق، و محمد بن عمر، و غيرهما: بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى قريش خراش بن أميه على جمل لرسول الله (صلى الله عليه وآله) يقال له: الثعلب، ليبلغ عنه أشرفهم بما جاء له، فعقر عكرمه بن أبى جهل الجمل، و أرادوا قتله، فمنعه الأحابيش، فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) و لم يكذب، فأخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بما لقى (١).

**عثمان إلى مكة:**

و روى البيهقى عن عروه قال: لما نزل رسول الله (صلى الله عليه وآله) الحديدية فرعت قريش لنزوله إليهم، فأحب أن يبعث إليهم رجلا من أصحابه، فدعا عمر بن الخطاب لبيعه إلى قريش، فقال: يا رسول الله، إني ٨.

---

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٦ و شرح أصول الكافى ج ١٢ ص ٤٥٢ و جامع البيان ج ٢٦ ص ١١١ و الثقات ج ١ ص ٢٩٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٨٩١ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١١٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣١٨.



أخاف قريشا على نفسى، و قد عرفت قريش عداوتى لها، و ليس بها من بنى عدى من يمنعنى، و إن أحببت يا رسول الله دخلت عليهم.

فلم يقل له رسول الله (صلى الله عليه و آله) شيئا.

فقال عمر: يا رسول الله، و لكنى أدلك على رجل أعز بمكة منى، و أكثر عشيره و أمنع، و إنه يبلغ لك ما أردت: عثمان بن عفان!!

فدعا رسول الله (صلى الله عليه و آله) عثمان، فقال: (اذهب إلى قريش و أخبرهم: أنا لم نأت لقتال، و إنما جئنا عمّارا، و ادعهم إلى الإسلام).

و أمره أن يأتى رجلا بمكة مؤمنين و نساء مؤمنات، فيدخل عليهم، و يبشرهم بالفتح، و يخبرهم: أن الله تعالى - و شيكا أن يظهر دينه بمكة حتى لا يستخفى فيها بالإيمان.

فانطلق عثمان إلى قريش، فمر عليهم ببلدح، فقالوا: أين تريد؟

فقال: بعثنى رسول الله (صلى الله عليه و آله) إليكم لأدعوكم إلى الإسلام، و إلى الله جل ثناؤه، و تدخلون فى الدين كافة، فإن الله تعالى مظهر دينه، و معز نبيه.

و أخرى: تكفون، و يكون الذى يلى هذا الأمر منه غيركم، فإن ظفر برسول الله (صلى الله عليه و آله) فذلك ما أردتم، و إن ظفر كنتم بالخيار بين أن تدخلوا فيما دخل فيه الناس، أو تقاتلوا و أنتم وافرون جامون. إن الحرب قد نهكتكم و أذهبت الأماثل منكم.

و أخرى: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) يخبركم: أنه لم يأت لقتال

أحد، إنما جاء معتمرا، معه الهدى، عليه القلائد، ينحره و ينصرف (١).

فقالوا: قد سمعنا ما تقول، و لا كان هذا أبدا، و لا دخلها علينا عنوه، فارجع إلى صاحبك، فأخبره أنه لا يصل إلينا (٢).

و لقيه أبان بن سعيد (٣)، فرحب به أبان و أجاره، و قال: لا تقصر عن حاجتك، ثم نزل عن فرس كان عليه، فحمل عثمان على السرج، و ردف .

١- أخرجه ابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٧٠ و البيهقي فى الدلائل ج ٤ ص ١٣٣ و جامع البيان ج ٢٦ ص ١١١ و عين العبره ص ٢٤ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ ص ٢٠٠ و ٢٠١ و الثقات ج ١ ص ٢٩٩ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ٧٨ و تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ٢ ص ٢٧٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٩١ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦١٨ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٨٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣١٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٦ و تفسير الثعالبي ج ٥ ص ٢٥٤ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١١٩ و كنز العمال ج ١٠ ص ٤٨٢.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ٧٩ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦١٩ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٨٨.

٣- أبان بن سعيد بن العاص بن أميه بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الأموى .. قال البخارى، و أبو حاتم الرازى، و ابن حبان: له صحبه و كان أبوه من أكابر قريش و له أولاد نجباء أسلم منهم قديما خالد و عمرو، فقال فيهما أبان الأبيات المشهوره التى أولها: ألا ليت ميتا بالظريه شاهدلما يفترى فى الدين عمرو و خالد الإصابه ١ / ١٠.

وراءه، و قال:

أقبل و أدبر لا تخف أحدابنو سعيد أعزه الحرم فدخل به مكه، فأتى عثمان أشراف قريش - رجلا رجلا- فجعلوا يردون عليه: إن محمدا لا يدخلها علينا أبدا، و دخل على قوم مؤمنين من رجال و نساء مستضعفين بمكه فقال: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول: قد أظلكم حتى لا يستخفى بمكه اليوم بالإيمان، ففرحوا بذلك، و قالوا: اقرأ على رسول الله (صلى الله عليه و آله) السلام (١).

و لما فرغ عثمان من رساله رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى قريش قالوا له: إن شئت أن تطوف بالبيت فطف.

فقال: ما كنت لأفعل حتى يطوف رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و أقام عثمان بمكه ثلاثا يدعو قريشا.

و قال المسلمون- و هم بالحديبيه، قبل أن يرجع عثمان-: خلص عثمان من بيننا إلى البيت فطاف به.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (ما أظنه طاف بالبيت و نحن محصورون).

و قالوا: و ما يمنعه يا رسول الله و قد خلص إليه؟

قال: (ذلك ظني به، ألا يطوف بالكعبه حتى نطوف).

و عند ابن جرير، و ابن أبي حاتم، عن سلمه بن الأكوع- مرفوعا-: (لو مكث كذا و كذا سنه ما طاف حتى أطوف). ٦.

فلما رجع عثمان إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال المسلمون له:

اشتفت من البيت يا أبا عبد الله!؟

فقال عثمان: بئس ما ظننتم بي! فوالذي نفسى بيده لو مكثت مقيما بها سنه و رسول الله (صلى الله عليه وآله) مقيم بالحديبيه ما طفت حتى يطوف رسول الله (صلى الله عليه وآله) و لقد دعنتى قريش إلى أن أطوف بالبيت فأبيت.

فقالوا: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أعلمنا، و أحسننا ظنا (١).

و كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يأمر أصحابه بالحراسه بالليل، فكانوا ثلاثه يتناوبون الحراسه: أوس بن خولى - بفتح الخاء المعجمه و الواو - و عباد بن بشر، و محمد بن مسلمه.

و كان محمد بن مسلمه على حرس رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليله من الليالى، و عثمان بن عفان بمكه. و قد كانت قريش بعثت ليلا - خمسين رجلا - و قيل: أربعين، عليهم مكرز بن حفص، و أمرؤهم أن يطوفوا بالنبي (صلى الله عليه وآله) رجاء أن يصيبوا منهم أحدا، أو يصيبوا منهم غره.

فأخذهم محمد بن مسلمه، فجاء بهم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و أفلت مكرز، فخبّر أصحابه، و ظهر قول النبي (صلى الله عليه وآله) كما تقدم: أنه رجل غادر (٢). ١.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦ و ١٧ و ١٨ و كنز العمال ج ١٠ ص ٤٨٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٧٨ و ٨٠.

٢- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٨ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٤ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٢٠ و فتح البارى ج ٥ ص ٢٥١.

و كان رجال من المسلمين قد دخلوا مكة بإذن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهم:

كرز بن جابر الفهري، و عبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس، و عبد الله بن حذافه السهمي، و أبو الروم بن عمير العبدري، و عياش بن أبي ربيعة، و هشام بن العاص بن وائل، و أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس، و عمير بن وهب الجمحي، و حاطب بن أبي بلتعنه، و عبد الله بن أبي أمية. قد دخلوا مكة في أمان عثمان (١).

و قيل: سرا، فعلم بهم فأخذوا.

و بلغ قريشا حبس أصحابهم الذين مسكهم محمد بن مسلمه، فجاء جمع من قريش إلى النبي (صلى الله عليه وآله) و أصحابه حتى تراموا بالنبل و الحجارة، و أسر المسلمون من المشركين - أيضا - اثني عشر فارسا، و قتل من المسلمين ابن زنيم - و قد أطلع الثنيه من الحديبيه - فرماه المشركون فقتلوه (٢).

و بعثت قريش سهيل بن عمرو، و حويطب بن عبد العزي، و مكرز بن حفص، فلما جاء سهيل، و رآه النبي (صلى الله عليه وآله) قال لأصحابه:

سهل أمركم (٣). ٣.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٨.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٨ و ٥٥ و جامع البيان ج ٢٦ ص ١٢٢ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٢٨١ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٧ و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٦ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٧٨.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٨ و ٥٢ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٧٤ و البحار ج ٢٠ ص ٣٣٣ و ميزان الحكمه ج ٣ ص ٢٢٤٥ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٣٠ و صحيح البخارى ج ٣ ص ١٨١ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٢٢٠ و فتح الباري ج ٥ ص ٢٥١ و المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٣٣٧ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٥١٠ و الأدب المفرد ص ١٩٦ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٢٢٢ و عن كنز العمال ج ١٠ ص ٤٧٨ و إرواء الغليل ج ١ ص ٥٧ و مجمع البيان ج ٩ ص ١٩٧ و جامع البيان ج ٢٦ ص ١٢٥ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢١٣ و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٧ و الجرح و التعديل ج ٤ ص ٢٤٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٧ ص ٢٢٨ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ١٩٤ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٧٦ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٩٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٣٣.

فقال سهيل: يا محمد إن الذي كان من حبس أصحابك، و ما كان من قتال من قاتلك لم يكن من رأى ذوى رأينا، بل كنا له كارهين حين بلغنا، و لم نعلم به، و كان من سفهائنا، فابعث إلينا بأصحابنا الذين أسرت أول مره، و الذين أسرت آخر مره.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (إني غير مرسلهم حتى ترسلوا أصحابي).

فقالوا: أنصفتنا.

فبعث سهيل و من معه إلى قريش بالشَّيْمِ - بشين معجمه مصغر - بن عبد مناف التيمي، فبعثوا بمن كان عندهم: و هم عثمان، و العشره السابق ذكرهم.

و أرسل رسول الله (صلى الله عليه و آله) أصحابهم الذين أسرهم.

و قبل وصول عثمان و من معه بلغ رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن عثمان و من معه قد قتلوا، فكان ذلك حين دعا إلى البيعه (١).

و لنا مع ما تقدم و قفات، هي التاليه:

### على جمل رسول الله صلى الله عليه و آله:

١- إن أول ما نلاحظه في النص المتقدم: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد بعث خراش بن أميه رسولا لقريش، على جمل له (صلى الله عليه و آله)، اسمه ثعلب.

و كأن إعطاءه خصوص هذا الجمل يهدف إلى تسهيل الأمر على قريش بتقديم العلامه التي تجعلهم يتيقنون بكونه رسولا من قبله (صلى الله عليه و آله) من دون حاجه إلى التماس القرائن و الدلالات على ذلك. إذ قد تطول المده، و تتراكم الشائعات، و تثور الظنون حول هذا الوافد، بأن يكون عينا، و يريد أن يحمى نفسه بهذا الادعاء .. و يتعرض - من ثم - للمضايقه و الأذى. ١.

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٦-٤٨ و راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٦٧ عن ابن إسحاق و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٢٢١ و راجع: الطبقات الكبرى ج ١ ص ٤٦١ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٣٩٧ و ٣٩٨ عن كنز العمال ج ١ ص ٨٤ و ٥٦ و ج ٥ ص ٢٨٨ عن ابن أبي شيبه و الرويانى، و ابن عساكر، و أبى يعلى، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨ و ١٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٦٤ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٤٠ و ٤١ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٠٣ و عن عون المعبود ج ٧ ص ٢٨٩ و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٧٧ و التنبيه و الإشراف ص ٢٢١.

٢- إن إرسال النبي (صلى الله عليه و آله) رسولا- من قبله إلى قريش، يخبرهم بما جاء له، دليل قاطع على حقيقه نواياه، و أن مجيئه إلى مكه ليس مبادره قتاليه، لأن الهدف لو كان هو القتال، لكان التستر على الأمر، و مفاجأه قريش، هو الأسلوب الأمثل، و الطريقه الفضلى للنجاح فيما يقصده.

٣- إن ما فعله عكرمه بن أبي جهل، قد جاء على خلاف ما تفرضه الأعراف و السنن حتى الجاهليه منها، فإن قتل الرسل عار، و العدوان عليهم رعونه غير مقبوله ..

فما معنى: أن يعقر جمل هذا الرسول، و ما هو المبرر لمحاوله قتله؟!.

و لأجل ذلك: لم يرتض الأحابيش هذه التصرفات، بل بادروا إلى منع القتل عن ذلك الرسول، ربما منعا للعار، و ربما حفاظا على أنفسهم، حتى لا يتعاطف الناس مع محمد (صلى الله عليه و آله) ..

### **عمر بن الخطاب يرفض طلب النبي صلى الله عليه و آله:**

مما لا شك فيه: أن حقد قريش على على أمير المؤمنين (عليه السلام) كان هائلا و عظيما. و قد أمره أبو طالب، و ليس رسول الله (صلى الله عليه و آله) بأن ينام في فراش النبي (صلى الله عليه و آله) على مدى ثلاث سنوات، حين حصرهم المشركون في شعب أبي طالب. من أجل أنه إذا فكرت قريش باغتياله (صلى الله عليه و آله)، كان هو الفداء له، و الضحيه دونه.

ثم إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أمره: بأن ينام في فراشه ليله



الهجره، فبادر إلى ذلك طائعا مسرورا، و لم يسأل عما سيصيبه من جراء ذلك، بل قال له: أو تسلم يا رسول الله؟  
فقال: نعم.

فخر ساجدا لله شكرا، حسبما تقدم بيانه في هذا الكتاب.

مع أن الرجال المتعطشين لدمه حاضرون خلف الباب، شاهرين سيوفهم بأيديهم، و هم ينتظرون اللحظه الموعوده، لينزلوا ضربتهم به، و لا مجال لتحاشي ذلك.

و كانت هذه هي سيره على (عليه السلام) و طريقته طيله حياته مع رسول الله (صلى الله عليه و آله). فقد كان متفانيا في الذب عنه، و فى الطاعه له. و كان السامع المطيع الذى لا يسأل، و لا يناقش، و لا يقترح، و لا يتردد، بل يكون كالسكه المحماه دائما ..

و ليت شعرى لو أن النبى (صلى الله عليه و آله) كان قد أمر عمر بن الخطاب بالمبيت فى مكانه ليله الهجره، فهل كان سيمثل أمره؟! أم كان سيعتذر عن ذلك بأن قريشا سوف تقتله، و ليس هناك من يدفع عنه من بنى عدى، أو من غيرهم؟!.

و فى الحديبيه لم يطلب منه رسول الله (صلى الله عليه و آله) ما يصل إلى حد ما طلبه من أمير المؤمنين ليله الهجره، من حيث درجه الخطوره على حياته .. بل طلب منه أن يكون رسولا، يتمتع بحصانه الرسل، الذين يعتبر الإعتداء عليهم عارا و عيبا عند العرب، و عند سائر الأمم.

و كان قد أرسل غيره فى هذه المهمه، و عاد سالما، و منع المشركون أنفسهم سفهاءهم من الاعتداء عليه، مستدلين بهذه الحججه نفسها و هى: أن

الرسول لا تقتل!! ..

و لكن عمر بن الخطاب يرفض طلب رسول الله (صلى الله عليه و آله) هذا، و لا يقدم تعليلا يرتبط بالشأن العام، أو بالقضية التي يريد النبي (صلى الله عليه و آله) أن يعالجها، فهو لم يقل مثلا: إن ذهابي قد لا يحقق المطلوب الذي ترمى إلى تحقيقه ..

بل هو قد اعتذر بأمر شخصي بحت. ليس له منشأ يقبله العقلاء الذين يعيشون أجواء التضحية في سبيل مبادئهم، بل لا يقبله حتى عقلاء أهل الشرك، و الكفر أيضا، لأنه إنما يستند إلى شعوره بالهلع و الخوف، مع أن هذا الخوف لا يبرر ذلك، فإنه حتى لو كان له منشأ واقعي، لم يكن ينبغي أن يدفعه إلى التمرد على إرادة رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

بل كان المطلوب هو: أن يندفع لاكتساب هذا الشرف العظيم، و لينال هذا الفوز، الذي طالما حلم به الأولياء، و الأصفياء، و الأتقياء ..

و مع غض النظر عن ذلك كله، نقول:

إنهم يدعون: أن الإسلام قد عزّ بإسلام عمر، و أنه قد كانت له بطولات عظيمة، و مواجهات رائعه مع المشركين قبل الهجره، انتهت بانكسار شوكتهم. و عز الإسلام في مكة إلى حد أن مكّن رسول الله (صلى الله عليه و آله) من أن يطوف بالبيت، و يصلى الظهر معلنا (١).

فإذا كانت قریش قد خافت من عمر، و هو في مكة، و ذلك قبله.

---

١- راجع ما ذكره حول بطولات عمر في فصل: حتى الشعب، و ذلك حين الحديث عن إسلامه.

الهجرة، فكيف لا- تخاف منه، وقد أصبح خلفه جيوش جراره، فيها رجال شداد و سيوف حداد، جرت حظها معها، و عرفت مدى فاعليتها، و له فيها أيضا قبيله و عشيره، و عمر لم يزل هو عمر، لم يتغير و لم يتبدل، فليستعمل نفس صولاته السابقه، حيث لم يكن له نصير يمكنه أن يفكر فيه، أو أن يحامى عنه كما هو الحال الآن!!.

و اللافت هنا: أننا نجده يشرح الأمر لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، حتى كأنه يرى أن تلك الأمور قد غابت عن ذهنه (صلى الله عليه و آله)، أو أنه كان جاهلا بها من الأساس ..

و الأدهى و الأمر: أنه يقول لرسول الله (صلى الله عليه و آله): و لكنى أدلك يا رسول الله على رجل أعز بمكه منى .. فهل كان (صلى الله عليه و آله) جاهلا- بوجود عثمان، و بموقعه العشائرى بين أهل مكه؟! فيحتاج إلى من يدلّه عليه، و ينبهه إلى مكانته بينهم، و موقعه فيهم؟!.

### دلالات أخرى في كلمات عمر:

و ثمة دلالات أخرى في كلمات عمر بن الخطاب، التي حاول من خلالها أن يتملص و يتخلص من المهمه التي كلفه بها النبي (صلى الله عليه و آله) .. فلاحظ ما يلي:

### عداوه عمر لقريش:

تقدم أن عمر قال للنبي (صلى الله عليه و آله): قد عرفت قریش عداوتى لها.

و نقول:

إن عداوه قریش لعمر هي كعداوتها لأي فرد آخر من المسلمين، بل قد

تكون عداوتها له هي الأقل والأضعف، كما أظهرته لنا وقائع في حرب أحد حيث طفت على السطح أمارات عديده تشير إلى أن ثمة عطفًا من مقاتلي قريش وقادتها على عمر بن الخطاب و محبه منهم، و سعيًا منهم لحفظه ..

و قد قال ضرار بن الخطاب لعمر بعد أن ضربه بالقناه: (و الله ما كنت لأقتلك) (١).

و كانت هذه يدا له عند عمر، كان عمر يكافؤه عليها حين استخلف (٢).

كما أن عمر قد أخبر أبا سفيان بوجود النبي (صلى الله عليه وآله) بينهم حيا، رغم أنه (صلى الله عليه وآله) كان قد طلب منه أن لا يفعل (٣). فظهر أنه يتعمد الدلاله عليه، في أخطر الأوقات، و أصعب الحالات ..

يضاف إلى ذلك: أن خالد بن الوليد لقي عمر بن الخطاب في أحد، و ما معه أحد، فنكب عنه، و خشى أن يؤذيه أحد ممن كان معه، فأشار إليه بأن يتوجه إلى الشعب لينجو منهم (٤). ٢.

١- مغازى الواقدي ج ١ ص ٢٨٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٧٤ و ج ١٥ ص ٢٠ عنه و عن البلاذرى، و ابن إسحاق، و طبقات الشعراء لابن سلام ص ٦٣ و راجع: البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٠٧ عن ابن هشام، و البحار ج ٢٠ ص ١٣٥ و ١٣٨ و مناقب أهل البيت ص ٣٣٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٤ ص ٣٩٣ و ٣٩٧.

٢- طبقات الشعراء لابن سلام ص ٦٣.

٣- راجع: فصل: فى موقع الحسم، من هذا الكتاب.

٤- المغازى للواقدي ج ١ ص ٢٧٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٢٣ و مناقب أهل البيت ص ٣٣٢.

و فى حرب أحد أيضا: هنا أبو سفيان على ما اعتبره نصرا له فى الجوله الأولى، حيث قال له: أنعمت عينا، بقتلى بدر (١).

و قال أبو سفيان له: إنها قد أنعمت يابن الخطاب.

فقال: إنها (٢).

و اعتبره أبو سفيان آئذ أبر من ابن قميئه الذى كان يقاتل المسلمين مع أبى سفيان.

ثم إنه لم يعترض يوم أحد على الخائفين، المنهزمين الذين اقترحوا توسط عبد الله بن أبى لدى أبى سفيان، و ذلك بعد أن صعدوا على الصخره التى فى الجبل (٣).

أما فى حرب بدر، فكانت مشوره عمر مثل مشوره أبى بكر، و هى: أن قريشا ما آمنت منذ كفرت، و ما ذلت منذ عزت، و لم يخرج النبى (صلى الله عليه و آله) على هيئه الحرب .. فترك الحرب هو الرأى.

فلماذا هذا التخذيلى الشديد منه عن الحرب، و إظهار عزه قريش، حتى زعما: أنها ما ذلت منذ عزت؟! و لماذا يحاولان إشاعه درجه من الخوف لدى المسلمين؟!

و هنا يعود السؤال من جديد: أين هى عداوه قريش لعمر بن الخطاب؟! و أين هو نضال عمر بن الخطاب ضد قريش؟! .. ب.

١- المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٣٦٦.

٢- الأوائلى ج ١ ص ١٨٤ و ١٨٥ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤١٢.

٣- راجع: فصل: فى موقع الحسم، من هذا الكتاب.

**عمر يعترف بواقع عشيرته:**

و أما قول عمر: (و ليس بها من بنى عدى من يمنعى)، فقد تضمن اعترافا بأن قبيلته غير قادره على منعه، إما عجزا منها و ذلا، و إما لأنه لم يكن لديه فيها صديق، و لا محب، و نرجح الأول، حيث ذكرنا فى حديث إسلامه: أن عوف بن عطيه يقول:

و أما الألمان بنو عدى و تيم حين تزدهم الأمور

فلا تشهد بهم فتیان حرب و لكن أدن من حلب و عير

إذا رهنوا رماحهم بزبدفان رماح تيم لا تضير (١) قد ذكر المؤرخون: أنه لم يكن فى بنى عدى سيد أصلا (٢).

و أن عمر قد قال لأبى عبيده فى الشام: (إنا كنا أذل قوم، فأعزنا الله بالإسلام) (٣).

و يقول معاويه عن قبيلتى تيم و عدى: (ليس فى قريش حيان أذل منهما، و لا أنذل) (٤).

و قال أبو سفيان للعباس يوم فتح مكة: (لقد أمر أمر بنى عدى بعد-٢).

١- طبقات الشعراء لابن سلام ص ٣٨.

٢- المنمق ص ١٤٧.

٣- المستدرک للحاکم ج ١ ص ٦١ و تلخيصه للذهبي (مطبوع بهامشه) و صححه على شرط الشيخين.

٤- الخصال ج ٢ ص ٤٦٣ و البحار ج ٣٣ ص ٢٦٢ و كتاب سليم بن قيس ص ٢٤٢.

و الله - قله و ذله (١).

و راجع ما قاله خالد بن الوليد لعمر حول هذا الأمر (٢).

و ذلك كله يؤكد لنا: أن ما يدعونه من أن الإسلام قد عز بعمر، و أنه قد ناضل قريشا حينما أسلم، لو صح - و هو غير صحيح جزما - فلا بد أن يكون بالاستناد إلى قوته الشخصيه و بطشه، و أنه لم يفعل ذلك بالاستناد إلى قبيلته، و لا بالاعتماد على نفوذها و زعامتها ..

غير أننا نقول: أين كان هذا البطش عنه في أحد، و الخندق، و حنين، و خيبر، و قريظه و .. و ؟! و لماذا فر في مختلف المشاهد الصعبه، و لم يظهر شيئا من هذا في أى منها؟!

و لماذا لا يعتمد على نفسه و على قوته الشخصيه أيضا في حمل رساله رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى قريش؟ خصوصا مع علمه: بأن الاعتداء على حامل الرساله عيب عند العرب، و هذا يوفر له درجه من الطمأنينه و الأمن حسبا أوضخناه ..

### إن أحببت دخلت عليهم:

ثم يأتي قول عمر، في آخر كلامه: (و إن أحببت يا رسول الله دخلت عليهم) ليكون بمثابة رصاصه الرحمة القاتله لكل احتمال يمكن أن يكون في.

١- كتاب سليم بن قيس ص ١٤٠ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٧٢ و كثر العمال ج ١٠ ص ٢٩٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٣ ص ٤٥٤.

٢- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٢١ و عن كثر العمال ج ٥ ص ٢٩٥ عن ابن عساكر، عن الواقدي.

صالح عمر بن الخطاب، لأن هذه الكلمه قد أظهرت: أنه يريد أن يجعل المسئوليه عن أى شىء يواجهه فى مسيره ذاك تقع على عاتق رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فكأنه قال له: أنا أرفض طلبك طائعا، بالاستناد إلى شواهد و أدله، و لكنى أنفذه مرغما.

يضاف إلى ذلك: أن هذا يستبطن أكثر من إشاره و دلالة أخرى، و منها: أن لا يكون لدى هذا المرغم أى ثواب فيما يقوم به، و أنه لو تعرض لأى خطر فى مهمته تلك، فإنه يكون قد خسر نفسه فى الدنيا و الآخرة، حيث سيكون مجرد قتيل، و لا يكون شهيدا، و أن على أهله و ذويه أن يتوجهوا إلى من أرغمه على هذا الفعل الذى سوف ينتهى إلى هذه النتيجة و يطالبوه بدمه، و بكل ضرر لحق به ..

و النبى (صلى الله عليه و آله) لا يرضى بذلك، بل يريد أن يجعل المسئوليه على عاتق عمر نفسه، و أن يفتح أمامه باب الرحمه الإلهيه و الفوز العظيم، و يمكنه من أن يختار الدخول من خصوص هذا الباب، فإن اختار أن يقصد التقرب إلى الله تعالى، و سعى فى نيل رضوانه، كانت له المثوبه العظيمه، سواء تعرض لعدوان أعداء الله، أم نجا منهم ..

و إن اختار أن يقوم بالعمل بهدف الحصول على الشهره و المقام فى الدنيا، و نحو ذلك، فذلك شأنه، و يكون هو المقصر فى حق نفسه.

و لأجل ذلك: سكت رسول الله (صلى الله عليه و آله) و لم يجب عمر على كلامه بشىء، و كان لا بد له من صرف النظر عن الموضوع، و البحث عن غيره لهذه المهمه.



**عثمان إلى مكة:**

و قد طلب النبي (صلى الله عليه و آله) من عثمان: أن يذهب إلى مكة، و منحه الفرصه لنيل الثواب، إن نوى القربه إلى الله تعالى، و قصد نصر الدين، و عز الإسلام.

أما إن نوى بذهابه الحصول على السمعه و الشهره، و اكتساب المقامات الدنيويه، فسيكون جزاؤه دنيويا، و لم يكن النبي (صلى الله عليه و آله) يحب لأحد من أصحابه ذلك، بل هو يريد أن يكونوا فى منتهى الطهر و النزاهه و الإخلاص، و الترفع عن الدنيا ..

و طلب من عثمان أمورا ثلاثه هى:

أولا: أن يخبر قريشا بما قصده (صلى الله عليه و آله) من مجيئه هذا، و أنه إنما جاء معتمرا زائرا لبيت ربه.

ثانيا: أن يدعوهم إلى الإسلام.

ثالثا: أن يدخل على رجال مؤمنين و نساء مؤمنات، و يبشرهم بالفتح القريب و بأن الله تعالى سيظهر دينه قريبا فى مكة، و سيتمكن أهل الإيمان من إظهار دينهم فيها.

**أساليب و نتائج:**

و إننا نسجل هنا أمرين:

الأول: بالرغم من أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد أعلم قريشا بما جاء له بواسطة بديل بن ورقاء، و بواسطة عروه بن مسعود، ثم من طريق الحليس، و كذلك من خلال مكرز بن حفص ..

لكن ذلك كله لم يره كافيا، حتى أرسل إليهم خراش بن أميه.

وقد تعمد أن يحمله على جمل له، يعرف أهل مكة: أنه له، وهو يذكّرهم بحروبهم ضده، وقد أراد (صلى الله عليه وآله) لهذا الجمل أن يدخل مكة.

وكان عقر عكرمه بن أبي جهل لهذا الجمل بالذات، لأنه عرف أنه جمل النبي نفسه (صلى الله عليه وآله)، ومن أجل أن رآه رسول من قبل هذا النبي (صلى الله عليه وآله) بالذات .. إن ذلك كله قد جعل الناس يتسامعون بهذا الأمر، وأن يفشو ويشيع في مكة، و يتردد خبره فيها من أديانها إلى أقصاها.

فيشعر الناس كلهم بأن محمدا (صلى الله عليه وآله) قريب منهم، وأن رسوله بينهم، وأن جملته يعقر في بلدهم وأن هذا الجمل قد أخذ منهم!!

و لكن ذلك أيضا لم يكن كافيا ولا مقنعا، فقد كان النبي (صلى الله عليه وآله) يريد أن تطول مده وجود رسوله في مكة، وأن يكون معه عشرة آخرون، لابد أن يلتقوا أيضا بآخرين، من أقرانهم، و معارفهم، وأن يشعر الناس بواقع الرحمة، وبالحنان و الرفق بينهم و بين هؤلاء الوافدين. و أن يترددوا إلى بيوت مكة، و أن يتحركوا ذهابا و إيابا في شعابها .. فإن ذلك كله كان مطلوبا لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، و يدخل ضمن خطته في دفع الأمور باتجاه الحسم، الذي تخشاه قريش كل الخشية، و تأباه - من ثم - كل الإباء ..

و كان ما أراد الله و رسوله .. و خاب اولئك الظالمون الجبارون و الجاحدون.

الثانى: قد تقدم: أن النبى (صلى الله عليه وآله) طلب من عثمان أن يدخل بيوت المؤمنين فى مكة، و يبشرهم بقرب ظهور الإسلام فى هذا البلد.

و الذى نلاحظه هنا هو الأمور التاليه:

١- أنه طلب من عثمان: أن يدخل بيوت هؤلاء المؤمنين و المؤمنات ليروا شخصه بعنوان: أنه مرسل من قبل نبيهم، حاضرا بينهم، ماثلا أمام أعينهم، يسمعون كلامه، و يسمع كلامهم، و لا يبقى الأمر فى مستوى اللمحات البعيده، التى يتسترون على ما تحمله من حنين إلى ذلك النبى الكريم (صلى الله عليه و آله) ..

٢- إن فى هذا إشاره لهم: بأن رسول الله (صلى الله عليه و آله) عالم بهم، مهتم بأمرهم، يشعر بآلامهم، و يعيش قضيتهم، و ليسوا غائبين عن فكره و عن اهتمامه ..

٣- إن الأمر قد صدر إلى عثمان: أن يدخل على النساء أيضا، و هنّ العنصر الذى يستضعفه الناس، خصوصا فى الجاهليه، و بالأخص لدى أهل الاستكبار و الجحود و الطغيان منهم ..

فكان لا بد من الربط على قلوب هؤلاء النسوة، و الشد من عزائمهن، و تقويه يقينهن، و إعطائهن جرعه من الصبر، و تمكينهن من تلمس خيط من الأمل، فى ليل عذابهن الطويل ..

٤- إن بشاره النبى (صلى الله عليه و آله) لهم بالفتح، و بقرب ظهور الإسلام فى مكه، من شأنه: أن يبعث فى المسلمين هناك حياه جديده، و يدفعهم لمضاعفه جهدهم فى نشر الدعوه، و اجتذاب الناس إلى هذا الدين ..

٥- كما أن دخول رسل النبى (صلى الله عليه و آله) إلى مكه، و دعوتهم الناس إلى الإسلام سوف يشجع الخائفين، لتجاوز خوفهم، و ينبه الغافلين

إلى أن ثمة معادلات جديدة قد ظهرت، و أن عليهم أن لا يصموا آذانهم عن هذا النداء، و أن لا يتجاهلوا هذه الدعوه، فقد أظهرت الأيام: أن الأمور غير مستتبه لقريش، و أن كلمتها ليست هي الأخيره، ليس فقط في المحيط الذى حولها، و إنما فى داخل مكه أيضا ..

و سوف تظهر نتائج ذلك كله بصوره سريعه، و تتجلى على شكل أحداث تتلاحق و تتسارع، بحيث تفقد قريش معها كل اختيار، حتى تجد نفسها أسيره واقع، لم يكن يخطر فى بالها، أو يمر فى خيالها أن تنتهى الأمور إليه ..

### رساله شفويه، أم كتاب!؟:

و النصوص، و إن اكتفت بالقول: إن عثمان قال لقريش: كذا و كذا ..

و لكن هناك نصا آخر يصرح: بأن النبى (صلى الله عليه و آله) قد كتب لهم معه كتابا بذلك (١).

و قد يكون ما يذكره عن عثمان، من أنه قال: كذا و كذا، إنما أرادوا به التعبير عن مضمون هذا الكتاب.

و لعل إرسال الكتاب المدون إليهم هو الأولى، و ذلك لأن ذلك معناه:

زياده درجه الأمان لحامله، حيث يرى الناس: أنه مجرد رسول، و بذلك يقطع الطريق على اتهامه بأنه يتجاوز حدود ما أوكل إليه ..

كما أن الكتاب يكون أوثق فى إقامه الحججه عليهم، و أشد وقعا على نفوسهم، و هو يشكل نقطه ارتكاز تستقر عليها اللفته الذهنيه حين تتحرك ٦.

الحوافز للالتفات إلى هذا الحدث، و تذكره ..

### عثمان بحاجة إلى من يجيره:

هذا .. وقد أظهرت الوقائع: أن عشيره عثمان هي التي كانت تتولى كبر المواجهه مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) فلا يمكن أن تتساهل في أمره (صلى الله عليه و آله)، و لم يصح قول عمر فيهم، حيث لم يجد عثمان عندها عزه و لا نصرا، بل احتاج إلى من يحميه و يجيره منها، فكان أبان بن سعيد بن العاص .. هو الذى أجاره.

و وجدت قريش: أن التعدى على عثمان سيعتبر تعديا على من أجاره، و من شأن هذا الأمر- لو حصل-: أن يؤدي إلى الإنقسام فى صفوف أهل الشرك، و قد كانوا بأمس الحاجة إلى تحاشي ذلك بكل ثمن.

و هذا الأمر يدل: على عدم صحه ما ذكره عمر بن الخطاب للنبي (صلى الله عليه و آله)، حينما زعم: أن عثمان أقدر منه على تحقيق مراده (صلى الله عليه و آله)؛ لأن له عشيره تمنعه.

و يزيد هذا الأمر وضوحا: أن عشيره الرجل هي التي كانت تتولى تعذيبه إذا أسلم؛ لأن تعذيب سائر القبائل له كان يواجه بالرفض، و يثير المشاكل فعشيره عثمان لا تمنعه بل ترى نفسها ملزمه بأذاه لكي لا تتهم بممالأه عناصرها، فى مقابل التشدد مع غيرهم ..

### رساله رسول الله صلى الله عليه و آله إلى قريش:

و الذى يراجع النصوص المختلفه يلاحظ:

أن خطاب النبي (صلى الله عليه و آله) لقريش، و جميع رسائله لها، و كل

ما قاله لمبعوثيها، قد جاء على نسق واحد، و له مضمون واحد، لم يتغير. وقد أشرنا إلى هذا المضمون في فصل سابق ..

و نعود، فنذكر القارئ الكريم بما يلي:

١- إنه (صلى الله عليه و آله) يجدد دعوته لهم إلى الإسلام، ليظهر لهم:

أن ما فعلوه- رغم فظاعته و بشاعته- لم يوجب استبعاد خيار الدعوه هذا ..

و هو بذلك يفهمهم: أن الفرصه لا تزال سانحه أمامهم، و أن بإمكانهم أن يفكروا فى هذا الاتجاه أيضا ..

٢- إن الدعوه لهم إنما كانت إلى الإسلام الذى هو دين الله تعالى، و ليس فى هذا أى إذلال لهم، فإنه لم يدعهم للاستسلام له و إلى طاعته كمشخص .. بل دعاهم ليكون هو و إياهم مسلمين لله تعالى، و فى طاعته سبحانه.

٣- ثم عرض عليهم (صلى الله عليه و آله): أن يكفوا عنه، و أن ينتظروا نتائج ما يجرى بينه و بين غيرهم، و هى دعوه تتلاءم مع ميل نفوسهم إلى السلامه، و الدعاه .. مع ما فى ذلك من أنهم قد يشعرون بالحاجه إلى توفير فرصه لهم لتجميع القوى و اكتساب القدرات.

فالتروى فى الأمر مطلوب، حيث إن الناس إن ظفروا برسول الله (صلى الله عليه و آله)، فسيحصل القرشيون على مطلوبهم، دون أن يخسروا شيئاً، و إن كانت الأخرى فسيكونون هم فى أوج قوتهم، و فى حاله جمام و راحه، و سيكون النبى (صلى الله عليه و آله) و المسلمون فى حاله ضعف و إنهاك، و تصبح الفرصه أمامهم أكبر، و احتمالات النجاح أوفر و أكثر ..

ثم إنه (صلى الله عليه و آله) قدم لهم دليلاً حسياً على صوابيه ما يعرضه عليهم، حين ذكر لهم: أن الحرب قد نهكتهم، و أذهبت الأمائل منهم.

٤- ثم بين لهم أيضا: أن هناك ما يوجب المزيد من ضعف مصداقيتهم عند العرب، حيث يرى الناس: أن حربهم معه (صلى الله عليه وآله) في هذا الظرف، وضمن دائره هذه العروض التي يطرحها عليهم لا- مبرر لها، بل هي حرب ظالمه، وعدوانيه. و العدوان و الظلم فيها يأتي من قبلهم .. فإن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يأت لقتال، بل هو قد جاء ليمارس حقه، الذي يقر له به القريب و البعيد، و العدو و الصديق، إذ لم يكن في نظام زياره البيت، و الحج إليه، اشتراط: أن يكون ثمة انتقاء قرشى لزائريه، و معظّميه، بل كان لكل من يرى لهذا البيت حرمة و قداسه، الحق في زيارته و تعظيمه ..

٥- ثم هو من جهه أخرى: يقدم الدليل الحسى، الذي يلامس المشاعر، و يتصل بالروح، و القلب، و الذي لا بد أن يصارع نوازع الهوى، و يرفض الاستسلام لإملاءاتها، و يثير حاله صراع داخلي، ربما يكون القلب و الروح و الضمير هو المنتصر فيها .. و الدليل الذي نتحدث عنه هو هذا الإحرام المعقود، و هذه البدن التي أشعرها المحرمون، و ساقوها لينحروها في المحل الذي أذن الله تعالى بنحروها فيه ..

### جواب قريش:

و كان جواب قريش دائما هو رفض جميع هذه العروض، و أنها لا ترضى بأن يدخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليها مکه رغما عنها.

و هي بذلك تتناقض مع كل الدلائل التي تشير إلى أنه (صلى الله عليه وآله) لم يأت لقتال، و لا يريد التوسل بالقوه لدخول مکه ..

و لكن قريشا تطرح الأمور بهذه الطريقه التضليليه انسياقا مع كبريائها، و توسلا لتحقيق مآربها ..

و قد أوجب ذلك تصدعا قويا فى صفوف الشرك، و ظهرت الإنقسامات، و تجلى الضعف، كما أظهرته الوقائع فى الحديبيه و بعدها ..

### بيعه الرضوان و شائعه قتل عثمان:

و قد زعموا: أن السبب فى دعوه الناس إلى بيعه الرضوان هو الشائعه التى سرت فى الناس: من أن عثمان قد قتل فى مكه ..

فدعا رسول الله (صلى الله عليه و آله) الناس إلى البيعه ..

و نقول:

إن كون سبب البيعه هو هذه الشائعه موضع شك كبير، لأنهم يقولون:

إن النبى (صلى الله عليه و آله) قد بايع عن عثمان أيضا .. و ذلك بأن وضع - أو ضرب - إحدى يديه على الأخرى، و قال: (اللهم إن هذه عن عثمان الخ ..) (١).

فإن صح هذا، فهو يدل على: أن النبى (صلى الله عليه و آله) و الناس كانوا يعلمون بحياه عثمان، فكيف يزعم الزاعمون: أن شائعه قتله كانت السبب فى أخذ البيعه من الناس!؟

و دعوى: جواز أن يكون النبى (صلى الله عليه و آله) قد عرف بحياته بعد البيعه، ليس لها شاهد يؤيدها، بل هى مجرد توهم و اقتراح لعله من ٤.

---

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٨٨ و الإصابه ج ٤ ص ٣٧٨ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٤ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٣٤.



المحيين لعثمان ..

و إذا كان سهيل بن عمرو قد شاهد بيعه الرضوان (١)، كما يستفاد من بعض النصوص، فلماذا لم يخبر النبي (صلى الله عليه و آله) أن عثمان حى يرزق، و أنه لا داعى للقلق عليه؟! و لماذا لم يسأل النبي (صلى الله عليه و آله) أو أحد من المسلمين عنه؟! على أننا نقول:

على أننا نقول:

لماذا لا يكون سبب بيعه الرضوان هو: الشائعه التى سرت عن قتل العشره الذين أرسلهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى مكه لملاقاه أهاليهم، و دخلوا فى أمان عثمان كما يزعمون.

أو أن سببها هو: الضغط على قريش لإطلاق سراحهم، بعد أن احتجزتهم.

كما أن من أسباب البيعه: استكبار قريش عن قبول طلب المسلمين زياره بيت ربهم، و قضاء نسكهم و عمرتهم. أو غير ذلك من أمور ستأتى الإشارة إليها، أوجبت إظهار القوه أمام قريش و المشركين، و أن عليهم أن لا يتوهموا أن القضيه هى مجرد هوى، أو قرار شخصى لرسول الله (صلى الله عليه و آله) قد يعارضه فيه طائفه من أصحابه، أو على الأقل لا يوافق عليه كثير ممن وافقوه فى مسيره ذاك.

و الذى نميل إليه: أن كل هذا الذى يقال عن شائعه قتل عثمان، و عن البيعه عنه، و غير ذلك من أمور، هو- كما تؤيده الدلائل و الشواهد- مما ١.

حاكته يد السياسه، التي لم تستطع أن تحفظ تسلسل الأحداث، ولا تمكنت من اكتشاف الخلل فيما يذاع و يشاع، و ينشر، هنا و هناك، من قبل المحيين و المترلفين، و قديما قيل: لا حافظه لكذوب.

فكيف إذا اجتمع الكذّابون على أمر، و صار كل واحد منهم يدبلج ما يحلولة، من دون تنسيق أو تطبيق على ما تنتجه قرائح الآخرين؟! ..

### شائعه احتباس سهيل بن عمرو:

و قد زعموا أيضا: أنه لما بلغ المسلمين: أن عثمان قد احتبس في مكة، احتبس المسلمون سهيل بن عمرو مبعوث قريش (١).  
و نقول:

إننا نشك في ذلك: فإن سهيل بن عمرو إنما جاء إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) معذرا عما فعله سفهاؤهم، و أن ما جرى لم يكن عن رأى ذوى الرأى فيهم ..

و الظاهر: أن سهيلا قد وصل إلى النبي (صلى الله عليه و آله) في وقت البيعه و رأى ما جرى بأمر عينيه، فناسب ذلك إطلاق شائعه من هذا القبيل.

### حديث طواف عثمان:

و لا- ندري مدى صحه حديث امتناع عثمان عن الطواف بالبیت، و أن قريشا عرضت ذلك عليه، فرفض أن يسبق رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيه.ر.

و سبب شكنا فى هذا الحديث يرجع إلى ما يلى:

١- إنهم يزعمون: أن عثمان لم يستطع دخول مكة إلا- بجوار، فما معنى أن تشتد عليه قريش هنا، ثم تسمح له بالطواف بالبيت بعد ذلك؟!؟

٢- إنهم يزعمون: أن قريشا قد حبست عثمان، رغم الجوار الذى أعطاه إياه أبان بن سعيد بن العاص.

و هذا يتنافى مع ذلك الرفق الذى شملته به.

٣- لو أغمضنا النظر عن هذا و ذاك، فإننا نقول:

إنهم يذكرون: أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد أخبر أصحابه: أن عثمان لم يطف بالبيت، و لا يطوف، فإن كان قد علم ذلك بواسطة الغيب، فلماذا لم يعلم بواسطة الغيب أيضا، بسلامه عثمان من القتل، و بكذب الشائعه التى انطلقت حول ذلك؟! و لماذا بادر إلى عقد بيعه الرضوان استنادا إلى شائعه كاذبه؟!؟

و إن كان (صلى الله عليه و آله) قد أخبرهم بهذا الأمر استنادا إلى معرفته بنفسيه عثمان، و بطريقه تفكيره .. فذلك يحتاج إلى إثبات و شاهد.

٤- من الذى قال: إن عثمان كان يعرف كيف يؤدى مناسك العمرة كما حددها الإسلام؟!؟

فإن النبى (صلى الله عليه و آله) قد قال للناس حينما دخل مكة: (خذوا عنى مناسككم) (١).٧.

١- مختلف الشيعة للعلامه الحلى ج ٤ ص ٥٣ و ١٨٣ و ٢٩٠ و ٣٠١ و ٣٥٢ و الحدائق الناضره للمحقق البحرانى ج ١٦ ص ١٠٢ و ١٨٦ و ج ١٧ ص ١٤ و ٧٦ و ٢٤٥ و رياض المسائل للسيد على الطباطبائى (ط جديد) ج ٦ ص ٢١٦ و ٢١٦ و ٤٣٢ و ٥٠٤ و ٥٣٤ و ٥٥٢ و ج ٧ ص ٧٩ و ٩٤ و مستند الشيعة للمحقق النراقى ج ١٢ ص ٧١ و ٢١٦ و ٢١٩ و ٢٩٩ و ج ١٣ ص ٣٢ و جواهر الكلام للشيخ الجواهرى ج ١٨ ص ٥٥ و ج ١٩ ص ٢٢ و ١٠٣ و ١١١ و ١٣٢ و ٢٤٨ و ٣١٣ و ٣٩٦ و ٤٢٢ و ج ٣٥ ص ٤٤٣ و المجموع لمحيى الدين النووى ج ٨ ص ٢١ و ٣٠ و ٣١ و ٩٧ و ١٥٥ و ٢٣٥ و ٢٣٧ و تلخيص الحبير لابن حجر ج ٧ ص ٢٩٢ و ٢٩٣ و ٣٠٣ و ٣٧٠ و ٣٨٨ و ٤٠٥ و المبسوط للسرخسى ج ٤ ص ٥١ و البحر الرائق لابن نجيم المصرى ج ٣ ص ٤٢ و ٤٣ و المغنى لعبد الله بن قدامه ج ٣ ص ٤١٤ و ٤٤٠ و ٤٤٢ و ٤٤٦ و ٤٥١ و ٤٧٢ و ٤٧٤ و ٤٧٦ و ٥٢٩ و ٥٣٠ و سبل السلام لابن حجر العسقلانى ج ٢ ص ٢٠١ و ٢٠٣ و ٢٠٨ و ٢٠٩ و ٢١٢ و نيل الأوطار للشوكانى ج ٣ ص ٣٧٨ و ج ٥ ص ٤٣ و ٥٥ و ١١٠ و ١١٩ و ١٢٥ و ١٢٦ و ١٤٤ و ١٥٤ و فقه السنه للشيخ سيد سابق ج ١ ص ٦٥٠ و ٧١٢ و ٧٣٤ و شرح صحيح مسلم للنووى ج ٩ ص ٢١ و ج ٨ ص ٢٢٠ و فتح البارى ج ١ ص ١٩٣ و ٤١٩ و ج ٣ ص ٣٨٨ و ٣٩٧ و ٣٩٨ و ٤٣١ و ٤٥٦ و ٤٦١ و ٤٦٤ و تحفه الأحمدي ج ٣ ص ٤٧٩ و ٥٥١ و عون المعبود ج ٥ ص ١٨٢ و ٢٣٣ و ٢٥١ و ٣١١ و نصب الرايه للزيلعى ج ٣ ص ١٣٦ و فيض القدير شرح الجامع الصغير

للمناوى ج ١ ص ١٠٠ و كشف الخفاء للعجلونى ج ١ ص ٣٧٩ و أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ٩٨ و ١١٧ و ١٢١ و ٣٤٨ و ٣٥٥ و ٣٧١ و فتح القدير للشوكانى ج ١ ص ١٦١ و ٢٠٤ و الفصول فى الأصول للجصاص ج ٢ ص ٣٣ و ج ٣ ص ٢٣٢ و الأحكام لابن حزم ج ٣ ص ٣٠٠ و أصول السرخسى لأبى بكر السرخسى ج ١ ص ١٢ و ١٤ و ج ٢ ص ٢٧ و سير أعلام النبلاء للذهبى ج ٦ ص ٣٤٣ و الإصابه لابن حجر ج ١ ص ٤٢ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٠٣ و ٢٣٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٧٥ و عوالى اللآلى ج ١ ص ٢١٥ و ج ٤ ص ٣٤ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ١٢٥ و إرواء الغليل ج ٤ ص ٣١٦ و الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٣٩ و ج ٢ ص ١٨٣ و ٤٠٠ و ٤١٦ و ٤٢٩ و ٤٣١ و ج ٣ ص ٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٣٦٧ و ٤٢٧.



فتعلم الناس منه كيفية الاعتمار، و كيفية الحج حيثئذ، و لم يكن قد حج رسول الله (صلى الله عليه و آله) معلنا قبل هذا، ليكون عثمان قد حج معه، و لا دليل يدل على أنه قد تعلم منه ذلك شفاها.

٥- و مما يلقي ظلالة من الشك على هذه الأقوال أيضا: أن الكلام كله يتمحور حول عثمان، مع أنهم يقولون: إن عشره أشخاص قد دخلوا معه فى أمانه، و لم نجد أحدا قد سألهم، أو سأل عنهم: هل طافوا حول الكعبة أم لم يطوفوا؟! أو على الأقل لم يحدثنا التاريخ بشىء من ذلك.

٦- إن الظن المنسوب إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) لم يصب فى هذه المره أيضا، و ذلك لأن ما ظنه من طاعه عثمان و تقيده بأوامره، قد خيبه عثمان حين عصى أمره (صلى الله عليه و آله) الناس و عثمان منهم أن يحلقوا رؤوسهم، فلم يستجب له (صلى الله عليه و آله) و كان كما يقول السهيلي:

وحده، و معه أبو قتاده (و نزن أن الصحيح: هو (و معه عمر)، لأن عمر المعارض الحقيقى، بل هو رأس المعارضه).

نعم، إن عثمان و هذا الرجل أو ذاك، وحدهما اللذين عصيا أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) و أصرا على التقصير، و وصفهما النبى (صلى الله عليه و آله) بأنهم قد شكوا (أى فى دينهم) (١).٣.

**ما هو سبب البيعه إذن؟!** 

و نرجح: أن يكون سبب بيعه الرضوان ليس ما زعموه حول عثمان، و إنما هو:

إظهار مدى تصميم رسول الله (صلى الله عليه و آله) على حقه الذى تنكره عليه قریش.

و الضغط عليها من أجل فك أسر العشره الذين احتجزتهم.

و تكذيب ما تحاول التسويق له، من أن الذين مع النبى (صلى الله عليه و آله) لا ينصرونه.

و لغير ذلك من أسباب يدخل بعضها فى سياق الترييه لأصحابه (صلى الله عليه و آله)، و يفيد فى إعطاء الانطباع الواضح، و

إشاعه الأجواء التى يريد النبى (صلى الله عليه و آله) إشاعتها فى محيط الشرك من خلال ذلك.

**أسرى قریش:**

و ذكرت النصوص التى قدمناها: أن محمد بن مسلمه كان على الحرس فى إحدى الليالى فأسر حوالى خمسين رجلا، و أفلت

مركز بن حفص .. فظهر مصداق قول رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن مركز: إنه رجل غادر.

و نقول:

إنه لا مانع من أن يكون مركز بن حفص رجلا غادرا، و لا نريد أن ننفى أن يكون رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد وصفه

بذلك. فقد يكون ذلك صحيحا فى نفسه.

و لكننا نقول: حفاظا منا على الحق و الحقيقه، و على مقام رسول الله

(صلى الله عليه وآله)، من أن ينسب إليه ما يكون موضع شبهة:

إن ما زعموه مصداقا لقوله (صلى الله عليه وآله) لا يصلح لذلك؛ لأن المفروض: أنه لم يكن بين مكرز بن حفص، وبين النبي (صلى الله عليه وآله) عهد و عقد يلزم مكرزا بعدم مهاجمة المسلمين، و بعدم نصب الكمائن لهم، و تحين الفرص للإيقاع بهم، بل هو يرى: أنه فى حالة حرب معهم، فإذا جاء فى خمسين رجلا- ليصيب منهم أحدا، أو غرّه، فإن فعله هذا لا- يكون هو المصداق لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) عنه: إنه رجل غادر ..

و مما يدل على صحه ما قلناه: أن الروايه نفسها تذكر: أن قريشا بعثت مكرز بن حفص نفسه مع سهيل بن عمرو، و حويطب بن عبد العزى ليخلصوا أولئك النفر الخمسين الذين أسروا، و ليقولوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الذين قاتلوه، و الذين حبسوا أصحابه فى مكه كانوا من سفهائهم. و لم يكن ذلك بقرار من ذوى الرأى فيهم.

فإن صح أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد قال ذلك.

و صح أن يكون مكرز قد جاء مع المهاجمين.

و صح أنهم قد أسروا.

و صح أن الذى أسرهم هو محمد بن مسلمه، و لم يكن المقصود هو: تهيئه الأجواء لمنح محمد بن مسلمه و ساما ليكافئه به محبوبه على مهاجمته بيت الزهراء (عليها السلام)، مع من هاجمها بعد وفاه الرسول (صلى الله عليه وآله).

نعم .. لو صح ذلك كله، فإنه لا بد من البحث عن مفردات غدر مكرز بن حفص فى غير هذه الوقعه.

و قد ذكر لنا التاريخ غدرا من مكرز، و لكن ليس بالمسلمين، و إنما



بالمشركين .. ولسنا هنا بصدد البحث عن أمر كهذا ..

### مكرز بن حفص مره أخرى:

هذا وقد ذكرت النصوص: أن النبي (صلى الله عليه و آله) أجاب مكرز بن حفص بنفس ما أجاب به عروه بن مسعود، و بديل بن ورقاء، و الحليس ..

و يظهر من الروايات أيضا: أن مكرزا قد جاء بعد هؤلاء ..

و لكننا نقول:

قال اليعقوبى: إن النبي (صلى الله عليه و آله) أبى أن يكلم مكرزا، و قال: هذا رجل فاجر، فبعثوا إليه الحليس بن علقمه (١).

و عدم تكليم النبي (صلى الله عليه و آله) لمكرز بن حفص هو الأنسب بالوصف الذى أطلقه النبي (صلى الله عليه و آله) على هذا الرجل، و هو: أنه فاجر.

كما أن ظاهر كلام اليعقوبى هو: أن إرسال الحليس إنما كان بعد إرسال مكرز، و هذا هو الأنسب أيضا، حيث يتوقع أن يكون البديل عن الرجل الفاجر رجلا يتأله، و يعظم البيت، و يؤمن بالشعائر ..

### مسلمون دخلوا مكة، فأخذوا:

و قد ذكرت الروايات المتقدمة: أسماء عشره أشخاص دخلوا مكة بإذن رسول الله (صلى الله عليه و آله). و قد اختلفوا فى طريقه دخولهم، هل كان ٤.

---

١- راجع: تاريخ اليعقوبى (ط دار صادر) ج ٢ ص ٥٤.

سرا؟! أم دخلوا فى أمان عثمان؟!!

و نرجح: أن يكون دخولهم سرا، لتصريح الروايه: بأنهم (أخذوا)، فإنهم لو كانوا قد دخلوا فى أمان عثمان فلماذا أخذتهم قريش؟ و إذا كان قد بدا لها أن تأخذهم، فلماذا لم يبد لها أن تأخذ عثمان معهم؟! و لم يكن فى عثمان ما يميزه عنهم عندها، بل قد يكون أخذه هو الأولى بالنسبه إليها و لا سيما مع تكفل كل قبيله بالتصدى لمن يسلم من أبنائها، حسبما تقدم.

و إذا كان عثمان قد دخل فى جوار أبان، فلماذا لم يطلب منه أن يجير رفقاه معه؟! و هل من المروءه أن يؤمن نفسه، و يترك رفقاه؟!!

و إذا كانوا قد دخلوا فى أمانه و فى جواره، فكيف رضى من أجارهم أن يؤخذوا؟!!

و قد تقدم: أنه ليس ثمه ما يدل على: أن أحدا منهم قد طاف بالبيت، و لا ظهر فى شىء من النصوص التى بين أيدينا: أن قريشا قد سمحت لهم بذلك، فرفضوه أو قبلوه، كما يزعمونه بالنسبه لعثمان ..

و لم يظهر أيضا من النصوص: أنهم شاركوا عثمان فى أى نشاط، فلم تشر إلى ذهابهم معه لزياره بيوت المؤمنين، أو دخولهم على زعماء قريش لإبلاغ رساله رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

و هذا كله يقرب احتمال أن يكونوا قد دخلوا إلى أهاليهم سرا، فكانوا عندهم، فمى أمرهم إلى قريش، فأخذتهم.

**هم عتقاء الله:**

و من أهم ما حدث فى هذه الأثناء: أن أعدادا من الأرقاء و العبيد الذين

كانوا فى مكه، و بعضا من المستضعفين من قريش، كانوا قد لحقوا بالمسلمين قبل عقد الصلح، فكتبت قريش إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يعيدهم إليها و جاء فى الكتاب:

(و الله، ما خرجوا إليك رغبه فى دينك، و إنما خرجوا هربا من الرق).

فرفض النبى (صلى الله عليه و آله) طلبهم و قال: (هم عتقاء الله ..)

و طلب منه سهيل بن عمرو ذلك أيضا، و قال له: قد خرج إليك ناس من أبنائنا و أرقائنا، و ليس بهم فقه فى الدين و إنما خرجوا فرارا من أموالنا و ضياعنا، فارددهم إلينا ..

فقال ناس: صدقوا يا رسول الله، ردهم إليهم.

فغضب رسول الله (صلى الله عليه و آله) من ذلك، و قال:

(ما أراكم تنتهون، يا معشر قريش حتى يبعث الله عليكم، من يضرب رقابكم على هذا، و أبى أن يرددهم.

قال: هم عتقاء الله) (١). ٩.

---

١- راجع: جامع الأصول ج ٩ ص ٢٢٣ و البحار ج ٢١ ص ١٦٨ و ج ٢٠ ص ٢٦٤ و ٢٤٤ عنه و عن إعلام الورى ص ١٩١، و سنن أبى داود ج ١ ص ٦١٢ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ١٢٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٢٢٩ و ج ١٠ ص ٣٠٨ و عون المعبود ج ٧ ص ٢٦٣ و كنز العمال ج ١٠ ص ٤٧٣ و المنتقى من السنن المسنده ص ٢٧٥ و المعجم الأوسط ج ٤ ص ٣١٦ و نصب الرايه ج ٤ ص ١٦ و ١٧ و ٣٠٩.

**لا، ولكنه خاصف النعل:**

و حسب نص آخر:

قالوا: (و فى هذه الغزاه أقبل سهيل بن عمرو إلى النبى (صلى الله عليه و آله)، فقال له: يا محمد، إن أرقاءنا لحقوا بك، فارددهم علينا.

فغضب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، حتى تبين الغضب فى وجهه، ثم قال: لتنتهن - يا معشر قريش - أو ليعثن الله عليكم رجلا امتحن الله قلبه للإيمان، يضرب رقابكم على الدين.

فقال بعض من حضر: يا رسول الله، أبو بكر ذلك الرجل!؟

قال: لا.

قيل: فعمر!؟

قال: لا، و لكنه خاصف النعل فى الحجره.

فتبادر الناس إلى الحجره ينظرون من الرجل!! فإذا هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام)..

و روى جماعه هذا الحديث عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، و قالوا فيه: إن عليا قص هذه القصة، ثم قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول: من كذب على معتمدا فليتبوأ مقعده من النار.

و كان الذى أصلحه أمير المؤمنين من نعل النبى (صلى الله عليهما و آلهما) شسعا، فإنه كان انقطع، فخصف موضعه، و أصلحه (١).٦.

---

١- الإرشاد للمفيد (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ١٢٢ و ١٢٣، و أشار فى هامشه إلى: كفايه الطالب ص ٩٦ و مصباح الأنوار ص ١٢١ و باختلاف يسير فى سنن الترمذى ج ٥ ص ٢٩٧ و إعلام الورى ص ١٩١ و فى (ط أخرى) ص ٣٧٢ و تاريخ بغداد ج ١ ص ١٣٣ و المستدرک على الصحيحين ج ٤ ص ٢٩٨ و البحار ج ٢٠ ص ٣٦٠ و ٣٦٤ ج ٣٢ ص ٣٠١ و ج ٣٦ ص ٣٣ و ج ٣٨ ص ٢٤٧ و الإفصاح ص ١٣٥ و العمده لابن البطريق ص ٢٢٤ و عوالى اللآلى ج ٤ ص ٨٨ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٢٤١ و درر الأخبار ص ١٧٤ و خصائص الوحى المبین لابن البطريق ص ٢٣٩ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٢٣ و المناقب للخوارزمى ص ١٢٨ و كشف الغمه ج ١ ص ٢١١ و نهج الإيمان ص ٥٢٣ و كشف اليقين ص ١٠٦.

### و نلاحظ هنا ما يلي:

١- إن النبي (صلى الله عليه و آله) قد غضب إلى هذا الحد، انتصارا منه لأناس مستضعفين، ظلمهم أسيادهم بحرمانهم من حق الحرية الإعتقادي و الدينيه.

و لا يقف الأمر عند هذا الحد، بل هو يهدد قريشا، التي كانت ترى نفسها سيده المنطقه العربيه بأسرها، و ترى أن لها الحق - من موقعها الدينى، و كذلك من موقع مالكيتهما لأولئك الأرقاء- أن يكون القرار الأول و الأخير بالنسبه لأرقائها بيدها، لا ينازعها فيه أحد ..

و الناس يعترفون لها بهذا و ذاك، و يقرونها على ما تزعمه لنفسها ..

نعم، إن النبي (صلى الله عليه و آله) ليس فقط لا يعترف لها بشىء مما تزعمه لنفسها و يزعمه الناس لها فى هذا الاتجاه و ذاك، و إنما هو يعطى لنفسه الحق فى شن حرب كاسحه، و مدمره، يريد لها أن تنتهى بضرب رقاب نفس هؤلاء الأسياد المتسلطين، حتى لو كانوا من قريش، أو كانوا سدنه البيت،

لمجرد ضمان حريه الفكر و العقيدته حتى لمن هم عبيد أرقاء لهم، و قد اشتراهم أولئك الناس بأموالهم.

٢- إنه (صلى الله عليه و آله) يهدد قريشا بطريقه تجد فيها الشواهد على جديده ذلك التهديد، و أنه يسير باتجاه التنفيذ، حيث صرح لها: بأن من يتولى تنفيذ هذا القرار هو من نفذ مهمات مشابهه بكل دقه و أمانه و حزم .. و لم تزل تشهد قريش و المنطقه بأسرها آثار جهده و جهاده، طاعه لله و لرسوله ..

٣- إنه (صلى الله عليه و آله) يصوغ هذا التهديد بطريقه تستدعى طرح الأسئلة لمعرفة المزيد من الأوصاف، أو تدعو للتصريح باسم هذا الذى أشار إليه ..

٤- و لا ندرى، فلعل طرح اسمى أبى بكر، و عمر، ليصيب النبى (صلى الله عليه و آله) بنفى أن يكونا مرادين فى كلامه، قد جاء من قبل شخص يريد أن يسمع الناس هذا التصريح، لقطع دابر الكيد الإعلامى الذى قد يمارسه ذلك الحزب الذى عرف بالانحراف عن على (عليه السلام) منذ بدايات الهجره، و ربما قبل ذلك أيضا.

و لعل النبى (صلى الله عليه و آله) قد عرّف بعض أهل السر عنده بما يدبره هؤلاء فى الخفاء، مما له مساس بمستقبل الدين و الأمة، فكان بعض أهل السر يشعرون بأنه لا بد من إيضاح الأمور للناس بطريقه أو بأخرى ليتحملوا مسؤولياتهم، بعد أن تكون الحجه عليهم قد تمت ..

٥- و يسجل النبى (صلى الله عليه و آله) هذا الوسام الرائع لأمير المؤمنين (عليه السلام) فى إطار فريد و رائع، حين يتبين أن هذا الذى يستطيع أن يضرب رقاب قريش على الدين ليس ممن يرغب فى شىء من حطام

الدنيا، و ليس هو ممن يميزون أنفسهم عن الآخرين .. و هو إنسان لا يمدح بكثرة المال، و لا بشىء مما يمدح به الآخرون. و لا يحتاج فى استحضار صورته إلى أى إطار تظهر عليه الألوان، و الأشكال، و الزخرفات، بل هو يظهر فى صورته و هو يخصص نعلا .. و هى صورته لا يتوقعون ظهور الحاكم و الرئيس فيها فى أى من الظروف و الأحوال.

و اللافت: أن هذا النعل الذى يخصصه ليس له، و إنما هو لغيره، إنه لرسول الله (صلى الله عليه و آله) .. الأمر الذى يشير إلى طبيعته نظرتة لنفسه، و يؤكد صحته ما يلهج به، حيث يقول: أنا عبد من عبيد محمد (١).

٦- إن قوله (صلى الله عليه و آله): (هم عتقاء الله) يستبطن أمرين:

أحدهما: أنه ليس هو المسؤول عنهم، و لا المطالب بهم، بل هم الذين خرجوا و فروا من سلطان قريش، و ليس لقريش أن تطالبه بأن يبسط سلطتها على أرقائها، و لا استنابته بملاحقتهم كلما هربوا منها.

و بنود صلح الحديبية لا تشمل هؤلاء؛ لأنهم قد هربوا من قريش قبل عقده، و الصلح إنما يعالج الحالات التى تحدث بعد توقيعه.

الثانى: أن إسلامهم هو الذى أعتقهم، فإن العبد إذا أسلم فى دار الحرب قبل مولاه، فالمرؤى: أن ذلك من أسباب عتقه. خصوصا إذا خرج ٣.

---

١- الكافى ج ١ ص ٩٠ و شرح أصول الكافى ج ٣ ص ١٣٠ و ١٣١ و الإحتجاج ج ١ ص ٣١٣ و عوالى اللآلى ج ١ ص ٢٩٢ و الفصول المهمه فى أصول الأئمه ج ١ ص ١٦٨ و البحار ج ٣ ص ٢٨٣ و نور البراهين ج ١ ص ٤٣٠ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٦٤ و ميزان الحكمه ج ١ ص ١٤٤ و ج ٤ ص ٣٢٠٧ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٢٣٣.

إلى دار الإسلام قبله (١).

و هؤلاء قد أسلموا و خرجوا إلى دار الإسلام قبل أسيادهم، و هذا معناه: أنه لا سلطه لقريش عليهم لأنهم خرجوا عن صفه الرق. فلا يجوز لرسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يرجعهم إليه، أو أن يساعد على ذلك؛ لأن ذلك عدوان عليهم و مصادرته لحرياتهم، بل أصبح من واجبه (صلى الله عليه و آله) الدفاع عنهم و المنع من ظلمهم و من استعبادهم.

### مبرر الإعلان عن بيعه الرضوان:

و بعد ما تقدم نقول:

إن المبرر المعقول و المقبول هو: أن يكون السبب القريب فى الدعوه إلى بيعه الرضوان:

١- أخذ قريش لعشره من المسلمين دخلوا مكة ..

٢- إرسال جماعات ليليه تسعى لاختطاف أشخاص، أو القيام باغتيالات، قد يكون بعضها بالغ الخطوره، و قد أخذ المسلمون منهم خمسين رجلا.

٣- حصول مناوشات و صدامات بين جماعه من المشركين و المسلمين، انتهت بأسر اثنى عشر رجلا من المشركين ..٧.

---

١- سنن البيهقى ج ٩ ص ٢٢٩ و ٢٣٠ و راجع: تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٥٢ و النهايه للطوسى ص ٢٩٥ و الوسائل كتاب الجهاد ج ١١ ص ٨٩ و التنقيح الرائع ج ٣ ص ٢٥٦ و السرائر ج ٢ ص ١٠ و ١١ و مسالك الأفهام ج ١٠ ص ٣٥٧ و ٣٥٨ و شرائع الإسلام كتاب العتق و كتاب الجهاد، و كنز العرفان (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢ ص ١٢٩ و عوالى اللآلى ج ٣ ص ١٨٧.



٤- قتل ابن زعيم، الذى اطلع الثنيه من الحديدية، فرماه المشركون فقتلوه. ثم إصرار قريش: على أنها لن تمكن المسلمين من دخول مكة ..

٥- إصرارها على استعادته هؤلاء الأرقاء الذين أسلموا و التحقوا بالمسلمين، حيث أراد (صلى الله عليه و آله) أن يفهم قريشا: أنه على استعداد للدخول فى الحرب من أجل هؤلاء.

٦- الضغط على قريش لتستجيب إما لتمكينهم من زياره بيت ربهم، أو ترضى بإعطاء العهد، و الوعد لهم بذلك فى السنه القادمه.

فمن أجل كل ذلك جاءت الدعوه إلى بيعه الرضوان، التى تعطى الانطباع لقريش عن أن المسلمين يد واحده مع رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و عن غير ذلك من أمور.

### النساء .. و البيعه:

و لا ندرى كم كان عدد النساء اللاتى حضرن فى الحديدية، غير أن مما لا شك فيه، هو: أن أخذ النبى (صلى الله عليه و آله) البيعه منهن له العديد من الدلالات .. و هى التاليه:

١- إنه يؤكد على حقيقه: أن الحرب حين تكون مصيريه، فإن مشاركته النساء، و حتى الأطفال تصبح أمرا لا بد منه، و لا غنى عنه.

٢- إنه عدا عن أن ذلك يتضمن تكريما لعنصر المرأة، فإنه يعد إعلانا بأن عليها أن تشارك فى حمايه المجتمع الإيماني، بما تقدر عليه مما يتناسب مع طبيعه تكوينها و قدراتها، و لا تخرج عما قرره الشارع لها من طريقه حياه، و ما شرعه لسلوكلها من أحكام ..

٣- إن ذلك يظهر تصميم المجتمع الإيماني على الحصول على حقوقه، و يشير إلى قريش بحقيقته: أن الأمر ليس صراعا على النفوذ، بهدف الحصول على مكاسب لفريق يريد أن يجعل من نفسه حاكما و مهيمنا ..

بل القضية أكبر من ذلك، و أخطر، فإن المجتمع الإيماني يرى: أنه إنما يطالب بحقوقه من حيث إن عناصره يحملون صفه الإنسانية، فكل من له هذه الصفه فلا بد من أن ينال حقوقه بغض النظر عن خصوصياته الفرديه، مثل اللون، أو العرق، أو السن، أو غير ذلك.

و قد عبّر عن ذلك عروه بن مسعود، حين قال لقريش: (و الله لقد رأيت معه نساء ما كنّ ليسلمنه على حال) (١).

و هذا يفسر لنا: أخذه (صلى الله عليه و آله) البيعه منهن بالطريقه التي تناسب حالهن، و تراعى الأحكام الشرعيه معهن، فقد قال الشيخ المفيد (رحمه الله):

(و كان أمير المؤمنين (عليه السلام) المبايع للنساء عن النبي (عليه السلام). و كانت بيعته لهن يومئذ: أن طرح ثوبا بينه و بينهن، ثم مسحه بيده. فكانت مبايعتهن للنبي (صلى الله عليه و آله) بمسح الثوب، و رسول الله (صلى الله عليه و آله) يمسح ثوب على بن أبي طالب (عليه السلام) مما يليه ..) (٢).٢.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٥.

٢- الإرشاد للمفيد (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ١١٩ و البحار ج ٢٠ ص ٣٥٨ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٢٢.

## النبي صلى الله عليه وآله يتفاعل بالاسم:

و قد قرأنا فيما سبق: أنه لما جاء سهيل بن عمرو وراه رسول الله (صلى الله عليه وآله) .. قال لأصحابه: سهل أمركم.

و هذا يستبطن أحد أمرين، أو كليهما، وهما:

١- أن يكون (صلى الله عليه وآله) قد أراد مجرد التفاؤل بالاسم، من حيث إن كلمه سهيل مأخوذه من السهوله، بغض النظر عن طبيعه سهيل بن عمرو فى نفسه.

٢- أن يكون سهيل بن عمرو بالذات سهلا فى تعامله مع الآخرين ..

هذا، و قد جاء فى النصوص: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يحب الفأل الحسن، و يكره الطيره (١).

و الفأل ضد الشؤم، و هو: أن يسمع كلاما أو يرى أمرا فيستبشر به، و يتوقع لأجله أمرا حسنا، كما لو سمع كلمه يا سالم، فيتوقع السلامه، أو ٣.

---

١- راجع: مكارم الأخلاق، الطبعة الأولى ج ١ ص ١٩١ و البحار ج ٩٢ ص ٢ و ٣ و فى ج ٧٤ ص ١٦٥: إن الله تعالى يحب الفأل الحسن، و عوالى اللالكى ج ١ ص ٢٩١ و ميزان الحكمه ج ٢ ص ١٧٦٠ و ج ٣ ص ٢٣٤٨ و مسند أحمد ج ٢ ص ٣٣٢ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١١٧ و عن فتح البارى ج ١٠ ص ١٨١ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٦ ص ٢٢٥ و صحيح ابن حبان ج ١٣ ص ٤٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٣٠ و موارد الظمان ص ٣٤٦ و الجامع الصغير ج ٥ ص ٢٩٤ و كنز العمال ج ٧ ص ١٣٦ و ج ١٠ ص ١١٥ و فيض القدير ج ٥ ص ٢٩٤ و كشف الخفاء ج ١ ص ٦٦ و معجم البلدان ج ٥ ص ١٠٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١١٧ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ٢٩٣.

رأى ما يسر، فيتوقع السرور فيما يتوجه إليه، و يسعى له.

و قد روى عن علي (عليه السلام) قوله: (تفأل بالخير تنجح) (١).

و عنه (عليه السلام): العين حق، و الرقى حق، و السحر حق، و الفأل حق، و الطيره ليست بحق (٢).

و قد تفأل عبد المطلب بحليمه السعديه، بالحلم و السعد، و قال: بخ بخ، خلتان حستان: حلم و سعد (٣).

و تفأل الإمام السجاد (عليه السلام) بالقرآن الكريم لتعيين اسم زيد، حين اختلاف أصحابه في تعيين اسم ولده (٤).

و قد كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) كثير التفأل، و قد تفأل في الحديدية بسهولة الأمر، حين جاءه سهيل بن عمرو كما تقدم (٥).

و عن أنس: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): رأيت ذات ليله فيما ٧.

١- غرر الحكم رقم ٤٤٦٦ و عيون الحكم و المواعظ ص ١٩٩ و ميزان الحكمه ج ٣ ص ٢٣٤٨.

٢- شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٩ ص ٤٧٢ و نهج البلاغه، قسم الحكم، الحكمه رقم ٤٠٠.

٣- البحار ج ١٥ ص ٣٨٨ و مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ١٠٤.

٤- البحار ج ٤٦ ص ١٩١ و ج ٨٨ ص ٢٤٣ و مستدرک سفینه البحار ج ٥ ص ١٧١ و ج ٨ ص ١٠٤ و السرائر ج ٣ ص ٦٣٨ و مستدرک الوسائل ج ٤ ص ٣٠٥ و مستطرفات السرائر ص ٦٣٨.

٥- راجع: البحار ج ٢٠ ص ٣٣٣ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٢٢٢ و جامع البيان ج ٢٦ ص ١٢٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٧٧.

يرى النائم، كأننا في دار عقبه بن رافع، فأتينا برطب من رطب ابن طاب.

فأولت الرفعه لنا في الدنيا، والعاقبه في الآخرة، و أن ديننا قد طاب (١).

كما أنه (صلى الله عليه وآله) كتب إلى خسرو أبرويز، يدعوه إلى الإسلام، فمزق كتابه، و أرسل إليه قبضه من تراب، فتفاءل (صلى الله عليه وآله) بتمزق ملك كسرى، و بأن المسلمين يملكون أرضهم (٢).

و في مقابل التفأل التطير، الذي ذكر في القرآن أيضا في سورة الأعراف، الآية ١٣١ و في سورة النمل الآية ٤٧ و في سورة يس الآية ١٨: حين كانت بعض الناس في الأمم السالفه يزعمون لأنبيائهم أنهم تطيروا بهم، من أجل إسقاط دعوتهم.

فكان جواب الأنبياء: أن هذا التطير، لا- يجعل الحق باطلا، و لا يصلح عذرا لعدم الإيمان، و أن أعمالهم هي التي توجب لهم الشقاء و العذاب عند الله تعالى و تجر الشر إليهم، و ليس هو ما يتطيرون به.

و قد أمرت الأخبار الكثيره بدفع شؤم التطير بالتوكل، و بالدعاء.

و قد روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: الطيره على ما ٩٠.

١- البحار ج ١٨ ص ١٢٢ عن إعلام الوري و ج ٥٨ ص ٢٢١ و مسند أحمد ج ٣ ص ٢١٣ و ٢٨٦ و صحيح مسلم ج ٧ ص ٥٧ و سنن أبي داود ج ٢ ص ٤٨٢ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٢٣٩ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٣٩١ و السنن الكبرى للنسائي ج ٤ ص ٣٨٨ و مسند أبي يعلى ج ٦ ص ٢٣٦ و كنز العمال ج ١٥ ص ٣٨٥ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ١٨٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٠ ص ٥٢٧ و عن الإصابه ج ٤ ص ٤٢٨ و عن إعلام الوري ج ١ ص ٩٠.

٢- مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٥٥ و في طبعه أخرى ج ١ ص ٧٩.

تجعلها، إن هونتها تهونت، و إن شددتها تشددت، و إن لم تجعلها شيئاً لم تكن شيئاً (١).

و عنه (عليه السلام): كفاره الطيره التوكل (٢).

و هناك حديث عن الإمام الكاظم (عليه السلام)، عدّ فيه موارد الطيره للمسافر، و أنها سبعة، و قال في آخره: فمن أوجس في نفسه منهن شيئاً، فليقل:

اعتصمت بك يا رب من شر ما أجد في نفسي، فاعصمني. فيعصم من ذلك (٣).

و يمكن أن يستفاد من ذلك: أن للحالات النفسية تأثيراتها في الأمور.

١- الكافي ج ٨ ص ١٩٧ الخبر رقم ٢٣٤ و الوسائل ج ٨ ص ٢٦٢ و ج ١٥ ص ٥٨٥ و البحار ج ٥٥ ص ٣١٠ و ٣٢٢ و شرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٢٦٢ و الفصول المهمه ج ٣ ص ٢٨٢ و نور البراهين ج ٢ ص ٢٧٨ و مستدرک سفینه البحار ج ٦ ص ٦١٩ و تفسير الميزان ج ١١ ص ٧٨ و ميزان الحكمه ج ٢ ص ١٧٦٠ و ج ٣ ص ٢٣٥٤ و نور الثقلين ج ٤ ص ٣٨٢.

٢- الكافي ج ٨ ص ١٩٨ و الوسائل ج ٨ ص ٢٦٢ و ج ١٥ ص ٥٨٤ و نور الثقلين ج ٤ ص ٣٨٢ و الميزان (تفسير) ج ١٩ ص ٧٨ و شرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٢٦٢ و الفصول المهمه ج ١ ص ٥٣٧ و نور البراهين ج ٢ ص ٢٧٧ و ميزان الحكمه ج ٢ ص ١٧٦٠ و ج ٣ ص ٢٣٥٤ و ٢٧١٦ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ٢٩٣.

٣- المحاسن ج ٢ ص ٣٤٨ و الكافي ج ٨ ص ٣١٥ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٦٩ و الوسائل ج ٨ ص ٢٦٣ و مكارم الأخلاق ص ٢٤٢ و البحار ج ٥٥ ص ٣٢٦ و ج ٧٣ ص ٢٢٥ و الجواهر ج ١٨ ص ١٥٢ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ٢٩٣ و الخصال ص ٢٧٢ و شرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٤٣٩ و نور البراهين ج ٢ ص ٢٧٨ و مستدرک سفینه البحار ج ٦ ص ٦٢٠ و ميزان الحكمه ج ٣ ص ٢٣٥٤ و نور الثقلين ج ٤ ص ٣٨٣.

فإن من يتفأل بالخير، يتعامل مع الأمور بروح منشرحه، و نفس مطمئنه و واثقه، و يعيش السكينه، و الثقه بالله سبحانه بما قسمه له و اعتباره خيرا، حتى و إن كان الناس يجدون فيه مراره و ألما، فيرضى بهذا الألم. و يتمثل له فيه الرضا الإلهي، و يجد فيه الخير و المثوبه، و رفعه الدرجه و الزياده. فهو لا ينظر إليه بعين المقت و الرفض، و الوجل و الخوف ..

بل يراه على أنه باب للخير و الفلاح في الدنيا و الآخره.

أما المتشائم المتطير فهو يرى: أن الأشياء من حوله ضده، و لها دور في تقويض سعادته، و هدم كيانه، فهو لا يأنس بها، بل يعاديتها، و يمقتها، و لا يرى أن الله تعالى هو المؤثر و المبدل و المغير، بل يرى أنها هي الأقوى.

و بعد .. فإن لانسراح الروح و الشعور بالسكينه و البهجه و الرضا تأثيره في الأشياء التي تحيط بالإنسان، حتى في الهواء، و الشجر، و النبات، و غيرها، و كذلك الحال بالنسبه للكآبه و الحزن، و التردد و الخوف، و ما إلى ذلك.

و قد يمكن تأييد ذلك: بما دلت عليه الآيات و الروايات الكثيره، من أن للمعاصي و الطاعات تأثيراتها في المحيط الذي يعيش فيه الإنسان، و في كثير من الأشياء حوله، و من ذلك ما دل على ظهور الأسواء، و المفساد، مثل قوله: ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ .. (١).

و روى: إذا كثر الزنى كثر موت الفجأه (٢). و غير ذلك كثير. -٠-

١- الآية ٤١ من سوره الروم.

٢- المحاسن ج ١ ص ١٠٧ و الكافي ج ٢ ص ٣٧٤ و ج ٥ ص ٥٤١ و علل الشرايع ج ٢ ص ٥٨٤ و أمالي الصدوق ص ٣٨٥ و ثواب الأعمال ص ٢٥٢ و تحف العقول ص ٥١ و روضه الواعظين ص ٤٢٠ و ٤٦٣ و شرح أصول الكافي ج ١٠-

و من ذلك أيضا: ما دل على زياده النماء و البركات، كقوله تعالى: **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ لَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١)**.

### تبادل الأسرى:

و قد ادعى سهيل بن عمرو- فيما يمكن أن يعتبر اعتذارا لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، أو هو تنصل من المسؤوليه:- أن قتال بعض المشركين للمسلمين، و حبس الذين حبسوا في مكة، قد كان بغير علم زعماء قريش.

و لم يكن عن رأى ذوى الرأى فيها. بل هو قد ادعى أنهم كانوا كارهين لذلك كله، و أن السفهاء هم الذين أقدموا عليه ..

ثم طلب سهيل إطلاق سراح من أسرهم المسلمون أول مره، و من أسروهم فى المره الثانيه، و لم يشر بشىء إلى مصير المحبوسين فى مكة.

فجاء الرد ليؤكد على ضروره إطلاق سراح من حبستهم قريش أيضا ..

و أن على قريش أن تكون هى البادئه بإطلاق سراح من احتجزتهم ..

و ذلك يتضمن أمرين:

أحدهما: التعبير عن أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان فى موقع.



القوه، و هو يملئ إرادته على عدوه.

الثانى: إرغام قريش على الاعتراف- و لو ضمنا-: بأنها معتديه و ظالمه ..

و أن ما كان من المسلمين إنما هو مجرد دفاع ورد اعتداء ..

و كان ما أراده رسول الله (صلى الله عليه و آله)، حيث بدأت قريش بإرسال من كان عندها أولا .. لأن سهيلا أرسل الشميم بن عبد مناف التيمي وحده إلى قريش، و لم يطلق سراح أحد معه، فبعثت قريش بمن كان عندها ..

و ثبت بذلك ما أراده رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و كانت كلمه الله هي العليا، و كلمه الذين كفروا هي السفلى ..

### موقف كريم لسهيل بن عمرو:

و كان سهيل بن عمرو من أشرف قريش، و قد أسر يوم بدر، و كان أعلم الشفه العليا، أى مشقوقها، فقال عمر لرسول الله (صلى الله عليه و آله): يا رسول الله، انزع ثنيتيه، فلا يقوم خطيبا عليك أبدا.

فقال: دعه يا عمر، فعسى أن يقوم مقاما نحمده عليه (١).

فكان ذلك المقام هو: أنه لما توفى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، ارتجت مكة، و أراد أهلها أن يعودوا إلى الشرك، فقام سهيل بن عمرو.

---

١- أسد الغابه ج ٢ ص ٣٧١ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٨٢ و عن الإصابه ج ٢ ص ٩٣ و الإستيعاب (بها مش الإصابه) ج ٢ ص ١٠٩ و ١١٠ و راجع: المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٤٨٤ و شرح نهج للمعتزلى ج ١٤ ص ١٧٢ و راجع: كنز العمال ج ٥ ص ٤٠٩ و كتاب المنمق ص ٢١٨.

خطيباً، فقال: (يا معشر قريش، لا تكونوا آخر من أسلم، و أول من ارتد، و الله، إن هذا الدين ليمتدن امتداد الشمس و القمر، من طلوعهما إلى غروبهما الخ ..) (١).

فتراجع أهل مكة عما كانوا قد هموا به.

و نسجل هنا الملاحظات التاليه:

١- إنه حين يعرض عمر على رسول الله (صلى الله عليه و آله) ما عرضه إنما يفهم الآخريين: بأن النبي (صلى الله عليه و آله)- بنظره- كغيره من الطغاه و الجبابره، الذين يمارسون الانتقام من خصومهم بقسوه بالغه، و بوحشيه ظاهره .. فهو لا يرى: أنه (صلى الله عليه و آله) مبعوث رحمه للعالمين، و قد كانت نفسه تذهب حسرات حتى على من كانوا يحاربونه، و يسعون في سفك دمه ..

فما هذه النظره العمريه لرسول الله (صلى الله عليه و آله)؟!!

و متى تخلص منها صاحبها؟! أم بقيت تعيش في نفسه، و تغلغل في أعماقه؟!!

لا ندري .. و لا بد لمن يريد أن يدري أن يتتبع حياه هذا الرجل ليجد من الشواهد و الدلائل ما يفيد في استخلاص الحقيقه، و وضوح الأمر ..

٢- إن عمر بن الخطاب قد طالب بقلع ثنيتي سهيل، لأنه كان أعلما، ٢.

---

١- مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٨٢ و أسد الغابه ج ٢ ص ٣٧١ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ١٧٢.

أى: مشقوق الشفه العليا (١).

و الأعلم إذا قلعت ثنيتاه، فإنه يصبح عاجزا عن النطق.

٣- إننا لم نفهم سر مطالبته بهذه العقوبه لسهيل، و لم يطالب بعقوبات مماثله أو متنوعه لغيره من أسرى بدر، فهل كانت له على سهيل ثارات قديمه، و قد أراد أن يأخذها منه بهذه الطريقه؟ أم كان لدى سهيل شىء من الفصاحه، فأراد أن يسلبه ذلك حسدا منه له؟! ..

إن التاريخ لم يفصح عن شىء يفيد فى تحديد الداعى لهذا الطلب الغريب و العجيب.

٤- إن سهيل بن عمرو لم يقم خطيبا على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فما معنى تعليل عمر لطلبه هذا بقوله: فلا- يقوم عليك خطيبا أبدا؟! ..

٥- لماذا يقدم عمر الاقتراحات على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، من دون أن يطلب الرسول (صلى الله عليه و آله) منه ذلك، و من دون أن يستأذنه بالكلام فى محضره .. فضلا عن أن يكون (صلى الله عليه و آله) قد أذن له بالاقترح، أو طلب المشوره منه فى هذا الأمر بأى شىء آخر!!

٦- إن هذا الحديث لا بد أن يعتبر من دلائل نبوه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، حيث أخبر بما يكون من سهيل قبل أن يسلم سهيل، و قبل أن تظهر أليه بادره منه تشير إلى أن لديه شيئا من الميل إلى الإسلام، بل كان يخوض أخطر حرب ضد هذا الدين و أهله، و كل واقعه و ما هو فيه يشير إلى المزيد من اللجاج و العناد ..ى.

١- يقابله الأملح، و هو مشقوق الشفه السفلى.

يضاف إلى ذلك: أن ما أشار إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنما تحقق بعد وفاته (صلى الله عليه وآله)، فليس له صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين، أية مشاركة في صنع المناسبه، لا من قريب ولا من بعيد .. فهو إخبار غيبي بكل ما لهذه الكلمه من معنى ..



ص: ٣٤٢

**الفهارس**

**اشاره**

١- الفهرس الإجمالي ٢- الفهرس التفصيلي



## ١- الفهرس الإجمالي

الفصل الخامس: بعوث و سرايا (قبل خبير) ٥- ٣٠

الفصل السادس: حديث الاستسقاء ٣١- ٥٢

القسم الثامن: من الحديبيه إلى فتح مكه ..

الباب الأول: حتى بيعه الرضوان الفصل الأول: من المدينه .. إلى عسفان ٥٧- ١١٠

الفصل الثاني: من عسفان .. إلى الحديبيه ١١١- ١٥٤

الفصل الثالث: حابس الفيل .. و حقوق الحيوانات ١٥٥- ٢٢٢

الفصل الرابع: تعمد صنع المعجزه ٢٢٣- ٢٥٢

الفصل الخامس: إتصالات .. و مداولات ٢٥٣- ٢٨٦

الفصل السادس: عثمان في مكه ٢٨٧- ٣٤٠

الفهارس: ٣٤١- ٣٤٥



## ٢- الفهرس التفصلى

الفصل الخامس: بعث و سرايا (قبل خبير) ١- بعث على عليه السلام إلى بنى سعد: ٧

٢- بعث زيد بن حارثه إلى أم قرفه: ٩

وقفات للتوضيح و التصحيح: ١١

أمير الغزوه: أبو بكر .. أم زيد؟! ١١

ما كشف ابن الأكوع لها ثوبا: ١٣

القسوه و البشاعه فى قتل أم قرفه: ١٣

مصير بنت أم قرفه: ١٤

سوء أدب و وقاحه: ١٦

٣- سرية ابن عتيك إلى أبى رافع: ١٧

٤- سرية ابن رواحه إلى ابن رزام اليهودى: ١٨

ألف- التثبت فى الأمر: ٢٠

ب- استعمال أسير على خبير: ٢١

ج- من هو الغادر؟ ٢٣

د- ابن أنيس و قصه العصا: ٢٥

٥- سرية زيد بن حارثه إلى مدين: ٢٦

تحفظ على سرية مدين: ٢٧

إحترام المشاعر الإنسانية: ٢٨

الفصل السادس: حديث الاستسقاء ..

حديث الاستسقاء: ٣٣

الاستسقاء أكثر من مره: ٣٥

اللهم حوالينا و لا علينا: ٣٦

لا يرفع يديه إلا فى الاستسقاء: ٣٦

عبد المطلب يستسقى برسول الله صلى الله عليه و آله: ٣٨

أبو طالب يستسقى بالرسول صلى الله عليه و آله ثلاث مرات: ٣٩

عمر يتوسل و يستسقى بعتره الرسول صلى الله عليه و آله: ٤١

نظره أبى طالب لرسول الله صلى الله عليه و آله: ٤٢

القسم الثامن: من الحديدية إلى فتح مكة ..

الباب الأول: حتى بيعه الرضوان الفصل الأول: من المدينة .. إلى عسفان .. الصحيح من سيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج

١٥ ٣٤٦ ٢ - الفهرس التفصيلى ..... ص : ٣٤٥ التحرك نحو الحديدية: ٥٩

وقفات مع ما تقدم: ٦١

الخروج إلى العمره: ٦٢

فائده المنامات: ٦٣

لماذا الصدق و الكذب فى الرؤيا؟! : ٦٤

إذا تم الإيمان رفعت الرؤيا: ٦٤

سبب وضع الرؤيا: ٦٧

رؤيا رسول الله صَلَّى الله عليه وآله هي المحور: ٦٨

إستنفار العرب .. و مراسم السفر: ٦٩

عامل النبي صَلَّى الله عليه وآله على المدينة: ٧٢

أسلم و غفار، و سائر العرب: ٧٣

لماذا تتاقل الأعراب عنه؟! ٧٥

عدد المسلمين: ٧٦

هل المدينة في خطر؟! ٧٩

حضور المنافقين في الحديبيه: ٨١

هذا هو سلاحهم: ٨٢

عين لرسول الله صَلَّى الله عليه وآله: ٨٥

نبح الماء من بين أصابعه صَلَّى الله عليه وآله: ٨٥

لا أقبل هديه مشرك: ٨٩

هل يجوز أكل لحم الضب؟!: ٩٠

أكلات محرمة على المحرم و على غيره: ٩٤

على عليه السلام ساقى العطاشى فى الجحفة: ٩٥

حديث الثقلين: ٩٧

١- الثقل: بفتح القاف، أم بسكونها: ٩٨

٢- النص الصحيح و الصريح: ٩٩

رواه الحديث من الصحابه: ١٠٣

حديث الثقلين متواتر: ١٠٥

و سنتى و عترتى متوافقان: ١٠٦

ص: ٣٤٨

أسرار فى حديث الثقلين: ١٠٧

من هم العتره؟! ١٠٩

الفصل الثانى: من عسفان .. إلى الحديبيه ..

بدايه: ١١٣

إطلاق الصرخه فى مكه: ١١٣

النبي صَلَّى الله عليه و آله يشاور أصحابه: ١١٦

صلاه الخوف: ١١٧

النبي صَلَّى الله عليه و آله يخالف العدو فى الطريق: ١١٨

تعقيبات على النصوص المتقدمه: ١٢٣

لماذا عدل عن الطريق؟! ١٢٤

من الذى يجمع الجموع لرسول الله صَلَّى الله عليه و آله؟! ١٢٤

سلفع شيطان الأصنام: ١٢٥

بلدح أم ذو طوى؟! ١٢٨

خيارات لو أن قريشا تلجأ إليها!! ١٢٨

النبي صَلَّى الله عليه و آله يستشير أصحابه: ١٣٠

الشورى فى الحديبيه: ١٣٣

عباد بن بشر .. و صلاه الخوف: ١٣٦

الروايه الأقرب إلى الاعتبار: ١٤٢

إتساع الثنيه للمسلمين: ١٤٤

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَارِفٌ بِالْأُمُورِ وَيَسْتَعِينُ بِالْعَارِفِينَ: ١٤٥

هل كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَحِيمًا بِالْمَشْرِكِينَ؟!: ١٤٦

بنو إسرائيل، و باب حطه: ١٤٧

الفصل الثالث: حابس الفيل .. و حقوق الحيوانات بدايه: ١٥٧

خلأت القصواء: ١٥٨

الحجه البالغه: ١٥٩

مقارنه .. و استنتاج: ١٦٢

حابس الفيل: ١٦٣

لماذا شبهها بقضيه حبس الفيل!؟: ١٦٤

أهميه قصه الفيل: ١٦٥

موجز عن هلاك جيش أبرهه: ١٦٦

عبر وعظات: ١٦٧

للحيوانات أخلاق: ١٧٥

أخلاق شيطانيه: ١٧٦

أخلاق رضيه: ١٧٧

تفاوت درجاتها في الشعور و الإدراك: ١٧٨

طاعات و عبادات الحيوانات: ١٨٢

الرفق بالحيوان في الإسلام: ١٨٤

قانون الرفق بالحيوان: ١٨٥

نهايه المطاف: ٢٢٢

الفصل الرابع: تعمد صنع المعجزه تعمد صنع المعجزه: ٢٢٥

ص: ٣٥٠

النبي صَلَّى الله عليه و آله يصنع المعجزه: ٢٣١

لا حجه إلى التنازع: ٢٣٢

مياه بلدح، و مياه الحديبيه: ٢٣٥

من الذي نزل بالسهم؟ ٢٣٦

توضاً، و تميمض، ثم مج في الدلو: ٢٣٨

إستغفار الرسول صَلَّى الله عليه و آله لابن أبي: ٢٤٠

المنافقون في الحديبيه: ٢٤٢

أبو سفيان على بئر الحديبيه!: ٢٤٥

التوحيد، و الإعتقاد بالأسباب: ٢٤٧

إعتقاد العرب بالأنواء: ٢٤٩

القرآن: الغيث و الريح بيد الله: ٢٤٩

سعى الرسول صَلَّى الله عليه و آله لاقتلاع هذا الاعتقاد: ٢٥٠

الفصل الخامس: إتصالات .. و مداولات ..

هدايا قبلت: ٢٥٥

إتصالات و مداولات: ٢٥٦

بيانات للتوضيح أو التصحيح: ٢٦٣

مفارقة لا يرضاها حليس: ٢٦٣

تحليل ابن مسعود ليس دقيقاً: ٢٦٤

المنطق القبائلى، و المنطق الإيمانى: ٢٦٦



عنادهم و موقف رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: ٢٦٨

تصدع صفوف المشركين: ٢٦٩

تبرك الصحابه برسول الله صلى الله عليه وآله: ٢٧١

التبرك لا يختص بالأحياء: ٢٧٤

المغيره قائم بالسيف خلف رسول الله صلى الله عليه وآله: ٢٧٦

امصص بظر اللات لغه مرفوضه: ٢٧٩

سخاء أبي بكر: ٢٨١

الفصل السادس: عثمان في مكة ..

خراش رسول النبي صلى الله عليه وآله إلى مكة: ٢٨٩

عثمان إلى مكة: ٢٨٩

على جمل رسول الله صلى الله عليه وآله: ٢٩٦

عمر بن الخطاب يرفض طلب النبي صلى الله عليه وآله: ٢٩٧

دلالات أخرى في كلمات عمر: ٣٠٠

عداوه عمر لقريش: ٣٠٠

عمر يعترف بواقع عشيرته: ٣٠٣

إن أحببت دخلت عليهم: ٣٠٤

عثمان إلى مكة: ٣٠٦

أساليب و نتائج: ٣٠٦

رساله شفويه، أم كتاب؟! : ٣٠٩

عثمان بحاجه إلى من يجيره: ٣١٠

رساله رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قريش: ٣١٠

جواب قريش: ٣١٢

بيعه الرضوان و شائعه قتل عثمان: ٣١٣

ص: ٣٥٢

شائعه احتباس سهيل بن عمرو: ٣١٥

حديث طواف عثمان: ٣١٥

ما هو سبب البيعه إذن؟! ٣١٩

أسرى قریش: ٣١٩

مكرز بن حفص مره أخرى: ٣٢١

مسلمون دخلوا مكة، فأخذوا: ٣٢١

هم عتقاء الله: ٣٢٢

لا، ولكنه خاصف النعل: ٣٢٤

مبرر الإعلان عن بيعه الرضوان: ٣٢٨

النساء .. و البيعه: ٣٢٩

النبي صلى الله عليه و آله يتفائل بالاسم: ٣٣١

تبادل الأسرى: ٣٣٦

موقف كريم لسهيل بن عمرو: ٣٣٧

الفهارس:

١- الفهرس الإجمالي ٣٤٣

٢- الفهرس التفصيلي ٣٤٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
الغمامة  
اصبحان  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

